التَّنظِيمُ السِّرِّيُّ السِّيَاسِيُّ العَسكَرِيُّ عِندَ الإخوَانِ المُسلِمِينَ

- بِأَقْلامِهِمْ -

دِرَاسَةٌ نَقدِيَّةٌ

تَنظِيم ١٩٣٨ - تَنظِيمُ ١٩٦٥
أُنْمُوذَجًا


تَأليفُ

أَبِي العَبَّاسِ الشَّحرِيِّ
مُحَمَّد بنِ جِبرِيل بنِ حُسَين بنِ عَلِيّ بنِ دَاوُد
عَفَا اللهُ عَنهُ

«والتَّنظِيمُ الخَاصُّ لِلإخوَانِ المُسلِمِينَ كتَنظِيمٍ عَسكَرِيٍّ!. سِرِّيٍّ!. خُصِّصَ لأعمَالِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ الإسلامِ!!»

[محمود الصبّاغ أحد أعضاء التّنظيم، وقياداته]


دَارُ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ
لِلنَّشرِ وَالتَّوزِيعِ



التَّنْظِيمُ السِّرِّيُّ السِّيَاسِيُّ العَسْكَرِيُّ

عِنْدَ

«الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ»



الطَّبعَةُ الأُولَى
١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

رقم الإيداع: ١١٨٢٢ / ٢٠١٠م

دار سبيل المؤمنين
للنشر والتوزيع

عين شمس - القاهرة - جمهورية مصر العربية
جوال: ٠٠٢٠١٠٧٦١٠٠٩٩
البريد الإلكتروني:
Dar_Sabilelmomnen@yahoo.com
Dar_Sabilelmomnen@hotmail.com
موقعنا على الإنترنت:
www. darsabilelmomnen.com



«الدِّينُ النَّصِيحَةُ»

(١)

التَّنْظِيمُ السِّرِّيُّ السِّيَاسِيُّ العَسْكَرِيُّ عِنْدَ «الإِخْوَانِ المُسْلمِينَ»

- بأقلامهم -

دِرَاسَةٌ نَقْدِيَّةٌ

تَنظِيم ١٩٣٨ - تَنظِيمُ ١٩٦٥

أُنْمُوذَجًا

تأْلِيفُ


أَبي العبَّاس

محمد بن جبريل بن حسينِ بن علِي ابن داود

- عفا الله عنه -

دار سبيل المؤمنين

للنشر والتوزيع



قال تعالى

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾.

[النساء: ١١٥]

«الدِّينُ النَّصِيحَةُ»

(١)

التَّنْظِيمُ السِّرِّيُّ السِّيَاسِيُّ العَسْكَرِيُّ

عِنْدَ

«الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ»

-بأقلامهم-

دِرَاسَةٌ نَقْدِيَّةٌ

تَنظِيم ١٩٣٨- تَنظِيمُ ١٩٦٥

أُنمُوذَجًا

«والتَّنظِيمُ الخَاصُّ لِلإِخـوَانِ المُسلِمِينَ كَتَنظِيمٍ عَسكَرِيٍّ!، سِرِّيٍّ!، خُصِّصَ لأَعمَالِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ الإِسلَامِ!!»

[محمود الصبَّاغ-أحد أعضاء التَّنظيم، وقِياداته-]

تَأْلِيفُ

أَبي العبَّاس محمد بن جبريل بن حسينٍ بن عَلِي ابن داود

- عفا الله عنه -



شَرطُ قِراءَةِ الكتَاب

[صَدِيقُكَ مَنْ صَدَقَكَ ؛ لا مَنْ صَدَّقَكَ!]

كتَابي هذا خاصٌّ بالمتجرِّدين المُنصفين، لا بالمتعصِّبين من الإخوان المسلمين، والقطبيين، أوغيرهم، فلا آذنُ لهم بقراءة كتابي - هذا -.

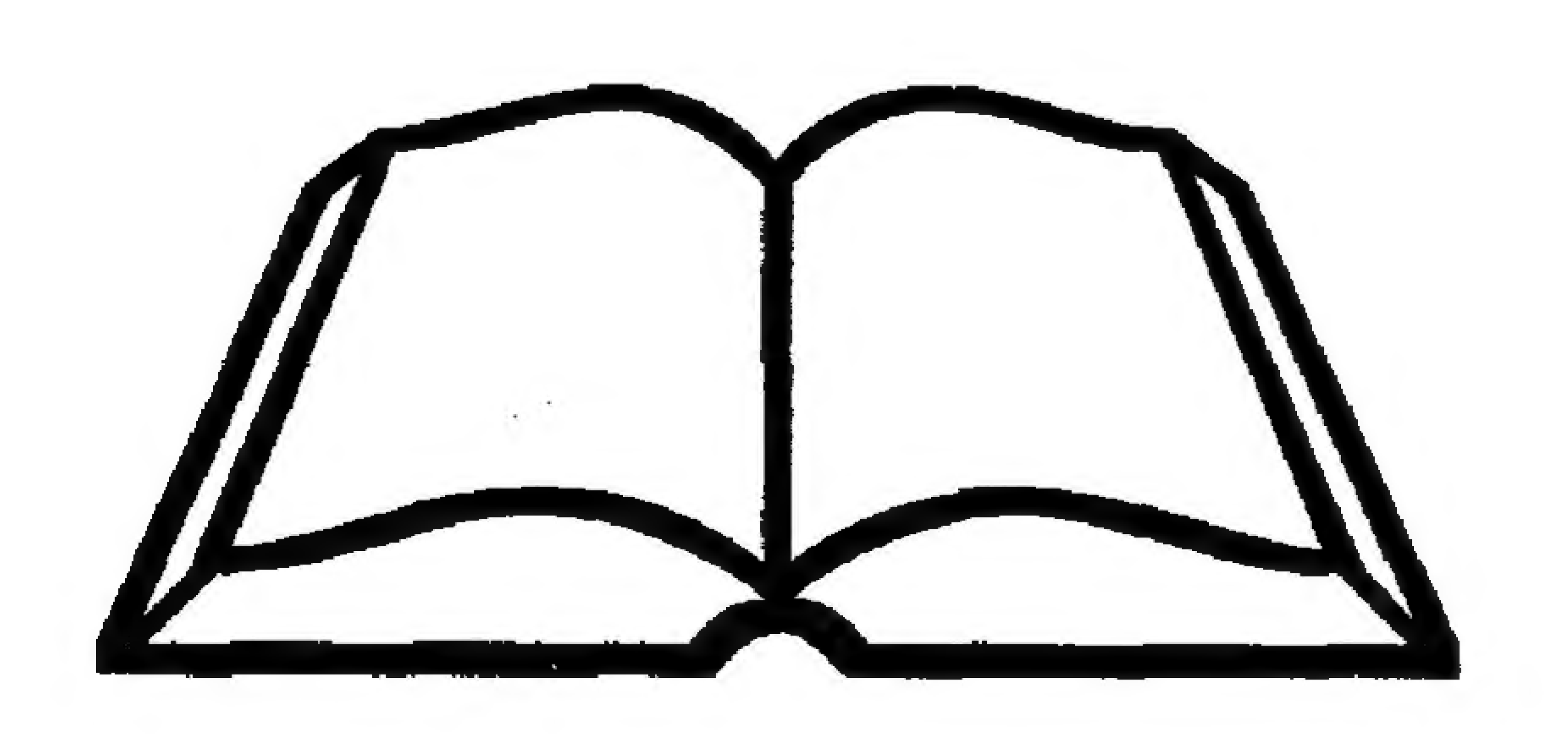
وكتابي إِنَّما هو لمن أنصفَ، وتعقَّل، وتجنَّب العاطفة المُدمِّرة، واعتدل؛ فهو يبصرُ بالدَّليل، ويرحلُ مع الدليل، وينزل مع الدليل، ويقول بالدَّليل، ويحكم بالدَّليل...

يَردُّ الخطأَ، ويذمُّه، ويحذِّر منه، ويقبلُ الحقَّ، وينصرُه، ويشيدُ به، ويدعو إليه.

ذَابَت فِي قلبه محبَّة منظِّره، أو مربِّيه، أو كراهةُ عَدوِّه، أو شانئيه.

ميزانُه الحقُّ، فأصحابُه أحبابُه - أيًّا كانوا -، وأعداءُ الحقِّ عذابُه - وإن كانوا... -.

فمعَ (هَؤُلاءِ) - لا غيرُ - خطابي، ولهؤلاء - لا غيرُ - كتابي؛ فإن كنتَ منهم، فحيَّ هَلا، وأَهْلَا وسَهْلَا؛ وإِلَّا فبالله عليك لا تقرأ؛ فلستَ له - وإنْ كنتَ مَن كنتَ! - أهلًا!!.



تَمْهِيدٌ

حَذَارِ حَذَارِ مِن مَسَالِكِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ!

أيُّها - المُحبُّ - وفَّقَني اللهُ وإيَّاكَ -:

احذر منهجَ أهل الأهواء والبدع؛ فتَضِلَّ، وتزلَّ - عافاني الله وإيَّاك -.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة- رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى-: «وطريق أهل الضلال، والبدع بالعكس، يجعلون الألفاظ التي أحدثوها، ومعانيها هي الأصل، ويجعلون ما قاله الله ورسوله تبعًا لهم؛ فيردونه بالتأويل والتحريف إلى معانيهم!» انتهى من «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣٥٥).

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى-: «كلُّ فريق من أرباب البدع يَعرِض النصوص على بدعته، وما ظنه معقولًا!، فما وافقه، قال: إنه محكم، وقبلَه، واحتج به، وما خالفه قال: إنه متشابه، ثمَّ ردَّه!» انتهى من «شرح الطحاوية» (ص٥٠٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة- رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى-: «وهذه الطريق يشترك فيها جميع أهل البدع الكبار والصغار!» انتهى من «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣٥٥).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى- في «منهاج السنة» (٥/ ٢٧٥): «ولا أستثني أحدًا من أهل البدع، لا من المشهورين بالبدع الكبار؛ من معتزلي، ورافضي، ونحو ذلك، ولا من المنتسبين إلى السنة والجماعة؛ من كراميٍّ، وأشعريٍّ، وسالميٍّ، ونحو ذلك» انتهى.

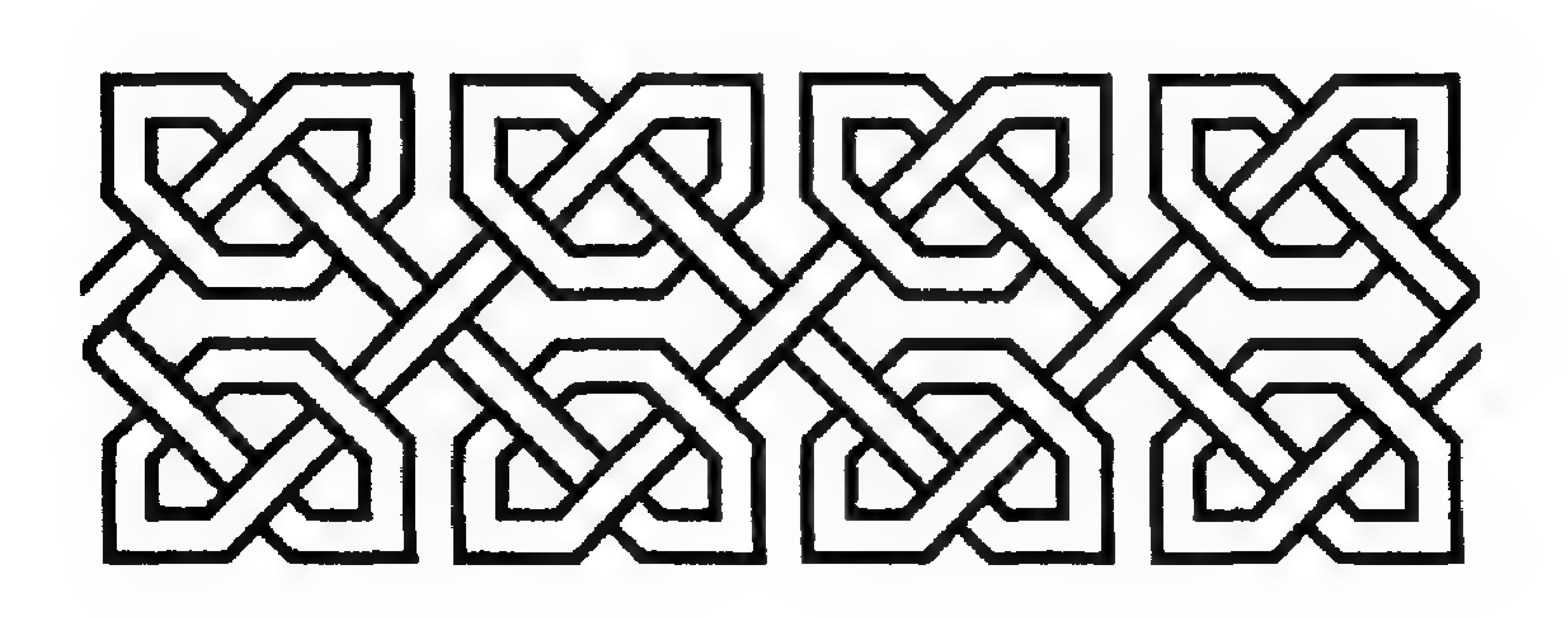
وإيَّاك - وفَّقني الله وإيَّاك - وطريقًا آخر، ومزلقًا خطيرًا، وهو المثابرة

لإضفاءِ صفة (الشرعية) على أفعال (الجماعة)، أو... اعتقادًا، ثم استدلالًا!!.

يقول الإمام المحقِّق أبو إسحاق الشاطبي المالكي -رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى-: «كلُّ خارج عن السنة يدَّعي الدخول فيها، والكون من أهلها؛ لابدَّ له من تكلُّفٍ في الاستدلال بأدلَّتها على خصوصات مسائلهم، وإلَّا كذَّب اطراحُها دعوَاهم!» انتهى من «الاعتصام» (١/ ٢٢٠ - الباب الرابع: في مأخذ أهل البدع في الاستدلال).

وأختُم هذا (التمهيد) بكلمةٍ مضيئة، ونصيحةٍ غالية من إمام أهل السنة المُبَجَّل أحمدَ بن حنبل -رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى-، قال:

«فليتق الله رجلٌ، وليَصِرْ إلى ما يعود عليه نفعه غدًا، من عمل صالح يقدِّمه لنفسه، **ولا يكون ممَّن يُحدث أمرًا، فإذا هو خرج منه، أراد الحجَّة له!**؛ فيحملُ نفسه على المحكِّ فيه، وطلب الحجة لما خرج منه بحقٍّ، أو بباطل!؛ ليزيِّن به بدعته، وما أحدث، وأشدُّ ذلك أن يكون قد وضعه في كتاب!؛ فأُخذ عنه، فهو يريد يزيِّن ذلك بالحقِّ والباطل، وإن وضح له الحقُّ في غيره» انتهى من «مسائل الإمام أحمد» رواية صالح (ص١٦٤)، وانظر كتاب: «الفرق المنهجي بين أهل السنة وأهل الأهواء» لعبد الله العنقري (ص٣٢، ٣٦، ٤٤).





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالىٰ من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللهُ؛ فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله تعالىٰ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إنَّ القارئ المُتمَعِّنَ في فكر فرقة: «الإخوان المسلمين»؛ ليرَى لهم ألوانًا من الانحرافاتِ، كانت - هيَ - أسبابَ سقوطهم، وتفرُّقِ النَّاس عنهم، بعد انجماعهم لهم.

ومن أغربِ تلك الانحرافات القاتلة، وأخطرها: إنشاؤهم لتنظيماتٍ سريَّةٍ، سياسيَّةٍ، عَسْكريَّة، خطيرة، في طيلة مَراحلهم!.

حتَّى إن إنشاء تلك التنظيمات يُعَدُّ أصلًا من أصولِ دعوتهم، وقَواعدِ

فكرتهم!؛ الَّتي يسعَونَ إلى (تَصدِيرِهَا)!!.

يَقُولُ (محمود الصَّبَّاغ- أَحد أعضاء التَّنظيم، وقياداتـه-) في كتَابـِهِ «حَقيقَـةُ التَّنظِيمِ الخاصِّ» :

«والتنظيم الخاص للإخوان المسلمين كتَنظِيمٍ عَسكَرِيٍّ!، سِرِّيٍّ!، خُصِّصَ لأَعمَالِ الجِهَادِ في سَبيلِ الإِسلَامِ!!» انتهَى.

❁ ❁ ❁

ومنذ بدأ ظهور (التنظيم السِّرِّي العسكري) في آخر الثَّلاثينَات مطلع الأربعينات (١٩٤٢)، تحت فكرة أنشأها (الأستاذ: حسن البنا- غفر الله له -)، تقوم على ثلاثةِ أهدافٍ، وهي:

١- شَنُّ الحرب على الاستعمار البريطاني في نفوذه وجيوشه.

٢- قتال الذين يخاصمون الدَّعوة، ويحاولون إعاقة سيرها.

٣- إحياء فريضة الجهاد[(١)].

---

(١) «قصتي مع الحياة» لخالد محمد خالد (ص٢٨٠)، و«الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» لمحمود عبد الحليم (١/ ٢٨٧- ٢٨٨).

ومن المضحكات المحزنات! - هنا- دعوى المرشد الثالث عمر التِّلمساني: (أن التنظيم السري أنشأ لأجل محاربة الاستعمار، لا غير! واليهود في فلسطين)!!.

وستقرأ - إن شاء الله تعالى- في (ص٣٨) ما قالَه (جمال عبد الناصر) لـ(رؤوس مكتب الإرشاد - في فرقة الإخوان المسلمين-)؛ لَمَّا اجتمع بهم على العشاء في ١٥/ ١١/ ١٩٥٣؛ وكان موضوع الجلسة (التنظيم السري الخاص)!، وأن استمرار وجوده، وتدريباته!، و..و.. بعد ذهاب الملِك، وقيام الثورة لا يعني إِلَّا أن (الإخوان المسلمين) ينوون السوء بالثورة!؛ انظر التفاصيل في كتاب «النقط فوق الحروف- الإخوان المسلمون والنظام الخاص» لأحمد عادل كمال- أحد أعضاء التنظيم، وقياداته- (ص٣٤٩-٣٥٩).

وعلى هذه الركائز الثلاث قامت تنظيمات (الإخوان المسلمين) - فيما بعد-، وطُوِّرَت هذه الرَّكائز[1]؛ فصار من الهدف الأول - اليومَ - ضربَ المصالح العامة الأجنبيَّة، والسفارات، واختطاف رعاياها، وتفجير مصالح الغرب الكافر...

وأما الهدف الثاني؛ فقد قام به (التنظيم السِّرِّي العسكري) في عهدِ (حسن البنا) باغتيال شخصيَّاتٍ مهمَّةٍ في الدولة - آنذاك -.

قال الأستاذ خالد محمد خالد[2]: «والذي يعنينا ونحن نشجب هذا التنظيم السريَّ هو البند الثاني: قتال الذين يخاصمون الدعوة، ويحاولون تعويق سيرها؛ فلقد أسرفَ التنظيم في هذا السبيل إسرافًا كان السبب الأوحد في تدمير الإخوان من الداخل والخارج، وكان السبب الأوحد في فقد الإخوان أثمن ما يملكون حياة الأستاذ المرشد، الذي ذهب في معركة ثأرٍ شرسة وضارية» انتهى[3].

وأمَّا الهدفُ الثالث؛ فهو الإعداد للثورات، والانقلابات على الأنظمة الموجودة.

---

(١) يقولُ (أحمد عادل كمال- أحد أعضاء التنظيم السري، وقياداته-) في مقدِّمة الطبعة الثانية لكتابه «النقط فوق الحروف- الإخوان المسلمون والنظام الخاص» (ص٢٢/ الطبعة الثانية١٤٠٩-١٩٨٩- الزهراء للإعلام العربي) ما حرفهُ!: «.. تطور النظام الخاص من مراحله الأولى؛ حتَّى عام ١٩٤٨حين جرت إعادة تنظيمه، وتوسيعه؛ ليمتدَّ خارجَ مصر!!؛ ويتَّصل، ويتعاون مع الهيئة العربية العليا؛ لإنقاذ فلسطين؛ ومع تنظيماتٍ أخرَى في العالم الإسلاميِّ!!!؛ في تركيا، وبعض دول المغرب، والسودان، وغيرها!!، تستهدفُ ذاتَ الأهدَافِ!!!؛ كما كانت تعدُّ للنظام صحافته، وإذاعاته، ووسائل إعلامه، التي تنطق عنه، ورسائله التنفيذيَّة، والتصنيعيَّة» انتهى.

(٢) تأتي - إن شاء الله تعالى - ترجمته (ص٥٨).

(٣) «قصتي مع الحياة» (ص ٢٨٠).

فالجهاد - هنا - داخليٌّ، لا خارجيٌّ!.

فإذا سمعتَ منهم - اليوم - من يذكر (إحياء الجهاد)، فلا يشرد ذهنك بعيدًا، وتأخذك العاطفة؛ فتظنَّ أنَّ المرادَ الجهاد في فلسطين، أو في أفغانستان، أو... غيرها!.

بل المرادُ - حقيقةً - خلعُ الأنظمة الموجودة، أو زعزعتُها!!.

ومن خرج منهم لبعضِ البلدان؛ فخروجه للتدرب، والاستعداد - إن كان يفهم حقيقة هذه الدعوة!- فهم وَقُودُ الدَّاخل، لا حطبُ الخارج!.

يقول (فتحي يكَن) في كتابه: «الإسلام فكرة! وحركة! وانقلاب!»[1] (ص٤٠- ٤١/ ط/ مؤسسة الرسالة - ١٩٨٣) ما لفظُه!:

«وغيابُ الوجود (الحكوميِّ) للإسلام يؤكِّد - كذلك - ضرورة قيام تنظيمٍ حركيٍّ!، يكون من مبرِّرات وجوده (تحضير) كافَّة المستلزمات، والمقوِّمات، التي يتطلبها قيام الحكم الإسلامي»[2].

ولقد تسبَّب غيابُ الوجود (الحكومي) للإسلام فترة من الزمن في نشوء

---

(١) يقول (سيِّد قطب - مستفيدًا من المودودي-) «في ظلال القرآن» (٣/ ١٤٥١ الطبعة التاسعة الشرعية لدار الشروق ١٤٠٠-١٩٨٠): «وهذه المهمة، مهمة إحداث انقلاب إسلاميٍّ عام غير منحصرة في قطر دون قطر!، بل ما يريده الإسلام، ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة!، هذه هي غايته العليا، و مقصده الأسمى الذي يطمح إليه ببصره، إلَّا أنَّه لا مندوحة للمسلمين، أو أعضاء "الحزب الإسلامي" عن الشروع في مهمَّتهم بإحداث الانقلاب المنشود!، و السعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها!!» انتهى، وانظر البحث الآتي - إن شاء الله - (ص١١٥).

(٢) تدبَّر هذا الكلام!.

كثيرٍ من الشبهات، ما كانت لتنشأ لو كان له دولة تحمله، وتحميه،... وتنافح عنه خصومه، وتجسِّد مبادئه... وتكون صورة حيَّة لقيمهِ ومثله...

ومن هنا تبرز ضرورة أخرى من ضرورات قيام التنظيم الحركي، بالتمهيد الكافي لاستئناف الحياة الإسلامية» انتهى كلامه بحُروفِه!.

بل يصلُ به شَطَطُ (التَّنظيم السِّري السياسي) - وأنه ضرورةٌ لابدَّ منها لقيام الحكم الإسلامي! -إِلَى أن يُهدِر الجهود الدعوية الفردية- وهي دعوة الأنبياء-؛ فيقول ما لفظه: «ثمَّ إن المراقب لما يجري في نطاق العمل الإسلامي يلاحظ أنَّ مآل الجهود الفردية الغير مرتبطة بتنظيمٍ حركيٍّ!-كالتي يبذلها الوعاظ، والمرشدون، والخطباء، والموجِّهون - مآلُها إلى الضَّياع!، والهدر!؛ برغم كثرتها؛ وذلك أنَّ التنظيم الحركي من شأنه أن يستوعب الطاقات الفرديَّة، ويوجِّهها، ويختزن القوى المتفرِّقة، وينمِّيها؛ لتصبح على الزمن تيَّارًا قويًّا هادرًا له أثره ومفعوله في عمليَّة الهدم والبناء[1]» انتهى (ص٤١- ٤٢).

قلت: هكذا يمدُّ الغلوُّ ظلامَه على هذه (الفرقة)؛ حتى لا يبصروا شيئًا.

إِلَّا الحركة!!.

التنظيم!!.

البيعة!!.

السرية!!.

الإمارة!!.

الإنقلاب!!.

---

(١) تدبَّر هذا الكلام!.

...إلخ.

﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.

إنَّ ممَّا يندى له جبين العاقل الحصيفِ: ما قام به (الإخوان المسلمون) في محاربة الباشوات، والخديويات، ونظامهم، حربًا ضروسًا، وكانوا من أعظم وقود الثورة، بل لا زالوا يقولون: إنهم (هم) الذين قاموا بها، و...

ثمَّ دارت الأيَّام، فدخلَ (الإخوان المسلمون) في صراعٍ مع (رجال الثورة -المصرية -) مدَّعين أنَّهم خرجوا على (الإخوان)، وأنَّهم ما هم إلا تبعٌ للمرشد العام[1]!.

ثمَّ دارت بهم رحَى الأعوام، فذاقوا ما ذاقُوا، وهنا أدركوا حسنات الماضي!؛ بل تمنَّوا لو استدار الزَّمان!، وهيهات!!.

يقول (أحمد رائف)[2] في كتابه: «سراديب الشيطان» - متمنِّيًا -: «أن تعودَ البلاد إلى حالتها الطبيعيَّة!!، مثلما كانت أيَّام الرجعيين، والباشوات، والخديوي إسماعيل!» كذا قال!.

ثم زاد: «هذه ليست سخريَّة، فقد كان الشعب أحسنَ حالًا في حكمهم!، على الأقل لم يكن يسجن، ويضرب، وتلفَّق له القضايا»!![3].

---

(١) انظر: «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» لعلي عشماوي (ص١٢).

(٢) تأتي ترجمته - إن شاء الله تعالى -.

(٣) وقال - وقد ذكر قصر عابدين الذي يعذَّب فيه الإخوان، وغيرهم!-: «في قصر عابدين، حيث كان يقيم الخديوي إسماعيل - رحمه الله وطيَّب ثراه - هو وآباؤه وأبناؤه الكرام البررة إذا قارنا بطغيان وطغيان من جاءوا بعدهم!» انتهى (ص٢٥٢).

أقولُ: هكذا قال جميع مَن خرج عن منهج الإصلاح الإسلامي، إلى المناهج الشرقيَّة، أو الغربية!، سالكًا مسلك الخوارج فكرة، وعملًا - عَبْرَ التَّاريخ! - كلُّهم يندم، ولاتَ ساعةَ مندم!.

ولا زال (الإخوان) يتباكون على أيَّام (السادات) على مرأى ومسمع!، بل يعدُّون اغتيال من اغتاله (ممَّن خرج من تحت عباءتهم) غلطًا عظيمًا.

وهذه عِبرةٌ بليغةٌ لِمَن لا يهُمُّه إلَّا طَرْقُ أبواب الفتن، ثمَّ لا يُبَالي...

وصدقَ رسول الله ﷺ: **«لا يأتي زمان إلا والذي بعده شرٌّ منه»**، قال أنسٌ: سمعته من نبيِّكم، أخرجه البخاري.

والحقيقةُ الـمُرَّةُ أنَّ الهدفَ الحقيقيَّ من كلِّ هذا هو الصُّعود إلى الحكم بسلالم (الإسلام)، ثمَّ ليكن ما يكون!.

يقول الشيخ محمد متولِّي الشعراوي (١٩١١-١٩٩٨) - وكان سابقًا من (الإخوان المسلمين) المقرَّبين جدًّا عند (حسن البنا)، ثمَّ تركهم لأمرٍ، سيأتي ذكره - إن شاء الله تعالى[(١)] -:

---

(١) في بعض من تربى عند الإخوان، وخرج من تحت عباءتهم، وإن تعجَب فمن (محمود الصبَّاغ- أحد أعضاء التنظيم-)؛ إذ يقول في كتابه «حقيقة التنظيم الخاص» (ص٢٩) مشيدًا بهؤلاء (الجناة!): «فسلَّط عليه شبابًا من شباب مصر!، وأظلهم بظله!!، فباغتوه في وضح النهار، وفي أوج زينته وعزه، يستعرض قواته المسلحة، ولا يرى فيهم إلا عبيدًا له! ينحنون، وبقوته وعظمته يشهدون، وإذا بهم سادة يقذفونه بالنار!!، ويدفعون عن أنفسهم وصمة الذل والعار والشنار!!!».

(الذل والعار والشنار) يا (محمود) على الذين يفتِّحُون أبوابَ الشرور على إخوانهم، وأنفسهم، يا (محمود) إنَّ (هؤلاء) الذين تشيد بهم! والله الذي لا إله غيره!؛ لا هُم للإسلام نصروا!، ولا هم لأعداء الدين كسروا!!، واللهُ المستعان.

«هؤلاء ليسوا أنصار إسلام، ولكنهم أعداء نظام[1] !!؛ آخرُ شيءٍ في تفكيرهم هو الإسلام![2] ، ولكن لأن الحالة التي أصبحت موجودة في المنطقة حولنا، وفي العالم الثالث عمومًا من انقلاباتٍ جعلت مسألة الحكم تصبح لدى البعض (!) شهوة!!؛ ولأن هناك قيادات واضحة تعاديها الدول أصبحت هذه التيارات تخشى العمل بوضوح؛ لأنها ضد نظام الدولة، ويحاول عن طريقها الوصول إلى شهوته!.

الشيوعيَّة يقول: آه هذا ضد نظام الدولة.

ولكن الدين لا أحد يقول: إنه ضد نظام الدولة، والحكومات نفسها لا تستطيع أن تشجبه بسهولة، ولذلك تجد أنَّ الشيوعيين بدءوا يعملون أمانات دينيَّة في أحزابهم!»[3] انتهى.

لقد أدركَ قدماء (الإخوان المسلمين)، وعقلاؤهم بعض أخطائهم الكبيرة، ومن ذلك: «التنظيم السري السياسي العسكري» الذي يُنشئونه؛ ثم يفقدون

---

(١) تأمَّل هذه الحكمة البالغة، ما أعظمها!!.

(٢) قد تستغرب كيف يقول مَن كان – قديمًا- إخوانيًا هذا الكلام؟؛ ولو عرفت القومَ؛ وتَعاليمَ الإسلامِ!!، لأدركتَ أنَّهم حزبٌ سياسيٌّ يبحثُ عن السلطة!، والنِّظام!، والعرش!، ولهذا لا تراه يهتمُّ بأمور الإسلام الأخرى إلَّا ما ندر!؛ والشغل الشاغل ما تقدَّم؛ ولهذا لا ترى في زيِّ قادتهم – غالبًا- مثَلاً- مظهر الإسلام!، وقد تسمع أنَّ المرشد العام الثالث التلمساني – مثلا- كان يجمع الظهر والعصر يوم الجمعة في محل السينما!!؛ خشية أن يفوته الفيلم السينمائي!، وكان يستمع الأغاني!، ويجيد عدة رقصات إفرنجية!، كما يصف نفسَه – هو!- في كتابه «ذكريات لا مذكرات» (ص ٨-١٣)!.

(٣) جريدة «الأهرام» نوفمبر (١٩٨١)، حوار أجراه (صلاح منتصر)، وانظر: «الشيخ الشعراوي بين الإسلام والسياسة» لمحمد فوزي (ص٣٨).

السيطرة عليه!!.

والضحيَّة - دائمًا - هم الشباب الأغرار، الذين لا تجربة لهم في الحياة، ولا علم عندهم بالكتابِ والسنَّة، وأقوال العلماء، والأئمَّة، ولا يدركون حقيقة واقع الأُمَّة!.

وإنَّما أكتب هذا الكتاب تبصرةً لهؤلاء، إن أرادوا لأنفسهم، ودينهم، ومجتمعهم، وبلدهم، نفعًا صحيحًا.

وإِلَّا؛ فسيندمون، كما ندمَ السابقون!.

وها أنا أخي الشابُّ الغيور أضعُ بين يديك كلامَهم، بأقلامِهم؛ لتدركَ صدقَ ما نصحتُك به، ثمَّ أذكرُ لك المنهجَ الصَّحيحَ في الإصلاح في منظور الكتاب والسنة، وفهم السلف، وأقوال العلماء.

لا يدفعني إلى ذلك إلَّا محضُ النصيحة، احتسابًا لأجرها عند ربِّي في يوم أنا أحوج ما أكون فيه إلى ذلك.

والله من وراء القصد، وهو الموفِّق والمستعان.

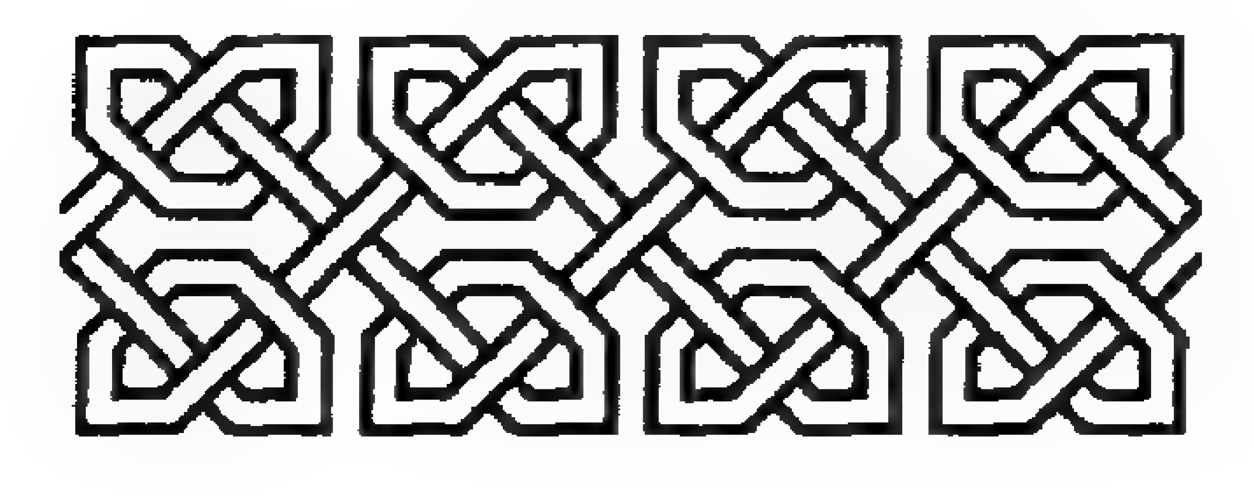
كتبه

أبو العباس الشحري

محمد بن جبريل بن حسين بن علي ابن داود

عصر السبت ٩/ ذي القعدة/ ١٤٢٩

حضرموت- الشحر - بمنزلي



بَينَ يدَي الكتَاب

هذه الانفجارات، من وراءها ؟!

هذا العنوان وقع في يدي في مجلة (السنة البريطانيَّة)!، (لمحمد سرور بن نايف زين العابدين) (العدد ١٣١ شوال ١٤٢٤ - ديسمبر ٢٠٠٣) بعد حادث تفجير المحيَّا بالرِّياض.

راقني هذا العنوان الجذَّاب؛ إذ رأيته!، وظننتُ لأوَّلِ وهلةٍ أنَّ كاتبه (محمدَ سَرورٍ) سيكشف لنا الأسرار الغامضة!، ويضع يده على حقائق مدفونة!، ويصف لنا بكلِّ خبرة هذا الداء الخطير، وأسبابه، و...، و...؛ فقرأتُه كاملًا، وهنا كانت المفاجأة!.

فكاتبُه يبيِّن لنا إنكاره لذلك!، وأنَّه منذ ما يزيد على ربع قرن يشجب ذلك، ويستنكره، و...و..!!، في مصر، وسورية، والجزائر، والمغرب، ودار السلام، واستنامبول، والرِّيَاض!.

لكنَّه لم يعرِّج طيلة سبع صفحات كاملة على سببٍ واحدٍ من أسباب هذه الظاهرة الخطيرة؟ ولا بيَّن لنا مَن وراءَها؟!.

مَن وراءَها؟!.

مَن وراءَها؟!.

وذكر لنا (ص٣) أنَّه تحرَّى عن مرتكبي التفجيرات، فأخبره مَن يثق به، ومنهم أقرباء لهؤلاء المفجِّرين، فأجابوا:

«هم شباب أحداثٌ، تتراوح أعمارهم بين السادسة عشر، والثالثة

والعشرين[1]، كان معظمهم عصاة كما كانوا مغرمين بأفلام المغامرات، ثمَّ تابوا قبل عامٍ، أو عامين، فانصرفوا إلى مغامراتٍ من نوع آخر، سمَّوها جهادًا في سبيل الله، أو هكذا سمِّيت لهم[2].

ومن الأعمال المنكرة الَّتي يزاولونها بعد توبتهم المزعومة: تزوير جوازات السفر، وتزوير النقد، وناسٍ منهم علاقات تعاون وشراكة مع نيجيريين يمتهنون هذه المهنة، وسرقة السيارات سواء لاستخدامها في التفجيرات أو لأهداف أخرى، وزيادة على هذا وهذا؛ فهم غلاة يصدرون أحكامهم بالتكفير والتضليل والتفسيق وفق أهوائهم وأمزجتهم المتقلِّبة» انتهى بحروفه!.

أقول: عادَ الكاتب مرَّة أخرى إلى عدم إفادة القرَّاء مَن وراء هذه التفجيرات؟!.

وأخشى أن يكون ذلك منه عن عمدٍ!؛ ولا بأسَ أن أجيبَ عن السؤال طالما أنَّ الكاتب لا يريد الجواب، أو لم يوفَّق إليه.

والجواب: أنَّ الذي يقف وراء هذه التفجيرات (تنظيمٌ سرِّيٌّ) قائم على فكر (الإخوان المسلمين)؛ لا سيَّما بعد أن صَرَخَ بمبادئ (الغلو في التكفير) (سيِّد قطب) في كتبه الأخيرة؛ التي هي عمدة هؤلاء الضُّلَّال!.

وهذا ما أثبَتَتْهُ التحرِّيات والدراسات لهذه (الفرقة الغالية)، ونظرًا إلى أن هذا الفكرَ الغاليَ (الخارجيَّ - حقًّا)[3]؛ لا يتقبَّلُه إلَّا مَن لا خبرة له بالشرع ولا

---

(١) هذه صفة لا تكاد تخطئُ في منفِّذي هذه الجرائم من أصحاب «التَّنظيم السِّرِّيِّ» في جميع البلدان... عبرَ الأزمان!!.

(٢) من الذي سمَّاها لهم؟؟؟!!!.

(٣) تحمرُّ أنوفُ (بعضٍ!) - هنا -، ويقولون: هؤلاء ليسوا خوارج، فالخوارج يكفِّرون=

بالحياة، كان ضحاياه أحداثُ الشباب، لا سيَّما مَن يمرُّون في بدءِ حياتهم بظلماتٍ من المعاصي؛ فهؤلاء طينة ليِّنة يُشَكِّلها المنظِّمون كما شاؤوا؛ فإذا أشربت قلوبهم «الفكر التكفيري الغالي»، قدَّموا لهم التدريبات والأموال والسلاح والخطط و... و...، والله بما يعملون محيط.

شبابٌ أحداثٌ، لا خبرة لهم، ولا.....

ما الَّذي دَفَعهم؟.

ومَن الَّذي أوحى إليهم أن هذا (جهاد) بعده جنات عدن؟!.

ومَن الَّذي أمدَّهم و... و...؟!!.

إِنَّ محنةَ هؤلاءِ الأحدَاثِ محنةٌ فكريَّةٌ قبل كلِّ شيءٍ!؛ فمَن نظرَ إلى غير ذلك؛

= بالمعاصي!.

وأترُكُ الجواب - هنا - لـ(محمد سرور)؛ فقد أجاد وأفاد؛ فقال ما حرفه: «ولكنَّ الحقيقة تخالف هذا الادِّعاء وتنقضُه!، فأفكار الخوارج ليست كُلُّها التكفير بالمعصية، وليس الخوارج فرقة واحدة، بل هم فرق متناحرة، وكلُّ فرقة تكفِّر الأخرى، وسننقل في هذا المبحث فقرات أقوال علماء الفرق في وصف أحوال بعض فرق الخوارج، وسيعلم كلُّ منصفٍ! بأنَّ هؤلاء يردِّدون أقوال أولئك!!، وكما قلنا في الكتاب الأوَّل يستحيل أن يأتي هذا التشابه مصادفة!، فالخوارج الجدد عاشوا في ظروف نفسية لا تطاق، وهذه الظروف ولَّدت في نفوسهم كراهية للشعوب والمجتمعات التي رضيت بهؤلاء الطغاة الذين يسومونهم سوء العذاب... إلخ بحثه في كتابه «الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو - الجزء الثاني» (ص ٦١).

أقول: على أنَّ لهؤلاء مذهبًا في التكفير بالمجاهرة بالمعاصي هو من جنس كلام الخوارج، وهذا يدركه اللَّبيب!؛ ولهم وتيرةٌ غَريبة في إثارةِ أتباعهم على الحكام!؛ ونشر أخطائهم، تهييجًا للسامع!؛ وفي المقابل فإنَّ لهم انطرَاحًا عجيبًا على عتبات الحكام!!؛ وهذا كله من علامات الخوارج!!.

فلن يصلَ - أبدًا - إلى شيءٍ صحيح![1]؛ ولا إلى تَصحيح شَيءٍ!!.

ومِنْ عَجَبٍ أن كاتب تلك المقالة (محمد سرور) قد اعترف بهذه الحقيقة الـمُرَّةِ - جدًّا - في كتابٍ له قديمٍ هو «الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو (!!) - الجزء الثاني: التوقف والتبيُّن» (ص٢٥- ٢٦ط/ الثانية ١٤١٣)؛ فقالَ:

«**خامساً**: طريقتهم في التربية:

يستقطبون الشباب المعجبين بشخصيَّة سيِّد قطب رحمه الله، ومؤلفاته، ويدرِّسونهم مختارات من هذه الكتب مثل: مواضع من تفسير[2] «في ظلال القرآن»، و«معالم في الطريق»، و«خصائص التصور الإسلامي»، و«المستقبل لهذا الدين»، و«هذا الدين»... ويشعبون هؤلاء الشباب حديثًا عن سجنهم، وثباتهم، وصمودهم، وماذا كان يوصيهم به الأستاذ سيد قطب رحمه الله، وكيف كان يخصُّهم بهذه الوصايا ولا يثق بغيرهم، بل كان يتحدَّث؛ فإذا دخل عليهم سجين من جماعةٍ أخرى صمت، أو غيَّر مجرى الحديث معهم[3]، ويتحدَّثون عن انهزاميَّة

---

(١) ثـمَ بعـد النـضوج في الفكـر الغـالي يـأتي دور المخـابرات والمنظَّمات الـصليبيَّة!، والصهيونيَّة العالميَّة!.

(٢) عدُّ «في ظلال القرآن» تفسيرًا للقرآن غلطٌ لا يخفى على أهل العلم، بل هو مقرَّرات تصورية أدبيَّة، ولقد انتقد (سيد) نفسه طريقة من يريدون فهم القرآن على هـذه الطريقـة!، ثمَّ اعترف في الحاشية بوقوعه في ذلك،... فانظر «ظلاله» (٦/ ٣٧٣١).

(٣) وطرحُهم لهذا الكلام غير بعيدٍ عن الواقع؛ فقد ذكر (علي عشماوي - آخر قادة تنظيم ١٩٦٥) في كتابه: «التاريخ السري» ص(١١٩) ما لفظه: «وكنت أحسُّ أن هنـاك مجموعات أخرى غير مكشوفة على صلةٍ بالأستاذ سيد قطب، والأستاذ محمد قطب، وأنهـم حريصون على أن تظل هذه المجموعات بعيدة عمَّا نحن فيه؛ حتى إذا ذهبنـا ضـحيَّة لمعركـة يظلون هم في الخارج، يواصلون العمل، وهذا ما تأكَّدت منه بعد ذلك من ظهور الجماعات =

غيرهم من الإسلاميين، وموالاتهم لأعداءِ الله[1].

ويصغي الشباب إلى هذه الأحاديث، وكأنَّ على رؤوسهم الطير، فشخصيَّة سيد رحمه الله جذَّابةٌ، وهو عندهم مثال التضحية والصمود والوعي في هذا العصر[2]، والأساتذة الموجِّهون رفاق دربه وأمناء أسراره التي حجبها عن غيرهم، والتلامذة شباب أغرار، تحركهم العواطف، وتهزُّهم قوَّة الألفاظ ومتانتها، ويعشقون الصمود والثبات، وقد وجدوا بغيتهم عند صفوة تلامذة سيد رحمه الله، والموجِّهون يوهمونهم بأنَّ لديهم حلولًا لجميع مشكلات العالم الإسلاميين، وأن فلانًا وفلانًا منهم - يذكرون لهم أسماء يحترمها الإسلاميون، ويثقون بها -.

= الإسلامية الأخرى التي تنادي بفكر الأستاذين سيد قطب ومحمد قطب» انتهى.

ويؤيِّد هذا ما كان يردِّده (سيد قطب) - جازمًا - قُبيل إعدامه أنَّ نهاية عبد الناصر بعده!.

(١) وهذهِ هي بضاعتهم (العفنة) التي يعرضونها على من استوثقوا من رباطه!!. والحمد لله الذي جعل العبرة بالبينة والدليل، لا بالتهمة والأقاويل!؛ وإلَّا لادَّعى أقوامٌ دماءَ أقوامٍ وأموالهم!؛ كما في البخاري (٤٢٧٧) عن ابن عباس - رضي الله عنه - مرفوعًا.

(٢) ولهم فيه - غفر الله له - من الغلوِّ ألوانٌ عجيبة، ترى ذلك واضحًا في كتاباتهم، ومن ذلك كتاب (عبد الله عزام): «عملاق الفكر الإسلامي (!!) الشهيد (!) سيِّد قطب»، فلهذا تجد لهم تعصُّبًا غريبًا عند نقده، ما يمكنُ أن يكون محِنةً لهم!؛ والله يهدي من يشاء!.

ثمَّ جاء (ناصر العمر) في رسالته (حقيقة الانتصار)؛ فجعل قتل سيد- غفر الله له - انتصارًا لمنهجه! الذي عاش من أجله!!؛ ومات في سبيله - كذا قال بالحرف! - ثمَّ ذكر بعض كتبه!.

قلتُ: بمثل هذه المجازفات ضُيِّع كثيرٌ من الشَّباب ..؛ حتَّى تورَّطوا من الغلوِّ في التكفير إلى التَّهوُّر في التفجير! ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [فاطر]؟!.

وينظِّمون هؤلاء الشباب في جلسات محدودة العدد ما بين اثنين أو ثلاثة، والغالب أن تكون واحدًا والمربِّي فقط، وذلك حتى يتحاشوا الإحراج في الأسئلة العلميَّة الشرعيَّة، ويصوغون الشخص كما يريدون، ويشحنون عواطفه كما يشتهون، ويعطونه من التصورات ما يبتغون، ويحجبون عنه ما يرغبون حجبه، وإذا سألهم الشباب المنتظمون عن بعض الدعاة المشهود لهم بالعلم والفضل أجابوا: نحن نطالبهم بالحوار فلا يقبلون، ونفتح لهم صدورنا ومجالسنا؛ فيعرضون[1].

وهكذا يخدعون أتباعهم بأقوالٍ وأخبارٍ عارية عن الصحة، وعندما يطمئن الموجِّهون إلى ثقة الشباب المطلقة بهم، يبدءون في إصدار الأوامر إليهم أن لا يتعلَّقوا بالعلماء[2] والجماعات والدعاة، ومن الجدير بالذكر أنَّ مرحلة إصدار

---

(١) هكذا يقولون، ويزيد بعضهم فيرميهم بالضعف والخور، وعدم فقه الواقع، وممالأة الحكام الطغاة، والتماس المعاذير (الشرعية) لهم، وتحذير الشباب!، ومحاولة صرفِه عن قضايا الأُمَّة، و... ثم يذكرون ما قاموا به في نصحهم!؛ وأن هذا – منهم- لا يليق بهم!، فكانت النتيجة...!!!.

(٢) وهذا من أصول دعوتهم (التنظيمية!) (القطبيَّة): وجوب إسقاطِ الارتباط بالعلماء، وفصل الشباب عنهم؛ حتَّى يوجِّهوه، حيثُ شاؤوا، وهو- لجهلِهِ، وقلَّة علمه – لا يدري أين يوجَّه!!.

ومن أخفَى وسائلهم وأضرِّها زرعُ دعاةٍ ممن يرضونه، والتَّرويج لهم، ولأشرطتهم، ومحاضراتهم، و...؛ ليكونوا سدًّا عن العلماء... ولقد لَقيتُ في حج ١٤٢٥ شابًّا في مسجد (الخيف) أخذ يحدِّثني عن محاضرات الدعاة، وآخر أشرطتهم!، و... فسألته: هل سمعت لابن باز شريطًا؟؛ فقال: لا، وأخذت أعدد له العلماء، وجوابُه جوابُه، فقلت له: أنت شابٌّ يكادُ بك وأنت لا تشعر؛ وكفى بها أن صرفتك عن العلماء وعلومهم... ثم هدَى الله هذا الأخ، وهو من طلاب العلم – الآن –، فلله الحمد والمنة.

الأوامر تلي مرحلة غسل أدمغة المريدين، وتدريبهم على وجوب السمع والطاعة... إلى آخر ما ذكره في وصف منهج تربيتهم!!.

وقد تضجَّر (محمد سرور) من هؤلاء!!؛ إذ يكثرون من ذكر (سيِّد قطب)، فيقول (ص٤٠ - الحاشية): «يكرِّر الكاتب قوله «كما قال سيد قطب»، «وكما عبَّر عنها سيد قطب»... وهذا استغلالٌ غير جيِّد لاسم الأستاذ رحمه الله»[1].

ويقول (ص٣٩)- وقد نقل كلامَ بعض كتَّابهم في ردِّه على مخالفيهم - ما حرفه: «وعارضوا أفكار سيِّد قطب»!؛ فعلَّق (محمد سرور): «وأمَّا أفكار الأستاذ سيد قطب؛ فليست أدلَّة شرعيَّة بذاتها، وقد يكون الحقُّ مع المعارض!» انتهى!.

أقول: نعم!، الحقُّ مع المعارض!.

والمعارض - هنا - علماءُ أجلَّاء، ومفكِّرون، وعقلاء، وسأفرد ذلك إن شاء الله تعالى بكتابٍ مفردٍ، اجتمعت أكثر مادَّته، فقد حذَّر علماء الأزهر ولجنة الفتوى فيه من جملةٍ من أفكار «سيد» الخطيرة، وانتقدها رؤوس (الإخوان المسلمين)، ومن آخرهم د.(يوسف القرضاوي)، ونقدها وفنَّدها علماء (الدعوة السلفيَّة الإصلاحيَّة)، وانتقدها كثير من الكتَّاب والمفكِّرين، بل والنَّاصريِّين!! ومن قرأ كلامهم جزمَ أنَّ من التعصُّب المقيت، الاستماتة في المناضلة عن (أفكار)

---

(١) إن لم يكن قاله، فهذا كذبٌ وظلم، سيُفضح صاحبه! عندَ المُنصِفِينَ!؛ وإن كان قاله فعلامَ تضجُّرك؟!.

والمنصفون يعلمون أنَّ هؤلاء صورة لأفكار (سيد) التي نادَى بها في كتبه الأخيرة؛ وقد جزم بذلك قدماء الإخوان المسلمون كـ (فريد عبد الخالق) في كتابه «الإخوان المسلمون في ميزان الحق» (ص١١٥)، ويوسف القرضاوي، وغيرهم!.

اخترعها المودودي، ونشرها (سيِّد قطب)![1].

فمحنةُ هؤلاء الغُلاة المفجِّرين محنة فكريَّة سببُها فِكر (الإخوان المسلمين) (التنظيمي السِّريِّ العسكري) لا سيَّما بعد تعلُّقهم الأعمى بكتب وأفكار وآراء (سيِّد قطب)؛ فكان هؤلاء نبتًا لما بذره (الإخوان المسلمون)، وسَقَاهُ (سيد قطب)، والله الموعد.

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥﴾ [القمر].



(١) وقد يسَّر الله تعالى إفرادَ فتوى لجنة الإفتاء بالأزهر حول كتاب (معالم في الطريق)، والتقديم لها بكلام جماعة من مفكري الإخوان المسلمين، وعلماء السُّنة، في فوائد نفيسة جدًّا، تراها -إن شاء الله تعالى- في جزء مفردٍ، تحتَ الطبع بدار ابن عباس -وفقها الله-.

عَوْدٌ عَلَى بِدْءٍ

قال (محمد سرور) - بعد أن قرَّر أن (التفجيرات) أجلبت الأضرار العظيمة على الإسلام بجميع مؤسساته وأحزابه، و... (ص٧): «ولا أرى بعد - الآن - أن يبحث بعضُنا - وبحسن نيَّة[(١)] - عن أعذار لهؤلاء الجناة، كقوله: «هذه ردود فِعْل على انتشار الفساد[(٢)] والتضييق على الدُّعاة، وترك الحبل على الغارب للعلمانيين[(٣)] الذين يسيطرون على وسائل الإعلام[(٤)].

---

(١) ما أكثر هؤلاء الذين يخافون من أن تظهر الأبعادُ الفكريَّة لهؤلاء؛ فيَجرُّ التساؤلُ السؤالَ؛ فأرادوا أن يرموا بها بعيدًا، وكأنها ظاهرة (طبيعيَّة) ليس لها أيَّةُ (معالمَ في الطريق)!.

(٢) من أوَّل مَن دندنَ بهذا (صلاح الصاوي) في كتابه «التطرف الديني - الرأي الآخر».

ومن المضحكات - بحقٍّ!- ما زاده بعض دكاترة! جامعة أم القرى، والمشرف على شؤون الدعوة والتعليم برابطة العالم الإسلامي! - متجاهلا أو جاهلا بالأسباب الحقيقيَّة!-؛ حينَ زاد على ما ذكره الصَّاوي: البطالة!..، تأخر سن الزواج!، لجوء الحكومات إلى الحلِّ الأمني، .. يا هؤلاء أتعبتُم - والله- أنفسكم!؛ فارحموها! ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة].

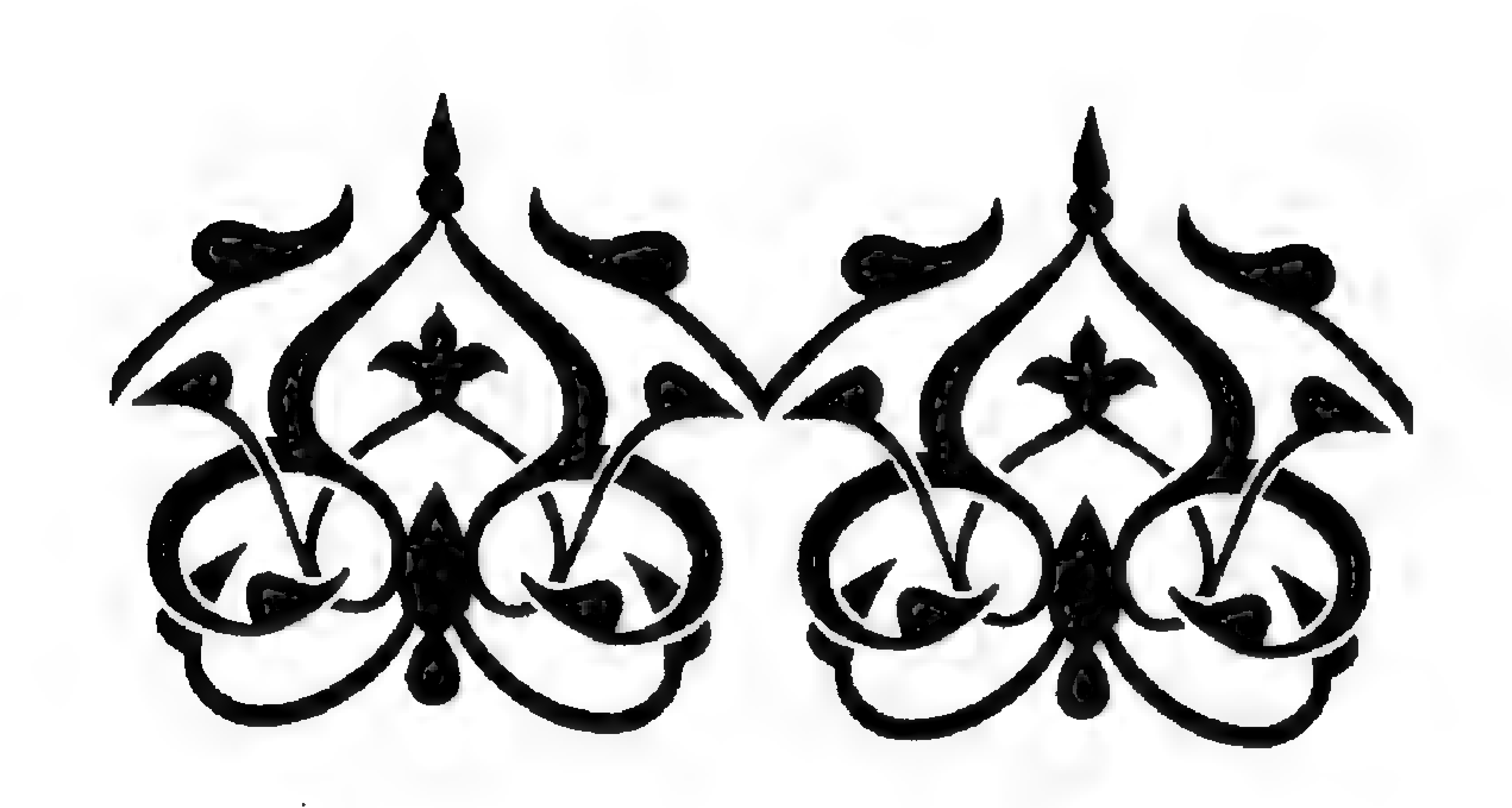
(٣) هذه معركة أجاد (الإخوان المسلمون) استعمالها (محاربة الغزو الفكري = العلمانية...)، وفي صخب هذه الضَّجَّة خرجت (التنظيمات السرية الجهادية الغالية...)، لقد أدرك العقلاء أنَّ محاربة الغزو الفكري بثوبهِ الكافر؛ أسهلُ من محاربة الغزو الفكري بثوب الإسلام!.

(٤) وأقبحُ من هذا كلِّه وأشدُّ وأنكى من قال: سببها العلماء!!؛ ولقد صدرت هذه المقالة الخبيثة من بعض من ينتسبُ إلى «الدَّعوى!»، عافانا الله جميعًا من مَهَاوي الهوى؛ صرفوا الشباب عن العلماء!، ثم قالوا: العلماء ابتعدوا عن الشباب!!، ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ =

ثم أجاب فقال - ما حاصِله -: أنَّ العلمانييِّن قد واجهناهم ونواجههم، وقد ظهر نفاقهم وعمالتهم وخيانتهم لأوطانهم، وأنَّ الفساد لمواجهته طرق... بعلمٍ، وبصيرة.

ثمَّ قال: «وأمَّا التفجيرات والاغتيالات، فقد ثبت أنَّها أفضل هديَّة تقدَّم لأعدائنا في الداخل والخارج» إلخ مقالِهِ.

أقولُ: جزاه الله خيرًا على (صراحته!) مع بعض (أتباعه!)، وعسى أن يقبلوا كلامه هذا بقَبُولٍ (حَسَنٍ)[1].



= ﴿وَيُسْتَلُونَ﴾ ﴿وَيُسْتَلُونَ﴾ ﴿وَيُسْتَلُونَ﴾!.

(١) العادة في (هؤلاء!) الطعن في كلِّ مَن خالفهم، ولو كان رأسَهم أمسِ، وهذه إحدى ثمار المنهج القطبي - عافانا الله من ذلك -.

وها هُم - اليومَ!- وقد طَعنُوا في (محمد سرور)، و(سلمان)، و(سفر)، و(عائض)، ...!!؛ ومن زرع الشوكَ لا يجني العنب!!.

المبحثُ الأوَّل

التنظيم السِّري الأَوَّل




المبحثُ الأوَّل
التنظيم السِّري الأوَّل

وفيه ثلاثَةُ مَطالبَ:

المطلب الأوَّل:

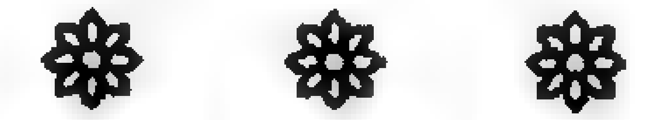
طريقةُ اختبار مَن يُختَار لـ(التَّنظيم الخاصِّ السِّرِّي العسكري) من عموم (الإخوان المسلمين)، بشهادة (محمود الصباغ - أحد أعضاء التنظيم، وقياداته)، وهو الذي كتب بخطِّ يده المنهج العام.

المطلب الثاني:

صفة بيعة هذا التنظيم بشهادة (أحمد عادل كمال)-أحد أعضائه البارزين-، ورفقاؤه، وبيان حُكمِهِ الشَّرعيِّ.

المطلب الثالث:

حقيقة التنظيم، وأسباب نشوئه، وجرائمه، بشهادة (خالد محمد خالد) الكاتب المفكر المعروف، وأحد المقرَّبين من المرشد العام (حسن البنا) وقيادة الإخوان في ذلك الوقت[1].



---

(١) وقد سردَ اندماجه في (الإخوان المسلمين) حتى كاد أن يكون أحد أعضاء (التنظيم السري)، أو ما يسمونه بـ(النظام الخاص) في مذكراته «قصتي مع الحياة» (ص٢٦٩-٢٧٧).

ومِن - هنا - دَخلَ في شَرطي، والله الموفِّقُ، والمستعَانُ.

المطلب الأوَّل

طريقةُ اختبار مَن يُختَار لـ (التَّنظيم الخاصِّ السِّرِّي العسكري) من عموم (الإخوان المسلمين)

مِن المعلوم أنَّ (التَّنظيم الخاصَّ السِّرِّي العسكري) هو خلاصة (الإخوان المسلمين)، وأخطر جهاز فيه!، ولأنه لا يصلحُ له كلُّ أحد فيهم؛ فقد وضع القادة مراحل ثمان ينتهي بعدها إلى (البيعة)، وبها يتعيَّن عليه الطاعة المطلقة، فإن أفشى السرَّ، أو خان عرَّض حياته للخطر، وأخلت الجماعة يدها عنه..![1].

وأحسنُ مَن يبيِّنُ لنا هذا المنهج (محمود الصباغ - أحد أعضاء التنظيم-)، وهو الذي كتب بخطِّ يده المنهج العام لـ (التَّنظيم الخاصِّ السِّرِّي العسكري)، والذي وجدته الحكومة في قضيَّة سيارة الجيب - الآتية - إن شاء الله تعالى-؛ ولَمَّا وجَّهت له المحكمة الاتِّهام بذلكَ، قال مدافعًا عن نفسِهِ في كتابه «حقيقة التنظيم الخاص»:

«ويلزمني هنا أن أضيف أنه وإن كان قانون التكوين قد كتب بخطِّي فعلاً!، إلا أنني لم أَنفرد بتخطيط كل ما جاء فيه!، فقد كنَّا لجنةً مكونة مني، ومن الإخوة: عبد الرحمن السندي، وحسين كمال الدين، والمرحوم علام محمد علام مدرس

---

(١) ستَرى إن شاء الله في المرحلة الثانية من مراحل إعداد عضو التنظيم، مما كتبته لجنة التنظيم السري، ما حرفه: «أيّة خيانة، أو إفشاء سر بحسن قصد!، أو بسوء قصد! يعرض صاحبه للإعدام!!، وإخلاء سبيل الجماعة منه!، مهما كانت منزلته، ومهما تحصَّن بالوسائل، واعتصم بالأسباب التي يراها كفيلة له بالحياة»!!.

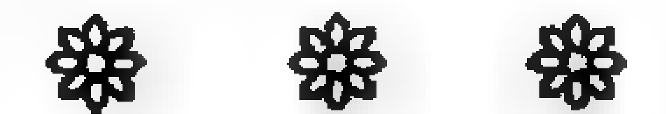
الكيمياء بالكلية الحربية، وهذه اللجنة مجتمعة، هي التي وضعت الخطوط الرئيسية، والتفصيلية لهذا القانون!، الذي سجَّلته بخطٍّ يدي آنذاك».

قُلتُ: فهُو من وضع القادة (التنظيم الخاص)!، وليس رأيًا فرديًّا!!؛ فأنصت – أيها القارئ الكريم – له إذن!؛ وهو يقول:

«وكان أول ما يتعاهد عليه من يَكتشِفُ الأخَ الصالح للارتباط بهذا الجيش، مع العضو الجديد هو تميز هذا الجيش عن الدعوة العامَّة بالسريَّة في كلِّ أقواله، وأفعاله، فلا يصح الحديث في شأنه، إلا مع زميل من أعضائه الذين يتعرف عليهم بواسطة قيادة النظام .

وكان أول ما يختبر به جديَّة العضو الجديد فيما أعلنه من رغبة صادقة في الجهاد في سبيل الله؛ أن يُكلَّف بشراء مسدس على نفقته الخاصة!، ولم يكن ثمن المسدس يتعدَّ ثلاثة جنيهات، يُكلَّف العضو الجديد بادِّخارها من مصروفه إذا كان طالبًا، أو دفعها من كسب يده إذا كان مكتسبًا، لا يستثني أحد من هذه القاعدة !! [1] لأيِّ عذر من الأعذار، وقد ادخرتُ فعلا الجنيهات الثلاثة، واشتريت بها مسدسًا افتتحتُ به باكورة عملي في سبيل الله!!.

واسمح لي أيها القارئ العزيز أن أنقل إليك خطوات التكوين من واقع حيثيات الحكم في قضية السيارة الجيب؛ فقد لخَّصتها المحكمة من واقع المستندات التي ضبطت في القضية.



(١) سُبحَانَ الله!!.

جاء في الصفحة (١١) من حكم المحكمة في قضية السيارة الجيب وذلك تحت عنوان:

(بيان الأوراق التي ضبطت بالسيارة) :

-١- أوراق تبلغ العشرين مطبوعة على الجيستتنر، وعنوان كل منها «التكوين»، جاء فيها أنه يقوم بذلك جماعة يسمون بالمكونين، ويتخصصون في هذا العمل، ويقابل المكون الشخص (المرشح للانضمام إلى النظام) على انفراد في مكان محدد كمنزل، ويكون الضوء مناسبًا!![١]، بحيث يكون للمقابلة الأثر المطلوب في نفس الشخص، ويتم التكوين! في عدة جلسات :

الجلسة الأولى : التعارف:

وفيها يكون السؤال عن نواحي الجهاد، والأنشطة التي يشترك فيها الفرد، والأعمال التي ساهم فيها، **مع النصح بالعدول عن المكيِّفات إذا كان الشخص من المتعوِّدين عليها!!**[٢]، والاستعلام عن خصائص صحته مع إيصائه بكتمان ما دار، وما قد يدور في الجلسات الأولى .

الجلسة الثانية:

تكون هذه الجلسة روحية، تشمل تلاوة القرآن، والمأثورات، والصلاة، مع **تأكيد الثقة التامة بالقيادة!!**[٣]؛ وسؤال شخصي عن عمل ما[١]، لاستيضاح مدى

---

(١) سُبحَانَ الله!!.

(٢) سُبحَانَ الله!!.

(٣) ليَتسَنَّى بعد ذلك أن توجِّههُ القيادة حيث تشاء!، وفيما تشاء!، ومتى تشاء؟!؛ وهو لا يملكُ أنْ يفكِّر- مجرَّد تفكيرٍ!- في مدَى شرعيَّةِ ما يرتكبُهُ!!، أو موافقَته للعقل الصحيح!؛ اللهُ أكبرُ إنَّ مجرَّدَ هذا التَّفكير معناهُ الشَّكُّ في القيادة، وأوامرِها!!!، وعدمُ الثقة=

اقتناعه بمشروعيَّة العمل، وتوجيهات خاصة بالكتمان، والصمت، والطاعة، وحسن تكييف الأمور، وتغطية المواقف، والهرب من التورط!.

الجلسة الثالثة :

تتمُّ فيها التوجيهات اللازمة عند تأدية العمل بأن يكون الشخص طبيعيًا، ولا يتكلف عندما يحمل شيئا، أو يقوم بعمل[2]، وأن يفكِّر سلفًا في كل حركة يقوم بها مع ضرب الأمثلة لكل حالة بقصة[3]، ثم تكليف الشخص بكتابة وصيته[4]، ويسلمها للقائم بالتكوين قبل الجلسة الرابعة!.

الجلسة الرابعة:

في هذه الجلسة يتم الاختبار بتكليف صامت[5]، وفي مكان ناء مع تكليف شخص آخر بمراقبته .

الجلسة الخامسة:

يكلف الشخص بعمل له أهمية، وترسم الخطة «سِرِّيًا»، ويعطي الشيء لاستعماله[1]، وذلك بعد دراسة تفصيلية .

= في كلِّ ما تقول!!؛ عافانا اللهُ من اغتيَالِ العقول!.

(١) كسرقة مال أحد أعداء الدعوة!، أو قتله!، أو وضع قنبلة لجهة معادية!، أو إشعال حريق في مقرٍّ ما، أو نحو ذلك، وهذا كلُّه مجرَّدُ سؤالٍ (!!) في هذه الجلسة!!- لا غيرُ-!.

(٢) هذا ما يسمَّى بضبط النفس!؛ حتى لا يتغيَّر لونهُ!؛ أو يرتبك إذا ما سئل عمَّا في (حقيبته) – مثلا-!.

(٣) ليستفيد من تجارب الغير في ركوب الجرائم!، وتتفتَّح أمامه طرق الخروج من المآزق.

(٤) سُبحَانَ الله!!.

(٥) لعلَّهم يعنون أن يقومَ بفعلٍ ما يحتاجه التنظيم، وليس بجريمة كبيرة، كاعتداء بضربٍ من غير قصد القتل في ناحية بعيدة لا يُعرَف فيها .

الجلسة السادسة :

تُقيِّمُ العبرةُ من التَّكليف، ونتائجه، والعلاج على ضوء الجلسات السابقة، ووجوب تفسير مقبول لكل شيء قبل أن يحدث، وإعداد إجابات لكلِّ الأسئلة المنتظرة .

الجلسة السابعة :

مراقبته أثناء التنفيذ ويفهم الشخص في آخر لحظة بالعدول عن الفكرة مع توضيح الأسباب بشكل معقول[2] .

= (١) بمباشرة (جريمة!) كبيرة، قد تمَّ التَّخطيط المسبق لها!.

(٢) قال (محمود الصباغ – هنا–) ما لفظه: «لا بد لنا أن نقف لحظة عند الجلسة السابعة؛ ليحكم القارئ شخصيًّا على أهميَّة كل الأوراق التي ضبطت في السيارة الجيب، أو في حافظة (مصطفى مشهور)، والتي تشمل على دراسات لعمليات هدم، وتخريب، وتدمير، كأدلة اتهام.

إن القارئ لهذه الجلسة يدرك تمامًا أن كل هذه الأوراق لا تعبر عن نية في تنفيذ شيء مما سطِّر فيها، إنما الغرض منها هو تدريب المقاتل على مثل هذه الأعمال، واختبار روحه المعنوية، قبل أن يواجهه العدو الغاصب!، وينفذها فعلا بالضبط كما تفعل القوات المسلحة في مناوراتها التدريبية؛ فإنها تفترض وقوع عمليات عسكرية بين فرقة من قواتها، وفرقة من قوات العدو، وتمثل العدو فرقة من جنود مصر، ثم تتم المناورة بين الفرقتين ليعتاد الجند على عمليات القتال، وهم في أرض الوطن؛ حتى يتقنوه على أرض الأعداء!.

وقد أعمى الله عيون سلطة (محمود فهمي النقراشي باشا) عن هذه الحقيقة الصارخة الثابتة في الأوراق؛ فظنوا أن كلَّ هذه الدراسات إنما تعبر عن دراسات لخطط حقيقية للتنفيذ الفعلي، وأعملوا وسائل الإعلام عندهم لتشويه سمعة الجماعة الطاهرة!، ونسبتها إلى القتل، وسفك الدماء، وأعمال التدمير، والتخريب لكل المرافق العسكرية، والمدينة في مصر، وهي من كل ذلك بريئة كل البراءة!!!، بل على العكس فإن القائمين بهذه الدراسات لم يكلفوا بالقيام بها إلا بعد الاستيثاق من عزمهم الأكيد على تقديم أرواحهم فداء لمصر =

الجلسة الثامنة والأخيرة :إنه في حالة النجاح في الاختبار السابق يقدم الشخص للبيعة في القاهرة بصحبة باقي أفراد جماعته، ويكون ارتباطُ أفراد الجماعة لأول مرة وقتَ البيعة، يقوم رقم (١) بتوصية الأفراد بحق الطاعة لأميرهم بعد البيعة مباشرة، وفي حالة الرُّسوب في إحدى الاختبارات السابقة يلحق الشخص بأسرة، أو ما أشبه ذلك من الأعمال العامة، وفي حالة النجاح يُفَهَّمُ أن ما فات إنما كان اختبارًا!، وقد اجتازه بنجاح!، وأنه الآن في انتظار أوامر حقيقية !!.

❁ ❁ ❁

= وللإسلام، ثم كانت هذه الدراسات لتأكيد هذا الاستيثاق، إن أثبت فيها العضو المرشح صلاحيته للعمل داخل النظام، وكبداية لتدريبه على الأعمال العسكرية» انتهى.

قلتُ: أطلتُ عليك أيها القارئ بذكر هذه الحاشية مع ما فيها من مخادعةٍ ساذجة! لا تمرُّ على أضعفِ النَّاسِ فهمًا؛ ومن الاستخفاف بالقراء قوله: (إن القارئ لهذه الجلسة يدرك تمامًا أن كل هذه الأوراق لا تعبر عن نية في تنفيذ شيء مما سطِّر فيها!!، إنما الغرض منها هو تدريب!)؛ علام – يا محمود!– هذه التدريبات الخطرة!؛ التي استفدتموها من الماسونية، والمافيا العالمية، و...، وأنتم ليست عندكم أيُّ (نية في تنفيذ شيء مما سطِّر فيها!!) فمجرَّد النيَّة مفقود!!، وفي الأذهان معدوم!! غير موجود!!؛ أيها القارئ الذكي : ستقرأ – إن شاء الله تعالى– في الجلسة الثامنة، والأخيرة ما لفظهُ (وفي حالة النجاح يفهَّم أن ما فات إنما كان اختبارًا!، وقد اجتازه بنجاح!، وأنه الآن في انتظار أوامر حقيقية!!)؛ أَتْرُكُ التعليق لك!.

ومن اللَّطائف – هنا– أن (جمال عبد الناصر) في ١٥/ ١١/ ١٩٥٣ دعا رؤوس مكتب الإرشاد في فرقة (الإخوان المسلمين) على العشاء!؛ وكان موضوع الجلسة (التنظيم السري الخاص)!،وأن استمرار وجوده، وتدريباته!، و.. بعد ذهاب الملك وقيام الثورة لا يعني إلا أن (الإخوان المسلمين) ينوون السوء بالثورة!؛ انظر تفاصيل الفتنة بين (الإخوان المسلمين) – أنفسهم–، وعبد الناصر في كتاب «النقط فوق الحروف– الإخوان المسلمون والنظام الخاص» لأحمد عادل كمال (٣٤٩-٣٥٩).

جاء في صفحة (١٢) من حكم المحكمة بخصوص تكوين العضو بعد البيعة، أن هذا التكوين يتم في عدة مراحل، وذلك بالنص الآتي :

المرحلة الأولى :

مدتها خمسة عشر أسبوعًا تعطي فيها خمس عشرة حصة على الأقل، وموضوع الدراسة تعارف تامٌّ، أي معرفة تامة بظروف الأفراد، وأوقات فراغهم، وكيفية الاتصال بهم في الأحوال العادية، وفي الحالات الفجائية، وتذكيرٌ بحقِّ البيعة، وتدارس التكاليف الثابتة بجدول المحاسبة، وإعطاء بعض الدروس في السويدي، ومعرفة كيفيَّة تقديم تقرير!، ودراسة قطعة من المحفوظات (اسم حركي للسلاح)[1] دراسة تفصيلية، ومعرفة التوجيهات الخاصة بجمع الأخبار، وتلخيصها، وتقديم التقارير عنها، ودراسة رسالتين من المأثورات، وجزءين من المصحف الشريف، والقيام برحلة رياضية، ثم دراسة باقي قطع المحفوظات (اسم حركي للسلاح)!، والقيام برحلة تدريب، مع تكليف بدراسة كتابين لكل فرد من المنهج الثقافي الخاص بهذه المرحلة، وذلك لتقديم تقرير كتابي عنهما، ودروس في القانون، ثم تدارس للتقارير التي قدمت عن الكتب، والقيام برحلة رياضية، ودروس في الإسعاف، ومجموع هذه الدروس خمسة عشر درسًا .

ثم أُشيرَ في بند الملاحظات الخاصِّ بهذه المرحلة إلى مراعاة التكاليف الروحية، والرياضية في كل حصة، مع مراقبة تنفيذ جدول المحاسبة، وأنه في حالة وجود أفراد غير متعلمين بالجماعة، يكلف المتعلمون بتعليمهم بقدر المستطاع،

---

(١) سُبحَانَ الله!!.

وتدريس الكتب الثقافية لهم، كما أشير إلى وجوب[1] إجادة ركوب الدراجة!، والتجديف، والسباحة، وأنواع الرياضة الأخرى بحسب الحالة (صيفًا أو شتاء)، وممارسة السويدي، والملاكمة، والمصارعة، وغيرها أثناء الرحلات الرياضية .

كما أضاف محرر هذه المرحلة أنه بعد الانتهاء من دراستها، تعقد القيادة امتحانًا فيما ورد فيها لأفراد الجماعات بعد دفع تأمين قدره جنيه مصري من كل فرد، يُردُّ للناجحين دون الراسبين، مع منح جوائز قيمة للممتازين .

❁ ❁ ❁

المرحلة الثانية :

وجاء في أوراق المرحلة الثانية أن مدة الدراسة خمسة عشر أسبوعًا يعطي في خلالها خمسة عشر درسًا على الأقل موضوعها تحليل البرنامج لهذه المرحلة، ودراسة قانونية، ودراسة نظرية في تقدير المسافات، ورحلة خلوية لتقدير المسافات عمليًا، ودراسة جغرافية في رسم الخرائط، وقراءتها، ودراسة البوصلة دراسة تفصيلية نظرية، ورحلة تطبيقية لرسم خريطة مع تقدير المسافات، واستعمال البوصلة، وتكليف الأفراد بتقديم تقارير عن هذه الرحلة الأخيرة قبل بدء الجلسة التالية، ثم مناقشة التقارير في جلسة أخرى، والقيام برحلة سفن شراعية، ورحلة تدريب، ودروس في الإسعاف .

وجاء في الملاحظات الخاصة بهذه المرحلة أنه يلزم إجادة السفن الشراعية إذا كان الوقت صيفًا، والملاكمة إذا كان الوقت شتاء!، وأن تكون التكاليف الروحية موضع رقابة من أمير الجماعة في جميع الجلسات، وأنه عند بدء تنفيذ هذه المرحلة

---

(١) سُبحَانَ الله!!.

يجب أن يتطوع أحد أفراد هذه الجماعة في جمعية الإسعاف العمومية، مع المواظبة على أعمال الجمعية، ثم يجري في آخر المرحلة امتحان بنفس شروط المرحلة الأولى .

ومن بين الملاحظات ملاحظة رقم (١٢) جاء فيها أن ليس لأحد مهما كانت منزلته بين الجماعة الحق في رفع الأمر إلى القيادة، إلا عن طريق رقم (١)، ومخالفة ذلك ينظر فيها مجلس للتحقيق! .

❁ ❁ ❁

كما توجد ملاحظة أخرى تحت رقم (١٣) موضوعها أن أيّة خيانة، أو إفشاء سر بحسن قصد!، أو بسوء قصد! يعرض صاحبه للإعدام!!، وإخلاء سبيل الجماعة منه!، مهما كانت منزلته، ومهما تحصَّن بالوسائل، واعتصم بالأسباب التي يراها كفيلة له بالحياة!!! [١] .

❁ ❁ ❁

المرحلة الثالثة :

وجاء في ورقة المرحلة الثالثة أن مدتها خمسة عشر أسبوعًا، ودروسها خمسة عشر درسًا، وتشمل تحليل برنامج المرحلة الثالثة، وقيادة الموتوسيكل، وسيارة، ورحلة رياضية أخرى للتدريب، ودروس في القانون، ودراسة منطقة معينة في

---

(١) سُبحَانَ الله!!، اللهُ أَكبر!! أتستحلُّونَ دمهُ المعصوم، إذا أفشَى السرَّ!!؛ ولو بغَير قصدٍ؟!!؛ فكيف لو أنه ظهر له بطلان ما أنتم عليه!، وأنه من مناهج الموساد، وغيره؟! كيف لو أنَّه صرَّح بنقدكم؟!.

أيُّها القارئ الكريم ألا يذكرُكَ هذا بـ(الحشاشين) من الإسماعلية! الباطنية! – قديمًا–؛ و(المافيا)، و(عصابات المخدرات)، و(الموساد)، و(c.i.a)، و(k.j.b)، و...– حديثًا–؟!!.

القاهرة![1]، والأقاليم مع رسم خريطة جغرافية لها، وبيان الأبنية الهامة تفصيليًا، ودروس في الإسعاف.

وأُشيرَ في الملاحظات الخاصة بهذه المرحلة أنه يجب قيادة الموتوسيكل مع ملاحظة التكاليف الروحية لجميع الجلسات، وأشير إلى أنه سيعقد امتحان بنفس شروط الامتحانات السابقة.

❁ ❁ ❁

المرحلة الرابعة:

وجاء في الورقة الخاصة بالمرحلة الرابعة أن مدتها خمسة عشر أسبوعًا، ودروسها خمسة عشر درسًا، وتشمل تحليل برنامجها، وأن يقوم كل فرد من أفرادها بحصر قوات بوليس قسم معين!، وقيادة سيارة إن أمكن، أو رحلة رياضية كركوب الخيل، والجمال، وحصر قوات المرور!، وأماكنهم في منطقة معينة، ودراسة عملية شاملة لمدينة القاهرة، وذلك ببيان أحيائها، وعلاقتها ببعض، ومسالكها، ومواصلاتها، وكيفية مهاجمة مكان ما[2]، ورحلة تدريب، ودروس في القانون، وإقامة معسكر للمبيت تمارس فيه أنواع الرياضة المختلفة، ودراسة حربية، ثم دراسة في التعقُّب![3]، يقوم بها كل فرد، ودروس في الإسعاف.

وجاء في الملاحظات الخاصة بهذه المرحلة أنه من الضروري مراقبة التكاليف الروحية في كل حصة، وإجادة قيادة ركوب السيارة، أو ركوب الخيل، والجمال،

---

(١) سُبحَانَ الله!!.

(٢) سُبحَانَ الله!!.

(٣) سُبحَانَ الله!!.

وإجادة السفن الشراعية إن كان الوقت صيفًا، أو الملاكمة، والتحطيب إن كان الوقت شتاء، ثم أشير في نهاية الملاحظات إلى عقد امتحان في آخر المرحلة بنفس الشروط السابقة .

❁ ❁ ❁

وجاء في الصفحة (١٤) من حيثيات حكم المحكمة في قضية السيارة الجيب عن الأوراق المضبوطة بالسيارة ما يلي :

.. وأن على الأمير الإبلاغ أولاً بأول عن الطوارئ الاجتماعية التي تمر بأفراد جماعته كمرض أو وفاة، وأن يعمل اللازم لسرعة العلاج، وعلى الفرد أن لا يقدم على عمل يؤثر في مجرى حياته كالزواج!، والطلاق قبل أن يحصل على تصريح به من القيادة! [١] عن طريق أمير الجماعة!، وأن عقوبة التأخير عن تأدية الواجب، والتقصير في التكاليف يوقعها أمير الجماعة، سواء أكانت عقوبات مادية أو أدبية، وله أن يضيف تكاليف أخرى مجهدة كالصيام، والسير على الأقدام لمسافات طويلة[٢] .

ومن بين القواعد المشار إليها أن الأمير والأفراد متضامنون في المسئولية في كل تصرف يحدث في محيطهم الخاص والعام سواء أساء إلى المجموعة وحدها أو إلى العمل والنظام كله، وأنه إن كانت الإساءة ذات بال يشكل مجل للتحقيق من مدير القاهرة وأمير الجماعة والفرد إذا كان المخطئ فردًا، ومن مندوب الإقليم ومبعوث القاهرة في الأقاليم وأمير الجماعة إذا كان المخطئ أمير الجماعة، ومن

---

(١) سُبحَانَ الله!!.

(٢) سُبحَانَ الله!!.

مدير الإقليم ومبعوث القاهرة في الأقاليم ومندوب الإقليم إذا كان المخطئ مندوب الإقليم.

ويشكل المجلس من رقم (١) ومدير الأقاليم ومبعوث القاهرة إذا كان المخطئ هو هذا الأخير.

وللمجلس حق تقدير الجزاء والعقوبة مادية أو أدبية، وفي حالة عدم تنفيذها يضاعف الجزاء وينذر المخطئ لرفع أمره إلى القيادة، فإذا كان الأمر له خطره تخطر به القيادة للتصرف عن طريق رقم (١) وليس لأحد مهما كانت منزلته من الجماعة الحق في رفع الأمر إلى القيادة إلا عن طريق رقم (١) » انتهى المراد من كتاب «حقيقة النظام الخاص» لمحمود الصباغ.

وقد بيَّنَ غَيرُ واحدٍ هذا المنهج التربوي لأعضاء التنظيم في دروسٍ خاصَّة في موادَّ معيَّنةٍ، وجلسات سرِّيَّة، وتدريبات منوعة، ورحلات، و.. في ترتيبٍ منهجِيٍّ، اقرَأه بتفصيلاته في كتاب «النقط فوق الحروف» لأحمد عادل كمال (ص ٣٣٥- ٣٤٨)، وكتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ!» (١/ ٢٥٩-٢٦٠).

❁ ❁ ❁

قُلتُ: والإخوان المسلمون في كُلِّ مكان وجدوا فيه، يحرصون على سلوك (المنهجيَّة الإخوانيَّة) في تربية أتباعهم!؛ فمستقلٌّ، ومستكثرٌ، ومتحفِّظٌ على أمور، ومُظهِرٍ، ولا يخفاكَ ما يجري في (المخيَّمات الصيفيَّة)، و(الرحلات)[1]،

---

(١) وانظر: كتابَ «الانتقادات العلمية لمنهج الخرجات، والطلعات، والمكتبات، والمخيمات، والمراكز الصيفية» للشيخين أحمد بن عمر بازمول، وأحمد الزهراني طبع/ دار الإمام أحمد الطبعة الأولى ١٤٢٦ .

و(الأناشيد الحماسيَّة المبتدعة)، و(التمثيليَّات المحرَّمة)... والهدفُ من هذا كلِّه أمور يدركُهَا العُقلاءُ ...

أيُّها العلماءُ الفضلاءُ، أيُّها التربويُّون العقلاءُ:

إن النَّاظرَ في هذا المنهجِ الفكريِّ التربويِّ!؛ يرى أنواعًا من الباطل في غاية الخطورة على هؤلاء النَّاشئةِ!؛ منها:

١- الدعوة إلى التقليد المحض!.

٢- سلب إرادة المنتظم؛ حتى إنه لا يملك لنفسه حقَّ اختيار أمور قد تؤثر في حياته من زواج، أو طلاق، أو غير ذلك؛ حتى يرى (التنظيم) رأيه في ذلك!!؛ فالرأي الأول والأخير في ذلك لـ(التنظيم)! لا غير!!.

وهذا لا يوجد ولا في سوق (النِّخَاسَة!)!!.

٣- التدرج بالمنتظم؛ حتى يكون مجرَّد آلة بيد (النظام الخاص!)؛ يتصرَّف فيه كيف يشاء!!..

٤- إقناعُه بأنَّ الجهاد -اليومَ!- فرضُ عينٍ![1]؛ قالوا: على كلِّ مسلمٍ

---

(١) العلماءُ الراسخونَ في هذا العصر، وغيره على أن مثل هذه الصور من الجهاد الموجودة هي من فروض الكفايات! لا الأعيان!، ورُغمَ قِدَمِ القضِيَّة الفلسطِينيَّةِ؛ فإنَّهم لم يفتوا -قطُّ- بأنَّه فرضُ عينٍ على الناس! فما الَّذي غيَّر الحَال؟!-؛ وفيهم الإمام المفتي (محمد بن إبراهيم)، والإمام المحقق (محمد الأمين الشنقيطي)، في جماعةٍ!، ومن ذلك أنَّ الإمام العلامة عبد العزيز بن باز -رحمهم الله تعالى- سئلَ:

«سؤال: لا يخفى على سماحتكم ما يمر به المسلمون في البوسنة والهرسك من تدمير يقصد به استئصال شأفة المسلمين في أوروبا، فهل بعد ذلك التدمير، والإبادة، وهتك الأعراض نشكُّ أن الجهاد في تلك الأرض هو فرض عين؟ ع . ف .

الجواب: =

ومسلمةٍ!!.

٥- عزلُه عن العلماء!؛ وتزهيده فيهم.

٦- صرفُه عن طلب العلم النافع بمقررات المراد منها إبعاده عن حقيقة العلم.. مع تزهيده عن الاستفادة، والاستزادة!؛ لما فيه من إشغاله عمَّا تحتاجه الأمَّة![1].

= سبق أن بينا أكثر من مرة أن الجهاد فرض كفاية ، لا فرض عين!، وعلى جميع المسلمين أن يجاهدوا في نصر إخوانهم بالنفس، والمال، والسلاح، والدعوة، والمشورة؛ فإذا خرج منهم من يكفي سلم الجميع من الإثم؛ وإذا تركوه كلهم أثموا جميعا؛ فعلى المسلمين في المملكة، وإفريقيا، والمغرب، وغيرها أن يبذلوا طاقتهم، والأقرب فالأقرب، فإذا حصلت الكفاية من دولة، أو دولتين، أو ثلاث، أو أكثر، سقط عن الباقين، وهم مستحقون للنصر، والتأييد، والواجب مساعدتهم ضد عدوهم؛ لأنهم مظلومون، والله أمر بالجهاد للجميع، وعليهم أن يجاهدوا ضد أعداء الله؛ حتى ينصروا إخوانهم، وإذا تركوا ذلك أثموا، وإذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين» انتهى من «فتاويه» (٧/ ٣٣٥)، وانظر: «المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان» (٥/ ١٩٩)، ورسالة «مهمات حول الجهاد» للشيخ عبد الله ابن سعد ابن محمد أبا حسين.

(١) يقول (سيِّد قطب) في ضَلاله الذي كتبه في «الظلال» (٤/ ٢٠١٢):

«فأما قبل قيام هذا المجتمع؛ فالعمل في حقل الفقه! والأحكام التنظيمية، هو مجرد خداع للنفس!، باستنبات البذور في الهواء!!، ولن ينبت الفقه الإسلامي في الفراغ!، كما أنه لن تنبت البذور في الهواء!.

إن العمل في الحقل «الفكري» للفقه الإسلامي عملٌ مريحٌ!؛ لأنه لا خطر فيه!، ولكنه ليس عملاً للإسلام!!!!؛ ولا هو من منهج هذا الدين!!!!؛ ولا من طبيعه!!، وخير للذين ينشدون الراحة!، والسلامة أن يشتغلوا بالأدب!!، وبالفن!!، أو بالتجارة!؛ أما الاشتغال بالفقه الآن على ذلك النحو بوصفه عملاً للإسلام في هذه الفترة؛ فأحسب - والله أعلم- أنه مضيعة للعمر!! وللأجر أيضاً!!» انتهى. =

٧- إلغاءُ عقلِه، وتفكيره فيما يُباشِرُه من عملٍ!؛ لأنَّ القيادة لا تخطئ، وهي أعلم، وأفهم، و...

٨- إلهاؤه بالرحلات الترفيهية؛ حتى لا يسأم مما يُمارَس معه!، ويروَّض على المرحلةِ القادمةِ!.

٩- إلزامُه بالسِّريَّة التَّامَّة!، وهذا يفصِله عن استماع الرأي الآخر، كيف وقد سبق إلغاء فكره، وعقلِه؟!.

ثمَّ هذه السريَّة -بهذه الصورة- من الضلالات والبدع، وفي الأثر المشهور عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- قال: «**إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء! دون العامَّة؛ فاعلم أنَّهم على تأسيس ضلالة!!**».

أخرجه أحمد في الزهد، والدارمي، واللالكائي، وأبو نعيم، وغيرهم.

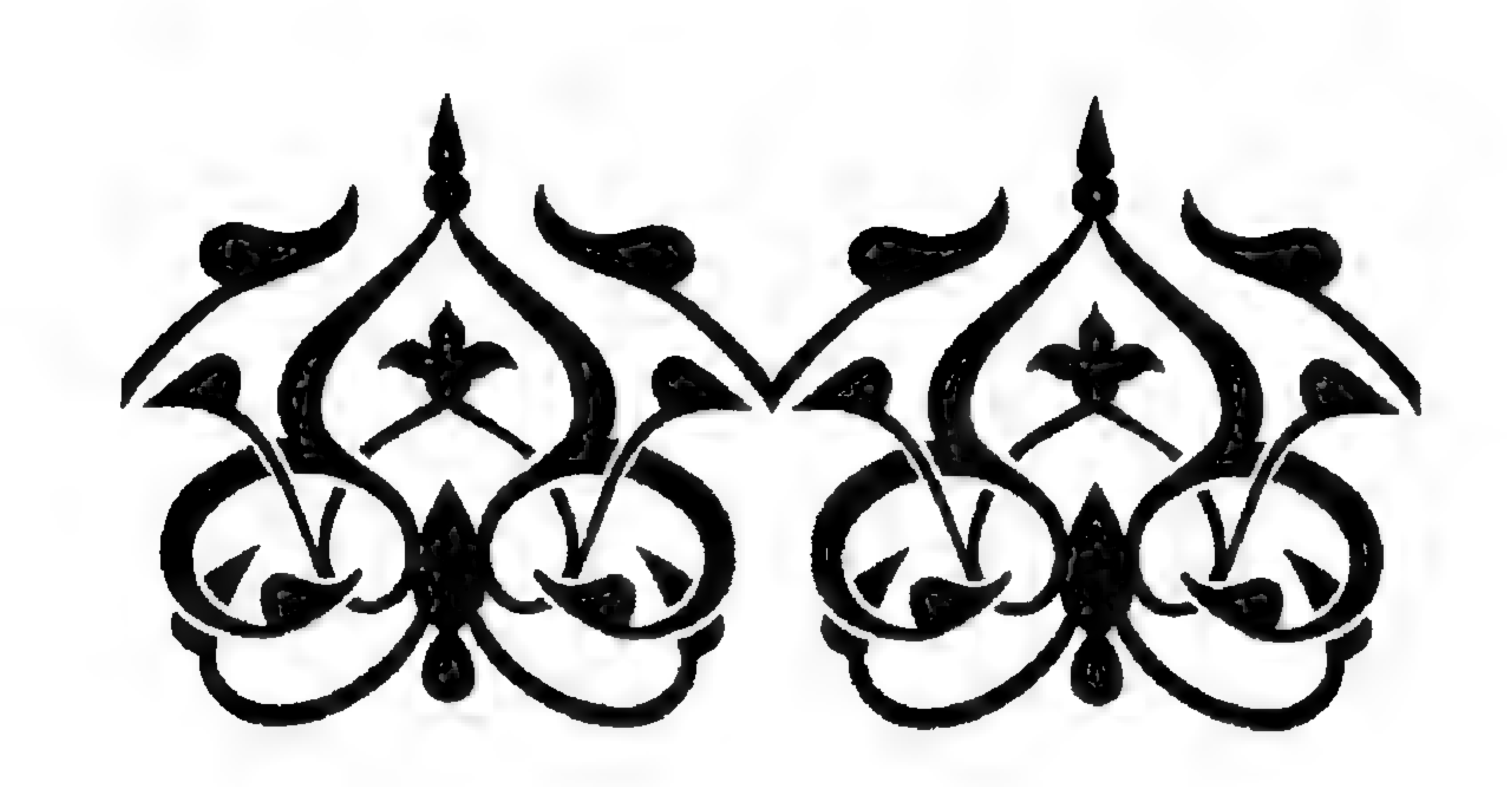
= أيُّها القارئ البصير: شبابٌ يربَّونَ على هذا الفكر الخطير المنحرف!! و(يُحقَن!) في قلوبهم البريئة الطاهرة هذه (السموم!) التى تورث الاحتقارَ العظيم!، للعلم، وطلَبِهِ في هذه الفترة!، كيف تكون نظرتهم إلى العلماء الذين لا يشاركونهم في (التنظيم!)؟!، لا أقول الذين ينكرون عليهم!!!، كيف تراهم ينظرون بـ(نظَّاراتهم هذه السَّوداء!) إلى طلب العلم، والفقه في الدِّين؟!؛ مع أنهم (قَد) (شُحنَ!) -من قبل- أنَّ الزمان استدار إلى حال هي أشدَّ مما كانت على الجاهلية!، وأن كل ما حولهم جاهلية كافرة!!، و..و...

إنَّ السكوت على أفكار، وكتب (قطب)، وأمثاله!؛ مع ما ثبت من نشرها بين الشباب من أكبر الجرائم التي تمارس في هذا العصر!!؛ غفر الله للجميع!.

وانظر: كتاب العالم الشيخ عبد الله بن صلفيق القاسمي الظفيري- أحسنَ الله إليه- «ملحوظات وتنبيهات على فتوى فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين في دفاعه عن: حسن البنا، وسيد قطب، وعبد الرحمن عبد الخالق، ونقده لما كتبه حولهم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي» (ص٤١ طبع دار المنهاج ١٤٢٣)، وهو من محاسن ما صنَّف في ذلكَ؛ أعظم الله أجره.

١٠- إقناعُـه – بعـد مـا تقـدَّم- بـأن أيَّ إفـشاءٍ لأسرارٍ؛ أو ... ولـو بقـصد حسنٍ!؛ معنَاهُ أَنَّه (قد) حكمَ على نفسه بالإعدام!!، ولن ينفعه أحد!!.

وهذا أسلوب ضغطٍ خطير على نفسيَّة المنتظم!.



المطلَبُ الثَّاني

صفة البيعة في هذا التنظيم

يقول (أحمد عادل كمال) - أحد أبرز أعضاء هذا التنظيم - واصفًا بيعته في كتابه: «النقط فوق الحروف - الإخوان والنظام الخاص» (ص١٣٧- ١٣٨) ما حرفه:

«**بيعة:**

وفي الفترة التي قضيناها مع أحمد حجازي أيضًا أدينا البيعة الواجبة على إخوان النظام الخاص، فحدد لنا أحمد موعدًا لقيناه فيه بمسجد قيسون بالحلمية الجديدة في صلاة العشاء، وبعد الصلاة انصرف أحمد، ونحن نتبعه عن كثب في خطوات سريعة، وظل يسير في الطرقات الملتوية بالحلمية والصليبة حتى طرق بابًا ضخمًا من الخشب لمنزل كبير قديم، وفتح لنا فدخلنا وصعدنا على سلم مظلم إلى غرفة كان بها مكتب من الخشب القديم قرضت قوائمه فهو أشبه بالطبلية على الأرض، كانت الغرفة مضاءة إضاءة قوية، وتركنا بها أحمد وقام إلى غرفة مجاورة ثم عاد ومعه عبد الرحمن السندي، فعرفنا به على أنه رقم (١) في هذا التنظيم، وبعد أن حدثنا عن النظام وأهدافه استوثق من استعدادنا، استدعاني عبد الرحمن وحدي فقمت معه، وإذ بدأت أخطو إلى الغرفة المجاورة وقد أمسك بيدي، فوجئت بها في ظلام دامس، وقد فاح في أرجائها روائح البخور، والعطور الشرقية، ثم أجلسني على الأرض.

وجاء صوت الرجل الجالس في الظلام لا أتبين منه شيئًا، يذكرني بمبادئ

الدعوة التي جندنا أنفسنا لنصرتها، وإلى أن الجهاد من أركانها، وهو سبيلها[1]، وإلى أني بأداء هذه البيعة أضع نفسي تحت تصرف القيادة سامعًا مطيعًا لأوامرها في العسر واليسر والمنشط والمكره، معاهدًا على الكتمان وعلى بذل الدم والمال، وقد ذكر ثقة القيادة فينا، ومع ذلك أشار إلى أن أي خيانة أو إفشاء سر سوف يؤدي إلى إخلاء سبيل الجماعة ممن يخونها، وبايعت على ذلك وقد مددت يدي فوضعتها على مصحف ومسدس، وقد وضع يده فوق يدي، ولئن لم نر شخص الرجل فلقد كان واضحًا من صوته أنه الأستاذ صالح عشماوي[2].

---

(١) تقدَّم أنَّ الجهاد – الآن- فرضُ كفايةٍ، لا عينٍ، عند أهل العلم؛ فانظر الحاشية الماضية (ص٤٥-٤٦).

(٢) يقول (محمود الصباغ – أحد أعضاء التنظيم-) في كتابه «حقيقة التنظيم الخاص»: «وتبدأ البيعة بأن يقوم الأخ الجالس في المواجهة ليتلقاها نيابة عن المرشد العام بتذكير القادم للبيعة بآيات الله التي تحض على القتال في سبيله، وتجعله فرض عين على كل مسلم ومسلمة!!، وتبين له الظروف التي تضطرنا إلى أن نجعل تكويننا سريًا في هذا المرحلة!!، مع بيان شرعية هذه الظروف: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»، ثم يذكِّره بأنه ما دام قد قدم مؤمنًا بفرضية الجهاد في سبيل الله عازمًا على العمل في صفوف المجاهدين!؛ فإننا نأخذ البيعة على الجهاد في سبيل الله؛ حتى ينتصر الإسلام، أو نهلك دونه! مع الالتزام بالكتمان والطاعة!!، ثم يخرج من جانبه مسدسًا، ويطلب للمبايع أن يتحسسه وأن يتحسس المصحف الشريف الذي يبايع عليه، ثم يقول له: فإن خنت العهد، أو أفشيت السر؛ فسوف يؤدي ذلك إلى إخلاء سبيل الجماعة منك!!، ويكون مأواك جهنم وبئس المصير!!!!!؛ فإذا قبل العضو بذلك كلِّف بأداء القسم على الانضمام عضوًا في الجيش الإسلامي!، والتعهد بالسمع والطاعة .

وأشهد أن السعادة التي غمرتني بعد أن أتممت البيعة على هذه الصورة الرائعة!؛ كانت أعظم سعادة شعرت بها أو تخيلتها في حياتي!!؛ فقد أقنعتني أن هناك رجال صدقوا ما =

ثم قام عبد الرحمن وأخذ بيدي في الظلام الذي ما زلت لا أتبين خلاله شيئًا، فخطونا نحو باب الغرفة إلى الغرفة الأولى شديدة الاستضاءة، فجلست بها لا أكاد أرى شيئًا، من شدة الضوء لفترة في حين أخذ عبد الرحمن أخانا عبد المجيد فأدى بيعة مماثلة ثم عاد به، وأخذ طاهرًا فبايع أيضًا ثم عاد.

وفي تلك الليلة - أيضًا - أعطانا أحمد أرقامنا السريّة التي كان علينا أن نتعامل بها بدلًا من أسمائنا، فكان رقمي (١٦)، ورقم عبد المجيد (١٧)، ورقم طاهر (١٨)، وانصرفنا إلى بيوتنا وسعادتنا لا تعدلها في الدنيا سعادة» انتهى[١].

= عهدوا الله عليه، وأنهم جادون لا هازلون، يبتغون للوطن عزا وللدين نصرا، وأنني أصبحت بعد البيعة واحدًا من هؤلاء الرجال .

ولقد أصبح من المعلوم لدي بعد أن تدرجت في عضوية النظام إلى مرتبة القيادة أن المكلف بأخذ هذه البيعة كان أخي وحبيبي الأستاذ صالح عشماوي وكيل جماعة الإخوان المسلمين» انتهى، ثمَّ قال: «عندما صارحت أحدَ أعضاء النظام ببورسعيد، وهو الأخ حامد المصري باسم ممثل المرشد العام الذي أخذ عليه البيعة في هذا المشهد المهيب!؛ فتأثر حامد تأثرًا شديدًا!، وقال لي: يا أخي لِمَ تضيِّع مني جانبًا من جوانب سعادتي؟!؛ فقد كان من جوانب سعادتي بالبيعة أنني لم أعرف اسم من أخذتها عليه، حيث استمر في مخيلتي، وكأنه ملاك رحمة!، يأخذ بأيدينا إلى طريق العزِّ والخلود!» انتهى!!.

(١) وانظر «التاريخ الساري لجماعة الإخوان المسلمين» (ص ١٠- ١١) لعلي عشماوي، ويصف (محمود عسَّاف- أحد أعضاء التنظيم، وأمين جهاز جمع المعلومات) مُبايعته في كتابه «مع الإمام الشهيد حسن البنا» (ص ١٥٤)؛ فيقول:

« في يوم من أيام سنة ١٩٤٤ م ، دعيت أنا والمرحوم الدكتور عبد العزيز كامل؛ لكي نؤدى بيعة النظام الخاص، ذهبنا في بيت في حارة الصليبية ، دخلنا غرفة معتمة يجلس فيها شخص غير واضح المعالم بيدَ أن صوته معروف، هو صوت صالح عشماوى، وأمامه منضدة منخفضة الأرجل، وهو جالس أمامها متربعا، وعلى المنضدة مصحف، ومسدس، وطلب من كل منا أن يضع يده اليمنى على المصحف، والمسدس، ويؤدى البيعة بالطاعة =

حكم الشرع في هذه البيعات

أقولُ: هذه البيعات المذكورة من البدع المحدثة المنكرة، المخالفة للكتاب والسنة، وطرق المسلمين، من سبعَةِ أوجه:

الوَجهُ الأَوَّلُ:

هذه البيعات قائمة على أخذ الطاعة المطلقة من المبايع لمن بايعه، وأنه بهذه البيعة يضع نفسه تحت تصرُّف القيادة سامعًا مطيعًا لأوامرها في العسر واليسر، والمنشط والمكره، كما قال (أحمد عادل كمال)، وهذه الطاعة المطلقة لا تكون إلَّا لله تعالى ولرسوله ﷺ، ولكلامهما، وكل أحدٍ دونهما (فردًا، أو جماعة) يؤخذ من قوله ويترك، إلَّا قولهما، فطاعة من دونهما تابعة لطاعتهما، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، وقال ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**» أخرجاه في «الصحيحين» عن علي - رضي الله عنه-.

والبيعة على هذه الطاعة!، هي التَّحزُّبُ المَقيتُ!، في أُطُرٍ، وقوالبَ ضَيِّقةٍ جِدًّا!!، و(من فعل هذا كان من جنس جنكز خان!، وأمثاله!!) كما قالَ شَيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى-، وسيأتي - إن شاء الله تعالى-.

وقالَ شَيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةِ - رحمهُ اللهُ تَعَالَى- :

«**ومن حالف شخصًا على أن يوالي من والاه، ويعادي من عاداه، كان من**

= للنظام الخاص، والعمل على نصرة الدعوة الإسلامية!!.

كان هذا موقفا عجيبا يبعث على الرهبة!، وخرجنا سويًّا إلى ضوء الطريق، ويكاد كل منا يكتم غيظه، قال عبد العزيز كامل: **هذه تشبه الطقوس السرية التي تتسم بها الحركات السرية، كالماسونية، والبهائية!!** » انتهى.

جنس التتر المجاهدين في سبيل الشيطان!، ومثل هذا ليس من المجاهدين في سبيل الله تعالى!!، ولا من جند المسلمين!، ولا يجوز أن يكون مثل هؤلاء من عسكر المسلمين!، بل هؤلاء من عسكر الشيطان!!» انتهى المراد من «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٠-٢١).

الوَجهُ الثَّانِي:

وهو تتمَّة لما قبله: القول بالطاعة المطلقة (لفرد أو جماعة) إنزالٌ لمن ليس بمعصوم منزلة المعصوم!، وهذا لا يكون إلا لنبيٍّ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

الوَجهُ الثَّالِثُ:

القول بوجوب هذه البيعات - بهذه الصور - هو من تشريع ما لم يأذن به الله، والله جل وعلا يقول: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾.

الوَجهُ الرَّابِعُ:

لا يحلُّ عقد بيعةٍ بعد بيعة الإمام الأعظم؛ وفي عقد بيعة التنظيم الخاص منازعة لما ثبت في صريح الأدلَّة من النهي عن تعدُّد البيعات؛ ففي «صحيح البخاري» (٣٤٥٥)، و«مسلمٍ» (١٨٤٢) من طريق أبي حازم قال: «قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي ﷺ قال: **«كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر! »**؛ قالوا: فما تأمرنا ؟ قال: **«فوا ببيعة الأول فالأول؛ وأعطوهم حقهم؛ فإن الله سائلهم عما استرعاهم»**، وفيه (١٨٥٣) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا بويع لخليفتين؛ فاقتلوا الآخر منهما!»**.

وهؤلاء المبايعون للتنظيم السري يعتقدون أن طاعة قادتهم مقدمة على طاعة الإمام العام مطلقًا، وهذا كافٍ في بيان بطلانها؛ فتأمَّل!.

الوَجهُ الخَامِسُ:

هذه البيعات مِن مناهج الكافرين!، ومنظَّماتهم، والله – جل وعلا– حرَّمَ التَّشبُّه بهم، واتِّباعهم في شيءٍ من أمورهم؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾ [الأنعام/١٥٩].

قالَ شَيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةِ – رحمهُ اللهُ تَعَالَى– في «اقتضاء الصراط المستقيم»:

«وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾ وذلك يقتضي تبرُّؤه منهم في جميع **الأشياء!!**؛ ومَن تابع غيره في بعض أموره فهو منه في ذلك الأمر..؛ فقول القائل: لستُ من هذا في شيء، أي: لستَ مشاركًا له في شيء!، بل أنا متبرئ من جميع أموره!!.

وإذا كان الله قد برأ الله رسوله ﷺ من جميع أمورهم؛ فمَن كان متبعا للرسول ﷺ حقيقة كان متبرئا كتبرئه، ومن كان موافقا لهم كان مخالفا للرسول بقدر موافقته لهم، فإن الشخصين المختلفين من كل وجه في دينهما، كلما شابهت أحدهما؛ خالفت الآخر!».

ولقد أدرك هذا الوجهَ النَّافعَ أحدُ أعضاء التَّنظِيم السرِّي، وأحد قدماء

الإخوان، وهو (الدكتور عبد العزيز كامل)[1]، فقال - بعد أن أخذُوا عليه البيعة، كما يحكي عنه زميله في التنظيم (محمود عساف)-: «**هذه تشبه الطقوس السرية التي تتسم بها الحركات السرية، كالماسونية، والبهائية!!** » انتهى.

وصدَقَ رَبِّي وما أبيَنَ كلامَه، وما أقلَّ مَن ينتفعُ به! ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الجاثية].

الوَجهُ السَّادِسُ:

هذه البيعات مع تعدد الجماعات، واختلافها!، وتنافرها، وتناحرها... هي من تمزيق كلمة المسلمين، وهذا منافٍ لمقاصدِ الشريعة الضروريَّة العامَّة الآمرةِ بوجوب جمع كلمة المسلمين، وبذل أسباب تآخيهم، وتوادِّهم، وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وثبت في الصحيحين من حديث أنَّ النبيَّ ﷺ قال - في حديث عظيم -: «**وكونوا عباد الله إخوانًا**».

الوَجهُ السَّابِعُ:

عقد لواء (الولاء والبراء) على بيعة الجماعة أو الأمير هو التعصُّب المذموم شرعًا، وهو الحزبيَّة المقيتة في قوالبها الضيِّقة (الأميرُ- الجماعةُ!)، فمَن وافقهم فهو الوليُّ الحميد، ومن خالفهم فهو العدوُّ البغيض، ومن وافقهم - ولو كان فيه ما

---

(١) وهذا الرجل فيه نوعُ تجرُّد، وتحرُّر، كما في «مذكِّراته»؛ وقد كان (حسن البنا) يدرك ذلك؛ حتَّى إنه قال له يوما: «أنا أعلم نوع تفكيرك، وتمسكك بالسنة، وستأتي أيام، وظروف، قد نختلف فيها، وأود في هذه الظروف! أن تترك رأيك لرأيي!؛ ألَا تطمئن إليَّ؟» انتهى من «مذكرات الدكتور عبد العزيز كامل» (ص٥٣).

فيه!-؛ فهو (الأخ، الفاضل، المجاهد، العامل..)، ويكسى ثوب الثناء، ومن خالفهم - ولو كان من أعلم الناس، وأتقاهم -؛ فهو المذموم (الخائن للإسلام - المثبِّط عن نصر الدين)، ثم يُرمَى بـ«العمالة» (ضابط أمن - مباحث - مهمة فضيلة الشيخ لا تقل عن مهمة كبار رجال الأمن!!)....

أفبعدَ هذا يجادلُ في حرمتها (منصفٌ متجرِّدٌ)؟[1].

أمَّا مطلق التعاهد والالتزام بين العبد وربِّه تعالى، أو بينه وبين إخوانِه المؤمنين على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، والدعوة إلى ذلك، والتناصح، وردِّ الخطإ، وغير ذلك ممَّا هو من طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، فهذا لا مانع منه، بل هو أمرٌ مشروع داخل في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨١﴾.

فهذا العهد - بهذه الصورة - هو من الاستقامة، والثبات على دين الله، وهو أمرٌ محمود، وليس في هذا شيءٌ من المفاسد السابقة، وكثيرٌ ممَّن خالط الهوى قلبَه يستدلُّ بالمشروع على الممنوع! غير المشروع، على طريقة المثل - المشهور -: من أبوك؟ قال: خالي سعيد!!.

---

(١) وبنقض (البيعة) تسقط (الإمارة) عند (من تجرَّد)، والله يهدي من يشاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمهُ اللهُ تَعَالَى-:

«وليس لأحدٍ منهم - يعني: المعلمين - أن يأخذ على أحدٍ عهدًا بموافقته على كلِّ ما يريده، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه!، بل من فعل هذا كان من جنس جنكز خان وأمثاله!!، الذين يجعلون من وافقهم صديقًا مُوالِيًا، ومن خالفهم عدوًّا باغِيًا، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرِّموا ما حرَّم الله ورسوله، ويراعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله» انتهى المراد من «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٦).

قَالَ كَاتِبُهُ - سَدَّدَهُ اللهُ وهَدَاهُ-:

وأقوالُ العلماءِ المُعاصرينَ صريحةٌ شَهيرَةٌ في تحريمِ هـذه البَيعَـاتِ المبتَـدَعة!؛ والتَّحذيرِ مِنهـا، كالألبَـانيِّ، وابـنِ بَـازٍ، وابـنِ عُثيمـينَ، والـوَادعِيِّ، والنَّجمـيِّ، والفَوزَانِ، والمَدخَلِيِّ، والعَبَّاد، وأَعدَادٍ عَدِيدَةٍ! - أحسَنَ اللهُ إلَيهِم جَمِيعًا-.

وفِيما تقدَّمَ كِفَايَةٌ، لِمُبتَغِي الهِدايَة، واللهُ المُوفِّقُ.



المطلبُ الثاني

حقيقة التنظيمِ السِّريِّ، وأسباب نشوئه وجرائمه

يقول الكاتب المعروف (خالد محمد خالد)[1] في كتابه «قصتي مع الحياة» (ص٢٨٠- ٢٨٨) ما لفظه: «سأبدأ حديثي عن التنظيم السري من حيث بدأت أسمع به وأعرف أنباءه... ولعل ذلك كان عام ١٩٤٢ أو ٤٣، ويومها عرفتُ طريقة تشكيله، وأهدافه وغايته، كما عرفت اسم قائده، والمشرف عليه وهو: «عبد الرحمن السندي»[2] شاب متدين تقي... مريض بالقلب، مُرشح للموت المباغت... والعجيب أن مرضه هذا وترقبه الموت في كل لحظة كانا وراء ترشيحه واختياره ليقود التنظيم السري (!!!) الذي تتطلب قيادته عافية الجسد والنفس والعقل...

---

(١) ولد (١٩٢٠- ١٩٩٦) ترجمه (أحمد العلاونة) في «ذيل الأعلام» (ص٧٧ – ٧٨)، وترجم لنفسه في كتابه «قصتي مع حياتي»، كُتِبَ حوله عدة كتب، منها: كتاب الدكتور شاكر النابلسي «ثورة التراث: دراسة في فكر خالد محمد خالد»، ورسالتان دكتوراه، وثلاث رسائل ماجستير تدور حول فكره، وأثره في العالم الإسلامي.

له عدة كتب، وعلى بعض كتبه ملاحظات خطيرة، وكتب في ذلك الأخ إحسان اللحجي كتابًا سمَّاه «تدفق السيول لدكِّ ضلالات خالد محمد خالد في كتابه رجال حول الرسول»، وللمترجم كتاب «من هنا نبدأ» ردَّ عليه صاحبه «محمد الغزالي» بكتاب «من هنا نعلم».

(٢) وأعضاؤه كلٌّ مِن: صالح عشماوي، حسين كمال الدين، أحمد عادل كمال، حامد شريث، عبد العزيز أحمد، أحمد حسنين، أحمد زكي، محمود الصباغ، مصطفى مشهور، أحمد الملط.

لذلك سنرى كيف الْتَاثَت الأمور بين يديه واضطربت، وتمرَّد حتى على «المرشد» نفسه!! كذلك عرفت أن الأستاذ المرشد لم يفاجأ بهذا التنظيم يقتحم عرينه، بل هو الذي فكر فيه وأنشأه، واختار له قائده الأول الأستاذ «محمود عبد الحليم»، ولما غادر القاهرة سعيًا وراء عمله ورزقه اختار قائده الثاني «عبد الرحمن السندي» الذي لم يتم تعليمه الجامعي، ووقف عند الثانوية العامة، حيث التحق بإحدى وظائف وزارة الزراعة[١].

وكانت حيثيات تشكيله كما أعلن الأستاذ البنا في حينه:

أولًا: شنَّ الحرب على الاستعمار البريطاني ممثلًا في نفوذه وجيوشه.

ثانيًا: قتال الذين يخاصمون الدعوة ويحاولون إعاقة سيرها.

ثالثًا: إحياء فريضة الجهاد.

والذي يعنينا ونحن نشجُب هذا التنظيم السري هو البند الثاني - قتال الذين يُخاصمون الدعوة، ويحاولون تعويق سيرها... فلقد أسرف التنظيم في هذا السبيل إسرافًا كان السبب الأوحد في تدمير الإخوان من الداخل والخارج... وكان السبب الأوحد في فقد الإخوان أثمن ما يملكون حياة الأستاذ المرشد الذي ذهب في معركة ثأر شرسة وضارية...؟!

كانت أُولَى جرائم النظام الخاص - اغتيال «أحمد ماهر باشا» رئيس الوزراء في المشى الواقع بين مجلس النواب ومجلس الشيوخ بدار البرلمان... ولنبدأ الواقعة

---

(١) هذه رواية (محمود عبد الحليم) في «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١/ ٢٩١- ٢٩٣)، و(لأحمد عادل كمال) - أحد أعضاء التنظيم - روايةٌ أخرى حاصلها أنه أنشأه عبد الرحمن السندي عام ١٩٣٨، انظر كتابه «النقط فوق الحروف - الإخوان والنظام الخاص» (ص ١٥٠- ١٥١).

من أوَّلها...

في أكتوبر ١٩٤٤ أقال فاروق وزارة النحاس باشا... وعهد بتأليف الوزارة الجديدة إلى الدكتور أحمد ماهر باشا الذي قام بحل مجلس النواب وإجراء انتخابات جديدة في يناير ١٩٤٥، تذكرون أن الأستاذ المرشد كان قد رشح نفسه لانتخابات عام ١٩٤٢ ثم انسحب نتيجة لتفاهمه مع النحاس باشا...

وفي وزارة أحمد ماهر هذه رشح نفسه لمجلس النواب، وحصل على نصيب كبير من الأصوات، بَيد أنه أعيدت الانتخابات بينه وبين مُنافسه، فنجح مُنافسه بطريقة لم يشك الإخوان معها في تزوير الانتخابات لصالح المُنافس... وأسَرَّها النظام الخاص في نفسه، وأسَرَّ معها ما كان يجهر به الدكتور ماهر من عداوة للإخوان وتَوعُّد لهم بسوء، انتظر التنظيم السري الفرصة المواتية التي سُرعان ما جاءت تخطر في زينتها...؟! وكانت على النحو الآتي:

في أوائل عام ١٩٤٥ وكانت الحرب العالمية الثانية تلفظ آخر أنفاسها... تلقَّى «أحمد ماهر باشا» من الحكومة الأمريكية نبأ بأن الدول الخامس الكبار - أمريكا، وروسيا، وبريطانيا، وفرنسا، والصين الوطنية التي كان يرأسها «كاي شيك» - ستعقد مؤتمرًا بسان فرانسيسكو للبحث في إنشاء منظمة دولية تقوم مقام «عصبة الأمم»، وأن هذا المؤتمر سيكون وقفًا على الدول التي تعلن الحرب على المحور...

كان إعلان الحرب شكليًّا بحتًا لن يكلف المُعلنين إطلاق رصاصة واحدة؛ لأن الحرب قد انتهت بانتصار الحلفاء... وإعلان الحرب على دول المحور، وعلى اليابان بصفة خاصة، لن يُكلف مصر أية تضحية...

واتفق الرأي بعد طول بحث وحوار على إعلان مصر الحرب على اليابان، كي يتسنى لها الاشتراك في مؤتمر «سان فرانسيسكو» بالولايات المتحدة الأمريكية،

ومن اللجنة السياسية التي عُهِدَ إليها ببحث الأمر، واتخذت قرارًا بالموافقة، انتقل الموضوع إلى مجلس الوزراء الذي وافق بدوره... ثم انتقل إلى مجلس النواب، ومجلس الشيوخ...

وألقى الدكتور ماهر بيانه في مجلس النواب... وبينما هو آخذ طريقه إلى مجلس الشيوخ فاجأه في البهو الفرعوني شابٌّ أطلق عليه الرصاص؛ فأرداه قتيلًا...!! (١)

كان كل مثقف مُنْصف يعلم علم اليقين أن إعلان الحرب قرار شكلي... وإن كان حزب الوفد لأغراض حزبية تولى كبر الدعوة إلى اتهام الوزارة بالخيانة، وبتعريض مصر لخطر أكيد... وهو يعلم علم اليقين أنه غير صادق في دعواه، وأنه

---

(١) يزعم (محمود الصَّباغ- أحد أعضاء التَّنظيم-) أنه لا علاقة لـ(الإخوان المسلمين) فضلاً عن (التنظيم الخاص) بهذا الحادث!!، وأن (محمود العيسوي) قام بالقتل بدافع وطني!، وأنه من الحزب الوطني – كما قال-!؛ وأن ما قاله بعض كبار (الإخوان المسلمين) عبر الصحف من (إخوانيَّة) (محمود العيسوي)، ليس بصحيح!!؛ قال: «فكانت غضبة جميع طبقات الشعب على أحمد ماهر باشا على هذه المفاجأة المؤسفة غضبة عارمة لم يختلف فيها اثنان!! »؛ قال: « وكان طبيعيًا أن تفكر الحركات الوطنية بأحزابها المختلفة في اغتيال أحمد ماهر باشا لهذه الفعلة الخرقاء!؛ أما الإخوان المسلمون بصفتهم ملتزمون (كذا) بتطبيق شريعة الإسلام!؛ فإنهم لم يجيزوا اغتيال أحمد ماهر باشا، إلا إذا أمر فعلاً القوات المصرية، بالاشتراك في الحرب مع أعداء الإسلام!»!؛ ثمَّ زاد « وكنت أنا شخصيًا القائم بهذه الدراسة»!.

قلتُ: آفة (محمود الصَّباغ) أنه كتب متأخِّرًا بعد أن كتب النَّاس، كصلاح شادي، وعادل أحمد كمال، وغيرهم؛ و(صبغ) حكاياته بـ(صباغة) خاصَّة تناسب عقول بعض القراء، ممن لا يقرأ لغيره!؛ وهذا من طريقة أهل الأهواء والتَّعصبات!؛ عافانا الله جميعًا من ذلك.

لو كان يومئذ في الحكم لَمَا ارتجف لحظة وهو يُوقِّع نفس القرار - نوابه، وشيوخه، ووزراؤه، وزعيمه...!!!

كان موقف الوفد هذا ومعه الـمُرجِفُون في المدينة أعلى الأصوات المُنادية للإخوان كي يتقدموا لاقتناص الفرصة النادرة...!!

هناك ذهب أربعة من شباب التنظيم السري، وانتظروا اجتياز الدكتور ماهر البهو الفرعوني في طريقه إلى مجلس الشيوخ، وتقدم أحدهم مُتظاهرًا بمصافحته، فلما بَسطَ أحمد ماهر إليه يمينه فاجأه برصاصات استقرت في قلبه... وهرب الثلاثة الآخرون وحاول هو الهرب أيضًا فأُحِيطَ به... وعُرف اسمه «محمود العيسوي» محام تحت التمرين، ومن أنصار اللجنة العليا للحزب الوطني...

كان التنظيم السري بَارِعًا في التنكرُّ... فهو بعد تدريب أعضائه على كل أفانين الإرهاب يأمر بعضهم أن يلتحق ببعض الأحزاب أو الجماعات، حتى إذا اختير يومًا لعمل من أعمال الاغتيال أو الإرهاب، لم يَبْدُ أمام القانون ولا الرأي العام من أعضاء الإخوان... ناهيك عن أعضاء التنظيم السري ذاته...!![1].

---

(١) يقول (عادل أحمد كمال - أحد أعضاء التنظيم السري-) في كتابه «النقط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص» (ص ١٦٦) : «وكان يَتْبَعُ (النظامَ الخاص) قسمٌ للمخابرات! يبدو أنه أُنشئَ مبكِّرًا؛ فأُدخِل بَعضُ إخوان النظام في الأحزاب، والهيئات الأخرى بمصر؛ حتَّى نكون يقظين لَمَا يجري على الصعيد السياسي في مصر!؛ وكان من الأمثلة الناجحة في هذا الشأن الأخ (أسعد السيد أحمد) الذي انضمَّ إلى حزب مصر الفتاة؛ حتى وصل إلى الحرس الحديدي الذي أنشأه لحمايةِ زعيم الحزب الأستاذ (أحمد حسين)!!!، ذلك الحرس كان مكونًا من ستَّة أفراد؛ وأصاب (أسعد) الملل من هذه المهمة؛ لأنَّها كانت تحرمه من التردد على دور الإخوان؛ حتى لا ينكشف أمره؛ فذهب يعرض على الزعيم أن ينـدس في صفوف الإخوان؛ ليأتيه بأخبارهم!!؛ وأعجب الزعيم جدا=

ومن هذا النوع كان محمود العسوي... فهو عضو في الإخوان، وفدائي من النظام الخاص... وقد بقي الناس زمنًا طويلًا وهم يجهلون عنه هذه الصلة... وحين ارتكب جريمته لم يُعرف عنه إلَّا أنه شاب متحمِّس من شباب الحزب الوطني[1].

في الصباح التالي لليلة الاغتيال فوجئت وأنا أطالع الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بـ«مانشيت» ضخم يقول: مصرع أحمد ماهر باشا في دار البرلمان... وفي نفس اللحظة وجدتني أتمتم قائلًا: قتلوه... ومرت دقائق، وأنا واقف على رأس الحارة الموصلة إلى منزلي... والمارة يتجمعون حول الخبر الأليم... وإني لكذلك إذ رأيت قادمًا نحوي، وقد جاء لزيارتي في هذا الوقت المبكر من الصباح، صديق كان من الصفوة في قيادة النظام الخاص... ولم أنظره حتى نبلغ المنزل، بل سألته: أفعلتموها؟؟؟؛ فهزَّ رأسه وعلى فمه ابتسامة عريضة... وعدت أسأله متأكدًا: أأنتم الذين اغتالوه؟؟؛ فأجاب: نعم... وكان وجهه يَكْتسِي بزهو المنتصرين...!!!، ولقد لُذْتُ بِكتْمان الأمر كلِّه، ولم أَبُح به إلَّا بعد سنوات كِثَار في حديث أجرته معي مجلَّة «روز اليوسف»[2].

= بالفكرة!!؛ فرد موسى إلى أمِّه!!!» انتهى.

قلتُ: كيف تسَنَّى له أن يتجسَّس على مسلمين!؛ ثمَّ ما أبلغَ ما قدَّمهُ لهم مِن كذبٍ، وطعون، وارتكابِ لمحارم، وتنازلات، و..؛ حتَّى وثِقوا به !؛ وجعلوه من خاصَّة زعيم (حزب مصر الفتاة)!؛ وحرَّاسه السِّتَّةِ!؛ ولا يبعد على هذه الأصناف! أن تعمل لجهةٍ ثالثة؛ أو أكثر.!!؛ – حقًّا– إن (النظام الخاص) يسيرُ على الخُطَا الميكافيليَّة (الغاية تبرر الوسيلة!).

(١) وانظر «النقط فوق الحروف – الإخوان المسلمون والنظام الخاص» (ص ١٧١) لعادل أحمد كمال.

(٢) في كتاب «من قتل حسن البنا؟» (ص٧٨) لـ (محسن محمد– وهو من مؤرخي=

ماذا كان موقف الأستاذ المرشد من هذا الاغتيال؟؟ وهل رضي به وباركه أو امتعض منه ورفضه؟؟ هذا مالا أعرفه حتى يومنا هذا... عكس اغتيال النقراشي باشا، فمبلغي من العلم أنه وافق عليه، وشجَّع وبَارك... لأنه اعتبر حل جماعة الإخوان، ومُصَادَرة دُورها ومُمتلكاتها حربًا لله، ولرسوله، ولدينه...

ولقد أظهر القاتل «محمود العيسوي» ثباتًا عجيبًا في التحقيق معه[1] رغم ما لا بد أن يكون قد تعرض له من ضغوط قاسية؛ حتى لكأنه من الذين عناهم الشاعر بقوله:

أبنـاء مَـوتٍ يطرحـون نفوسَـهم تحـت المنايـا كـل يـومِ لقـاء!!

بعد مقتل الدكتور ماهر قتل التنظيم السري للإخوان القاضي «الخازندار»[2]... وكانت كل جريرته، وخطيئته عند زعماء التنظيم القاتل أنه حكم بالسجن ثلاث سنوات على اثنين من الإخوان ارتكبا عملًا إرهابيًّا... قتلوه في الشارع أمام بيته بحلوان، أو على مقربة منه... وكان قد غادر منزله في الصباح الباكر مُتجهًا إلى عمله... وأمام جريمة اغتيال المستشار الخازندار لم يستطع التنظيم السري التنصُّل أو الإنكار[3].

= الإخوان المسلمين المعتمدين-) أنَّ الشيخ (سيدا سابقا) هو الذي ذكر للدكتور (خالد محمد خالد) أن (محمود العيسوي) من صميم الإخوان المسلمين!؛ وأن الشيخ (أحمد حسن الباقوري) ذكر في «مذكراته» أن النظام الخاص هو الذي وجه (محمود العيسوي) لاغتيال (أحمد ماهر)، وانظر: «النقط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص» (ص ١٧١) لعادل أحمد كمال.

(١) حتَّى إنه أصرَّ على أنَّه من الحزب الوطني!!، انظر «النقط...» (ص١٧١).

(٢) هو القاضي أحمد بك الخازندار - رئيس محكمة استئناف القاهرة.

(٣) سردَ تفاصيل الحادث (أحمد عادل كمال) - أحد أعضاء التنظيم-، وأنهم فعلوا=

= ذلك؛ لأنَّه كان يرى شرعيَّة وجود الإنجليز بموجب معاهدة ١٩٣٦ (!!) - كذا قال -!.

وأنه قام بالعملية (حسن عبد الحافظ)، و(محمود سعيد زينهم) - من (النظام الخاص!)-، وأنَّ (حسن) أطلق عليه طلقات لم تصبه، ثمَّ أمسكه بيده، وكان مصارعًا؛ فأبركه على الأرض، ثم أفرغ الرصاص فيه، وشرفت زوجته وهي تقول: ألم أقل لك يا أحمد بك، وأخذت تردد ذلك.. انظر «النقط فوق الحروف» (ص٢١٧-٢١٨).

أقول: نبرأ إلى الله من هذه البشاعة في الإجرام - باسم الإسلام! -.

تنبيه: قال (محمود الصبَّاغ- أحد أعضاء التنظيم-) في كتابه «حقيقة النظام الخاص» ما حرفه: «مرتكبي هذا الحادث هم ثلاثة أفراد من الإخوان المسلمين بصفتهم الشخصية، هم: عبد الرحمن السندي رئيس التنظيم!، ومحمود سعيد زينهم، وحسن عبد الحافظ» انتهى.

حاول - هنا- (أحمد عادل كمال)، وبعده (محمود الصبَّاغ) ادِّعاء أنَّ الحادِث عبارة عن تصرُّف فرديٍّ!!؛ ويبطلُ دعوى الصباغ أن رئيس التنظيم!، وبعض أعضائه البارزين، قد فعلوا ذلك بشهادتكم!؛ فهذا رأي جماعيٌّ!؛ صادقه! (عبد الرحمن السندي!!) رئيس التنظيم السرِّي!!.

أثَار هذا الحادث ضجَّة هائلة على (الإخوان المسلمين)، واستبشاعًا عامًّا .. كما يذكر (أحمد عادل كمال)؛ **وزادَ من شدَّة الأمر ما ثَبَتَ من تورُّطهم في ما حصلَ من اغتيال الإمام (يحيى حميد الدين) حاكم اليمن!** في مارس ١٩٤٨، وأنهم زرعوا تنظيمًا إخوانيًّا تحت رعاية المرشد العام (حسن البنا)!!!، قام بعمليَّة الاغتيال!، لقد أصبحت صفحة (الإخوان المسلمين) مضرَّجة بالدماء!، في مصر!؛ بل وغير مصر!!؛ وانظر تفصيل ذلك في «النقط فوق الحروف» (ص١٩٩-٢١٠).

وإن كان في هذا الحادث من عجَبٍ ففي أمرين: **الأوَّل**: ما كانَ يدَّعيهِ (حسن البنا) من أنَّه ضَد (الثورات، و..)؛ وأنه لا يؤمن بها!؛ حتَّى قال في «الرَّسائل» (ص١٩٠): **«وأمَّا الثورة، فلا يفكِّر الإخوان المسلمون فيها(!)، ولا يعتمدونَ عليها (!)، ولا يؤمنون (!) بنفعها ونتائجها»** انتهى!، ثم هو يسعى فيها في (مصر)؛ بل ويصدِّرها إلى الخارج!، ويبتكر اسم (اليمنيين الأحرار) لجماعته الإخوانية بـ(اليمن)؛ الذين أنشؤا فيما بعد (حزب الأحرار)، وأصدروا صحيفة (صوت اليمن)، وفوَّضوا لـ(حسن البنا) التحدُّث في كل=

وعرف الناس مصدر الخطر الوَبيل، وعرفه كذلك «النقراشي باشا» رئيس الوزراء ووزير الداخلية، وتوالت عمليات النسف والترويع في دور السينما، وأقسام البوليس والشركات والبيوت، وعلى رأسها شركة الإعلانات الشرقية[1]، وفيما بعد محاولة نسف دار المحكمة بباب الخلق التي كانت ستودي بحياة العشرات من الأبرياء[2]؛ لولا لطف الله والعثور على المواد الناسفة قبل

= شؤونها!!، الثَّاني: ما يَصطنعُه (حسن البنا) من علاقات حسنة عندَ (الإمام يحيى، وابنه)!؛ حتَّى إن الإمام يحيى أهداه عمامة يمنية تقديرا له!، كما يقول (محمود عساف)، وفي وقتها كان (حسن البنا) يعدُّ مشروعا انقلابيًّا عليه!، ويحفر له القبر!، وكان يلتقي في دار الإخوان بـ(محمد محمود الزبيري، وكان طالبا في دار العلوم بالقاهرة)، وغيره، والتقى بمندوب (عبدالله الوزير)!!، واتَّفق معه على خطط الانقلاب!..، قال محمود عبد الحليم في «الإخوان أحداث صنعت التاريخ» (١/ ٤٤٧): «**ولكني أستطيع أن أقرر أن فكرة إعداد الشعب اليمني للثورة! قد نبتت في المركز العام!!**» انتهى، وكان هذا الاغتيال، مع ما تقدَّم سبب إصدار قرار حلِّ الجماعة وانظر: كتابَ الشيخ علي الوصيفيِّ «الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني، والإفلاس السياسي» (ص٣١٨-٣٢٣) – مهم-.

(١) انظر تفصيل ذلك في «النقط...» ص(٢٨٤) و(ص١٩١- ١٩٢)، و«حقيقة التنظيم الخاص»؛ في تفصيلٍ فريدٍ ينبئُكَ بخطورة (التنظيم السري)؛ وبشاعة جرائمه!، وعدم مبالاته بالدماء!!؛ مع حصول أدنى المصالح!؛ ولو توهُّمًا!!.

(٢) يذكر محمود الصباغ – أحد أعضاء التنظيم- أن الحكومة ضخَّمَت القضيَّة!، وأنَّ جمهورَ الإخوان المسلمين تأثَّروا بهذا الإعلام! بما فيهم المرشد العام!!؛ إلى أن قال: «في ظل هذا الجو المشحون بالتَّوتر المصطنع من جانب الحكومة، يكون من البديهي أن يفكر بعض شباب الإخوان المسلمين في حرق أوراق هذه القضية (!!) التي اتخذت محورًا لكل هذه الدعاية المسمومة!؛ **حتى تفقد الحكومة حجتها فيما تنسبه بإصرار ضد جماعة الإخوان المسلمين، ولا تثريب في هذه الحالة على مثل هذا الشباب** (!!!) الذي يريد أن يطفئ نار الفتنة بنزع الأساس الذي اتخذته الحكومة وسيلة لاشتعال أوارها، خاصَّة إذا كان الأسلوب الذي ينهجه هو أقل الأساليب إضرارًا بالأرواح والأموال(!!!). =

انفجارها[1]، وألقيت قنبلة من فوق سطح مبنى كلية طب قصر العيني، فقتلت

= من أجل ذلك وضع الأخ الكريم الأستاذ شفيق أنس، وكان حينئذ لا يزال في ريعان شبابه قنبلة زمنية حارقة داخل حقيبة صغيرة شبيهة بحقائب المحامين بجوار الخزانة التي تحتوي على جميع أوراق قضية سيارة الجيب، بنية إحراقها وسلب الحكومة سندها لدى النيابة العامة في كل ما تفتريه على الإخوان المسلمين ظلمًا وعدوانًا!!؛ لأنه يعلم علم اليقين كجندي من جنود النظام الخاص، أن الإخوان المسلمين أبرياء من كل اتِّهام يوجه إليهم ضد مصر خاصة وضد أي بلد عربي أو إسلامي عامة، وقد أصدر إليه أمر التنفيذ قائد النظام الخاص المسئول في هذا الوقت، وهو الشهيد الـ(سيد فايز عبد المطلب)» انتهى .

قلتُ: يضعُ قنبلةً في محكمة عامَّة فيها أنفس بريئة! من أجل أن تقوم القنبلة بحرق الأوراق الَّتي في الخزانة، وفي الخزانة أوراق لقضايا أخرى قد يكون فيها حقوق لأناس آخرين!!، لكن القنبلة (الإخوانية = الإسلامية!) – ولله الحمد- تعرف من تريد!! ومن لا تريد!!، ثم يقول الصباغ – أحد أعضاء هذا التنظيم الإجرامي!!- واصفاً هذه الجريمة بهذا الأسلوب إنه (**أقل الأساليب إضرارًا بالأرواح والأموال**) (!!!)!!!.

يا هؤلاء بعقول (مَن) تستخفُّون!! إن الجريمة جريمةٌ بأيِّ دافعٍ كانت!!؛ فإن كانت الأوراق – كما يدَّعي الصَّباغ- لا تضرُّكم شيئًا؛ فلِمَ ارتكابُ هَذه الجَريمَة؟!!.

وإن يكن من عجبٍ فمن قول (مصطفى مشهور – المرشد العام الخامس، وزميل الصباغ في التنظيم السرِّي قديمًا-) في تقديمه لكتاب الصباغ: «**فقد تميَّز بأن مؤلفه اجتهد في تحرِّي الحقيقة!!، من واقع الممارسة العملية!، لا النقل!، والسماع!!**» انتهى.

أقولُ: رأس مال المؤلِّف الصِّدقُ!، والحزبيَّةُ التنظيميَّةُ أركانُها ثلاثةٌ: الكذب، والخداع، والتَّلبيسُ، كما كان يقول – مرارًا- شيخُنا الإمام المحدِّث أبو عبد الرحمن مقبل ابنُ هادي الوادعيُّ – رحمه الله تعالى-؛ ومَن يستَحلُّ سفكَ دمَاءٍ معصُومةٍ؛ بلا مبرِّرٍ شَرعِيٍّ!؛ أيَتورَّعُ عن الكذِبِ، أو التَّلبيسِ؟!.

(١) وصَف ذلك (محمود الصباغ – أحد أعضاء التنظيم-)؛ فقال في كتابة «حقيقة التنظيم الخاص» ما لفظهُ: «وتمكَّن (شفيق أنس) من أن يضع حقيبة مملوءة بالمواد الحارقة معدة للانفجار الزمني بجوار دولاب حفظ أوراق قضية السيارة الجيب، إلَّا أن قدر الله قد مكَّن أحد المخبرين من ملاحظة شفيق، وهو يترك الحقيبة؛ ثم ينصرف نازلا على درج=

اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة... هنالك رأى «النقراشي باشا» أن مسئوليته كرئيس للوزراء ووزير للداخلية تدعوه إلى مُجابهة الإخوان؛ فأصدر في ديسمبر ١٩٤٨ قرارًا بحل الجماعة ومُصادرة أملاكها وأموالها.

وعبثًا حاول أصدقاؤه صَرْفَه عن هذا القرار فرفض؛ حتى أن أحدهم[(١)] قال له: هل تعلم أنك بهذا القرار إنَّما توقع نبأ نَعْيِكَ؟؟[(٢)].

فأجابه: أجل أعلم... ولكني لا أستطيع التخلِّي عن مسئوليتي؛ فأكون خَائِنًا لها... ولا أستطيع التخلِّي عن الحكم، فأكون جبانًا...!![(٣)].

= المحكمة؛ فجرى مسرعًا!؛ وحمَلَ الحقيبة!؛ وجرى بها خلف شفيق!!، الذي أسرع في الجري؛ حتى لا تنفجر الحقيبة على سلم المحكمة!، أو وسط حشود الداخلين في بَهوها؛ ولما خرج إلى الميدان حذر المخبر من الحقيبة؛ فتركها فانفجرت في ساحة الميدان دون إحداث خسائر تذكر، وقبض على شفيق» انتهى!!.

(١) هو مصطفى أمين؛ انظر تفصيل ذلك في كتاب «حقيقة التنظيم الخاص» لمحمود الصباغ ص(٤٥).

(٢) انظر تقرير ذلك في «النقط...» (ص ٢٧٧- ٢٧٨).

(٣) وقد غَلا - هنا- محمود الصباغ - وهو من قدماء الإخوان، ومن أعضاء هذا التنظيم السري!- في كتابه «حقيقة التنظيم الخاص» (ص٤٤)؛ فادَّعى أنَّ دماء المسلمين تغلي من هذا القرار، بل إن دم أيِّ إنسانٍ ليغلي..!!، قال: «وهل يمكن أن يلوم أحدٌ شابًّا مسلمًا، أو عدَّة شباب مسلمين إذا ما اتَّحدت إرادتُهم في هذا الظَّرف المثير على قتل صاحب هذا القرار الدَّاعي إلى الكفر بالله!!، وهو يدَّعي أنه مسلم!!.

إن اللوم كل اللوم إنما يقع على صاحب القرار!!؛ وقد حفر قبره بيده!، وهو يعلم ذلك يقينًا من قبل أن يوقِّع القرار!».

إلى أن قال: «إنه يعلم أن هذه هي النتيجةُ الحتميَّةُ للمقدِّمةِ الشرسة التي فرضها على الأمَّة!! علم اليقين!؛ وقد كان شابٌّ من نفس هذا النوع من الشباب الذي يغلي الدم في عروقه لا إراديًّا!، ثورةً من أجل مصر!!!، وتلك مصيبة المسكين (أي: النقراشي) العظمى=

قبل حلِّ الإخوان بأيام أوقع القدر بالتنظيم السري كارثة أليمة، إذ ضبطت الشرطة صدفة سيارة «جيب» بها أسماء أفراد التنظيم، وكثرة كَاثِرة من القنابل والمسدسات، والمواد الناسفة[1]... فزاد هذا الكشف رئيس الحكومة اقتناعًا بقراره وحل الجماعة، وكانت حياته هي الثمن...

ففي أواخر ديسمبر ١٩٤٨ ألبس المُشرفون على جرائم التنظيم السري أحد شبابه زي ضابط، وقاموا بتدريبه بضعة أيام على إنجاز جريمته... وفي اليوم المُحدَّد لها، وبينما النقراشي باشا في طريقه إلى المصعد بوزارة الداخلية أطلق عليه القاتل بضع رصاصات هوى على أثرها صريعًا...!!.

كان اسم الشاب «عبد المجيد أحمد حسن»[2].

= أنه يدري! وقد كان!! » انتهى.

أيُّها القارئ الحصيف لعلَّ العجبَ قد أخذَ منكَ كلَّ مَأخَذٍ!؛ فاحمد الله على السَّلامة!.

(١) كان ذلك في ١٥/ ١١/ ١٩٤٨.

(٢) وكان عمره (٢١) سنة!!!، قال محمود الصباغ في كتابه «حقيقة التنظيم الخاص» (ص٤٤-٤٥):«فقتله الشاب المسلم عبد المجيد أحمد حسن الطالب بكلية الطب البيطري، وعضو النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين، وهو في وسط جنده وعساكره!، وفي قلب مركز قيادته!، ومقر سلطانه يعاونه باقي أفراد مجموعته في النظام الخاص﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف/ ٢١].

لقد كان أحمد عبد المجيد حسن، ومعاونيه متأكدِّين وهم يقومون بهذا العمل أنهم يقدمون دماءهم شهداء !! من أجل مصر!!!، فلم يكن أمامهم وقد اختاروا هذا الموقع لتنفيذ ما استقرَّ عليه رأيهم إلا أن يقبض على عبد المجيد متلبِّسًا؛ فيدلَّ عليهم!!؛ ولكنهم كانوا رجالا قد تعلَّموا أن قتل المحاربين للإسلام فرض عين على كلِّ مسلم ومسلمة!!!؛ وقد تحقق لهم بعد اطلاعهم على هذا الأمر العسكري أن من وقَّعه محارب غادر للإسلام والمسلمين بلا نزاع!!!، فأقدموا على هذه العبادة المفروضة عليهم من لدن الحكيم الخبير!!!، دون حاجة إلى توجيه من جماعة أو هيئة؛ ولا شك أنه لو تأخر عبد المجيد أحمد=

طالب بالطب البيطري[1].

وإن تَعْجَب فَعَجبٌ أمر النقراشي معه... فقد كان أحد شباب الطلاب المطلوب اعتقالهم!، وشطب النقراشي اسمه من الكشوف بخط يده!، وكان أبوه موظفًا بالداخلية، ولما مات قرر النقراشي تعليم ابنه بالمجان...!! هذا هو الذي جاءت نهاية النقراشي على يديه[2]!!.

ولعل العطف هو الذي أيقظ ضميره بعد أن انطلقت مع رصاصاته كمية الحقد التي كان النظام الخاص قد شَحَن بها نفسَه، وحقن بها وجدانَه، بالإضافة إلى الكلمة التي نشرها الأستاذ المرشد بجريدة المصري تحت عنوان «لَيْسُوا إخوانًا... ولَيْسُوا مسلمين!»...[3].

= حسن وإخوانه عن أداء هذه العبادة!!!!؛ لأداها غيرهم من ملايين شباب مصر!! الذين غلت دماؤهم كما غلت دماء عبد المجيد أحمد حسن وإخوانه؛ فذلك قدر محتوم لكل من يتحدى إرادة الشعوب، وعقائد المخلصين!!.

إذن فمن قتل محمود فهمي النقراشي؟ إنه محمود فهمي النقراشي باشا نفسه!!» انتهى بحروفه!.

نعوذ بالله من هذا الضلال المبين، ومن خفيِّ كيد الشيطان – بهؤلاء– أن يُلبِسَهم ثياب الصالحين! المصلحين!! ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج]؟!.

(١) وأفصح أنَّه قتله لثلاثة أسباب: ١– تهاونه في قضيَّة وحدة مصر والسودان!!. ٢– خيانته لقضيَّة فلسطين!. ٣– اعتداؤه على الإسلام(!!) بحل جماعة الإخوان (!!!).

انظر «النقط...» (ص ٢٧٧).

(٢) انظر: «النقط فوق الحروف» (ص١٧٣ و ٢٢٧).

(٣) انظر: «الإخوان المسلمون أحداث!...» (٢/ ٧٩)، واعتبرَ (محمود عبد الحليم) هذا من دَفع الحكومة للمرشد!، وأنه من النذالة!؛ ليزلزلوا عقيدة الشاب (!!) الذي ارتكب الجريمة (!!). =

= أقول: وإن تعجب فمن ثبات هذا الشابِّ الصغير!، وقد واجهَ ظروفًا قاهرة بعد ما ارتكبه من جريمته؛ ومن انهيار (!) فضيلة (المرشد العام)، وهرعِه إلى...؟! ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ [ق/ ٣٧]!.

لقد كانت هذه الطعنة القاتلة كافية في سقوط هؤلاء الرموز!! في نفس هذا الشاب الغِرِّ!.

ولهذه الواقعة المحزنة نظائر!؛ وفي أخبار الدُّنيا ما يفجَعُ الضَّمائر!!.

لطِيفَةٌ مُضحكَةٌ مُبكِيَةٌ: جنح (محمود الصَّباغ – أحد أعضاء التنظيم–) إلى تفسير غريبٍ مُريبٍ آخرَ؛ فقال في كتابه «حقيقة التنظيم الخاص» ما لفظهُ: «وقد هللت أجهزة الحكومة مدعية أن الغرض كان نسف المحكمة، وبالغت أبواق الاتهام تهيئ الجو للقضاء التام على الإخوان المسلمين، مما اضطرَّ المرشد العام إلى إصدار بيانه ليسوا إخوانًا، وليسوا مسلمين!؛ ليساعد على تخفيف حدة الضغط على الإخوان!!!؛ وهو أمر جائز شرعًا في الحرب ويعد من خدعه!!، كما أوضحنا عند ذكر سرايا رسول الله لاغتيال أعداء المسلمين، ولكن الأخ عبد المجيد أحمد حسن لم ينتبه إلى ذلك!!!؛ وتأثر بالبيان تأثرًا قاده إلى الاعتراف على إخوانه!!.

ولكن باقي الرجال كانوا يعلمون أنهم إخوان، وأنهم مسلمون، وأن الضلال والخيانة في غيرهم» انتهى.

قلتُ: لو صحَّ مثلُ هَذا عن المُرشِد؛ لكَان من الكَذبِ المَحضِ!!، والخَداعِ الرَّخيصِ!، وتَلبِيسِ الحقِّ بالبَاطل!؛ فالقومُ من التنظيم الخاصِّ، الَّذي يمثِّل خاصَّةَ الإخوان المسلمين!!؛ فَنفيُهُ لَـهُم لا يَنفِيهِم عَنهُ!!؛ لا سِيَّما ومَا فَعَلُوهُ – عَلَى تَفسِيرِ الصَّبَّاغِ– حَقٌّ! عِندَ المُرشِدِ!!؛ ثُمَّ هل هَذه البرَاءةُ العَامَّة من الإخوة، والإسلام في هؤُلاءِ الخَاصَّة ستَدفَع شَيئًا مِمَّا سيكونُ! بعدُ؟ ومنهُ اغتِيالُ المرشِدِ!!؛ وهَل يَجُوزُ نَفيُ أُخوَّتِهم الخَاصَّة، وإسلامِهم الثَّابتِ بِمُجرَّدِ ذَنبٍ عَظِيمٍ لا يُخرجُهم من الإسلام، ولا مِن مُطلَقِ الأُخوَّة الإِيمَانيَّة؟!! أَلَيسَ الوَاجبُ البَرَآءَةُ مِن ذَنبِهم مَع إثبَاتِ إِسلامِهِم؟!! مَا أَعجَبَ هَذا الانهيَارَ الشَّديدَ مِن فَضيلةِ المرشدِ!؛ وأعجَبُ منهُ ثَبَاتُ الفَتَى الغِرِّ!!.

ومَعَ ظُهورِ بُطلانِ عَمَلِ المُرشِدِ؛ فَلا بُدَّ مِن تَوجيهِ كلامِهِ بِمَا يَسلَمُ بِهِ مِن أَيِّ خَطَإٍ!؛ فَهُم في كُلِّ وَادٍ يهِيمُونَ!!؛ وهَذَا أَحدُ أَسبَابِ ضَلالِ هَذهِ الفِرقَة؛ أَلَمْ تَسمَع (سَعيدَ حوَّى– أحد=

ذلك أنه لم يكد يسأل عن جريمته حتى كانت الإجابات جاهزة، والاعترافات يسابق بعضها بعضًا... فاعترف أنه من الإخوان المسلمين... وأنه عضو بالتنظيم السري... الذي اختاره للمهمة التعسة، وتقدم بأسماء الذين كلَّفوه، وأفْتَوْا له، ولم يترك مما يعرف صغيرة وكبيرة؛ إلا أحصاها وبَاح بها...

وفي مغرب أحد الأيام فوجئنا بالبوليس يقتحم عطفة الجوخدار بالمغربلين حيث يقع مبنى الجمعية الشرعية ومسجدها، ويأخذون بعض المصلين إلى مبنى المحافظة...

حيث أجلسوهم في فنائها في أزيائهم المختلفة وسماتهم وأعمارهم المتباينة لكنهم جميعًا مُلتَحون...

ثم جاءوا بالشيخ سيد سابق فأجلسوه بينهم حاسِرَ الرأس ومُرتديًا جلبابًا أبيض، وكان القاتل قد اتهمه بأنه هو الذي أفْتى له بحل قتل النقراشي باشا...

ثم جِيءَ بعبد المجيد حسن وطُلب إليه أن يُخرج الشيخ سيدا من بين الصف الطويل ويتعرف عليه...

= كبارهم-) يَقُولُ في أوَّلِ كتَابِهِ «آفَاقُ التَّعليم» (ص٥): «ونَعتقِدُ أنه لا جَماعَةَ كَاملَة للمُسلمِينَ!!؛ إلَّا بِفكرِ الأُستاذِ البَنَّا!!، وإلَّا بِنَظرِيَّاتِهِ!!، وتَوجِيهَاتِهِ!!!» انتهَى نزَّهنَا اللهُ عَن هَذَا الغُلُو، وقَد رأيتُ وأنا في طور آخر المراجعات كتابًا حافلاً دَسمَ المَادَّة اسمُهُ «الإخوان المسلمون بينَ الابتداع الدِّيني، والإفلاس السياسي» للشَّيخ البحَّاثة علي السيد الوصيفي – زادهُ الله توفيقًا–، متِّع نَاظِرَيكَ – أيُّها المُنصِفُ– في أفنَانِهِ، وأفيَائهِ!.

ولله دَرُّ شَيخ الإسلام ابنِ تيميَّة – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- حينَ قَالَ: «وَمَنْ حَالَفَ شَخْصًا عَلَى أَنْ يُوَالِيَ مَنْ وَالَاهُ، وَيُعَادِيَ مَنْ عَادَاهُ؛ كَانَ مِنْ جِنْسِ التَّتَرِ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ!، وَمِثْلُ هَذَا لَيْسَ مِنَ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الله تَعَالَى!، وَلَا مِنْ جُنْدِ المُسْلِمِينَ!، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ المُسْلِمِينَ!!؛ بَلْ هَؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الشَّيْطَانِ!!» انتهى المراد من «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٠-٢١).

وفي لحظات اتجه صوب الشيخ سيد وأشار إليه...

ثم أعادوه إلى حيث كان، وأعادوا ترتيب الجالسين، وغيَّروا أماكنهم، وجِيءَ بعبد المجيد مرة أخرى، ورغم انتقال الشيخ سيد من مكانه فقد اتجه القاتل نحوه مثل لمح البصر مشيرًا إليه... وانتهت المُعاينة بعد المرة الثالثة.

بعد مرور أقل من شهرين دُعي الأستاذ البنا للقاء في جمعية الشبان المسلمين في حفلة من لقاءات كانت تمثل مَسَاعِي للصلح...

وإنه لبسبيله إلى مغادرة الدار، وإذا الرصاص يَنْهال عليه...، ويُنقل إلى مستشفى قصر العيني بين الحياة والموت، ...

وهناك أسلم روحه لبارئها[1]، وأذكر أننا توجَّهنا صباح اليوم المُحَدَّد لتشييع الجنازة أنا والشيخ محمد الغزالي؛ لنُودِّع المرشد الوداع الأخير...؛ فإذا بميدان الحلمية غاص بالجنود والضباط والمُصفَّحات، وكأنه ساحة حرب... ولم يكد أحد الضباط يرانا نَحُومُ شَطر «شارع المدارس» حتى نَهرنا وأمرنا بالانصراف... وإذ أخبرناه بأننا نُريد الاشتراك في تشييع الجنازة، قال: الجنازة شُيعت من بدري... لم يكن هناك أي أثر لجنازة شُيعت، أو جنازة ستُشيع...

هناك رأينا – الشيخ الغزالي، وأنا– أن نتوجَّه إلى جريدة الأهرام، وننشر بها نَعْيًا للأستاذ... وإذ نحن سائران في شارع محمد علي، لَقِينا أحد الإخوان من أصدقاء الشيخ الغزالي...، ولَمَّا عرف عزمنا قال: إذن، حمدًا لله على الصدفة التي جمعتني بكما...؛ فإنكما لو ذهبتما إلى الأهرام لم يكن النعي سينشر، ولا كنتما ستعودان... إنهم حين سلَّموا جُثمان المرشد لوالده اشترطوا عليه ألا تكون له

---

(١) كان ذلك في ١٢/ فبراير/ ١٩٤٩.

جنازة، ولا سُرادق ولا نعي يُنشر في الصحف...

وهكذا شَيَّع جُثمانه إلى مقره الأخير: أبوه...[1] ومكرم عبيد باشا[2] .

قُتل النقراشي باشا... وتبعه الأستاذ حسن البنا... وخسرت مصر الرجلين... فماذا أفاد النظام الخاص؟؟ وهل كان له مما حدث ما يجعله يتذكَّر، أو يخشى؟؟ أبدًا، فقد سَدَر في غَيِّه، وراح قادته يخبطون خبط عشواء غير مُبالين بقتل الأبرياء!!.

فوضعوا في محكمة الاستئناف بباب الخلق حقيبة مملوءة بالمُتفجرات؛ كي تُدمر مضبوطات سيارة «الجيب».

وقال لي من يعرف خفايا التنظيم وخَباَياه: إن الذي أمر بوضعها أحد قادته وكان اسمه في الكشوف المضبوطة، فأراد أن يخفي الآثار كلها... وهو لا شك يعلم أن الانفجار المروع لن يخفي معالم جريمة النظام وحدها!... بل سيقتل أبرياء كثيرين!، ويهدم بيوتًا كثيرة فوق رءوس الذين يَقْطُنونها من نساء وأطفال!...

ولكن ماذا يعنيه، وماذا يُضِيره إذا دفع هؤلاء حياتهم ثمنًا لِنَجاته هو من العقاب؟.

قال لي العليم بتلك الخفايا: إن الذي أمر بوضع المتفجرات كان «المهندس سيد فايز» الذي اختلف فيما بعد مع «عبد الرحمن السندي» حول زعامة الأستاذ

---

(١) انظر تفاصيل جنازته في «النقط...» (ص٢٩٧- ٣٠٩)، و«الإخوان المسلمون أحداث!».

(٢) وهو من الأقباط!!.

المضيبي للإخوان[1].

---

(١) لمـَّا ماتَ (حسن البنا) كان في الجماعة رؤوس أربعة كبار (صالح عشماوي) الوكيل العام، و(عبد الحكيم عابدين) السكرتير العام، و(عبد الرحمن الساعاتي) شقيق البناء، والشيخ (أحمد حسن الباقوري)، وطِبقًا لقانون الجماعة كان على الهيئة التأسيسة أن تجتمع لتختار المرشد الجديد؛ فاجتمعوا، فأما (عبد الحكيم عابدين) فقال: لا يطلبها لنفسه، وأمَّا (عبد الرحمن الساعاتي) فقد طلبها لنفسه، وكان حليقًا؛ فترك لحيته!!، وكان يشبه أخاه في صورته وصوته، وكان يرى أن يبقى اسم البنا رمزًا للجماعة، وأما (الباقوري) فقال: لا أطلبها لنفسي، وكان يظن أن (عابدين) سيعمل دعاية له بين الإخوان، وأنهم سيختارونه، وأما (صالح عشماوي) فقال: لا أطلب، فإذا أرادني الإخوان؛ فهو عبء ثقيل!، فقال (منير الدَّلة) - وهو الذي جمع الأربعة -: أنتم مختلفون؛ فما رأيكم برجل كبير يكون أبًا لكم، ومجرَّد رمز!، ثمَّ أنتم كل شيء بعد ذلك، ما رأيكم في (حسن بك المضيبي)؟!.

ولم يكن (المضيبي) - يومًا - في الإخوان!، ولا في إحدى شعبهم!؛ لأنه كان مستشارًا، ووضعه هذا يمنعه من أيِّ انتماء!.

وهذا فيه تجاوز لقانون الجماعة؛ إلا أنَّهم رضوا به لأمور:

١- شدَّة المنافسة بينهم.

٢- كان مريضًا لا تساعده صحَّته وكبر سنِّه على المواصلة.

٣- هو مجرَّد رمز مؤقَّت.

٤- كلُّ واحد من الأربعة سيُعِدُّ الأنصار، و... قبل اجتماع الهيئة؛ فيعود الأمر إليهم، لكنَّهم فوجئوا بحلِّ الهيئة، فقال (أحمد حسن الباقوري) لـ(صالح عشماوي): لو كنت أعلم ذلك يا شيخ لكان أي واحد منَّا أفضل!!.

ثم جاءت الورقة باختيار (المضيبي) فوقَّعها (صالح عشماوي) متورِّطًا، وكلُّ مَن وقَّعها بعده قال: إنه وجد توقيع (عشماوي)!.

انظر «النقط فوق الحروف» (ص ٣١٥- ٣١٦)، و«الإخوان المسلمون أحداثٌ...» لمحمود عبد الحليم (٢/ ٤٨٠- ٤٨٨)، و«التاريخ السري» لعلي عشماوي (ص٢٣-٢٤).

وهَذا يَدلُّ على أُمورٍ منهَا: =

فقتله «السندي» قتلة تناهت في النذالة والغدر [1].

= ١- شدَّة التنافس بينهم، حتى خرج الأمر عنهم جميعًا.

٢- عمل أيادٍ خفيَّة فيهم - كما سيأتي - إن شاء الله تعالى -.

ولما صعدَ (الهضيبي) كرسيَّ المرشد سعى في حلِّ (التنظيم السري) القديم برئاسة السندي، فجرى بينهما صراعٌ شديد كان من ضحاياه (سيد فايز) كما سيأتي - إن شاء الله تعالى -.

يقول الأستاذ (محمد الغزالي) في كتابه: «من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث» (ص/ ٢٢٦): «ولقد سمعنا كلامًا كثيرًا عن انتساب عددٍ من (الماسون) بينهم الأستاذ حسن الهضيبي - نفسه - لجماعة الإخوان!!؛ **ولكنني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخنق جماعة كبيرة على النحو الذي فعلته**»!.

وقد ذكر أمورًا مثيرة (مايلز كوبلاند- أحد مؤسِّسي المخابرات الأمريكية-) في كتابه «لعبة الأمم» (ص/ ٢٠٧-٢٠٨) تفيد أن جماعة (الإخوان المسلمين) مخترقةٌ من قبل المخابرات العالمية، وأنهم وصلوا فيها إلى مواضع السيطرة والتوجيه!!، حيث شاؤوا؛ متى شاؤوا!.

وقد أثار شيئًا من هذا (محمد سرور بن نايف زين العابدين) في مجلَّته (السنة البريطانية!) تحت حلقات سمَّاها (كيف نحصن الصَّفَّ الإسلامي من المنافقين؟) استعرض فيه أربعة نماذج لاختراق الأمن السياسي جماعات إسلامية؛ حتَّى وصل إلى مركز القيادة!، النَّموذج الأول (الإخوان المسلمون) بمصر، وفي دراسته المذكورة على فائدتها قصور في جوانب عدَّة منها ما أثرناه في هذه الحاشية؛ فانظر العدد (٣١ص١٣-١٨)، و(٣٣ص٧١-٩٠)، والأعداد (٣٥و٣٦).

(١) ينازع في هذا (أحمد عادل كمال) - وهو من المتهمين بالجريمة! - مدَّعيًا أنه لم يكن وقت الجريمة عندها! كما في كتابه: «النقط فوق الحروف»، وكما ذكره (علي عشماوي) في مذكراته «التاريخ السري» (ص: ١٥) عنه!.

وذكر (حسن العشماوي) وهو من المقرَّبين إلى الهضيبي، بل هو المتكلِّم بلسانه، أنَّ قتل (سيد فايز) كان في ظروفٍ مريبة، كان المرشد الجديد الهضيبي يسعى إلى إبعاد التنظيم السِّريِّ القديم؛ لأنَّه لا يأمنهم!، فعملَ على إبعاده معلنًا أنَّه لا يوافق على التنظيمات =

كذلك حاول التنظيم السري اغتيال «إبراهيم باشا عبد الهادي» رئيس الوزراء الذي خلف النقراشي بُعَيْد اغتياله... لكن قنابلهم ورشَّاشاتهم أخطأته إلى «حامد جُودة» رئيس مجلس النواب، فنجا... أما القتيل فكان حوذيًّا بريئًا تصادف مروره فقضت عليه إحدى شظايا القنابل المشئومة...!!

هل ظلَّت جنايات النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين موجهة إلى الخارج - فقط- خارج الجماعة والدعوة؟؟.

أم انقلبت على الجماعة نفسها تَعِيثُ فيها، وتُدمر أمنها!، ونظامها!، ومستقبلها!.

لقد كانت آفة النظام كامنة في تَعَجُّله الوصولَ إلى الحكم... ثم في تعَصُّبه

= السِّريَّة!؛ لأنَّه لا سريَّة في الإسلام(!)، ولكنَّه في نفس الوقت بدأ في تكوين تنظيمات سريَّة جديدة تدين له بالولاء والطاعة، بل عمدَ إلى التفرقة بين أفراد النِّظام السريِّ القديم؛ ليأخذ منهم إلى صفِّه أكبر عدد؛ ليضمَّهم إلى جهازه السريِّ الجديد، وفي هذه الظروف المريبة قتل (سيِّد فايز).

وذلك في يوم مولد الرسول، فجاء شخص إلى منزل (سيِّد فايز) وبارك لهم عيد المولد، وأعطاهم هدية حلوى مولد الرسول، على أن يفتحها (سيِّد) إذا جاء، فقتلته المتفجرات هو وأخوه الصغير البالغ من العمر تسع سنين، وطفلة صغيرة كانت تسير تحت الشُّرفة من جيرانه فسقطت عليها الشُّرفة بسبب الانفجار!!.

ويجزم كثير من الإخوان المسلمين وفيهم (محمود عبد الحليم)، و(سيد عيد)، و(علي عشماوي)، إلى أن الجريمة من فعلات السندي، ورفاقه الثلاثة، ومنهم (أحمد عادل كمال)، وإن عجز التحقيق عن إثبات ذلك!.

وانظر: «الإخوان المسلمون أحداث !...» (٣/ ٢٢٥- ٢٣١) - مهمٌّ -، و«التاريخ السريّ» (ص١٥- ١٦)، و«صفحات من التاريخ» (ص١٠٢).

للفكر الإخواني!!، ونَبْذ كل ما عَدَاه[1] ...

ثــم في غيــاب الــوعي الــسياسي الرشــيد عــن تفكــيره[2]!، وكُفْرانِــه بالديمقراطية[3] ...

---

(١) وهذه هي الحزبيَّة المقيتةُ المذمومة، ولاءٌ وبراء ضَيِّق على فكرٍ!؛ وإنْ كان مِن (لَـوْمٍ) -هنا-؛ فإنَّه مُوَجَّهٌ إلى المؤسِّس الأوَّل للجَماعَة!، (المرشد العام حسن البنا)؛ لأنَّه هُـو الَّـذي أصَّلَ لأتباعِه هذا الأصلَ (الحِزبِيَّةَ المَذمومةَ!) في قَوَالب (الجماعَة)!، وقُيُودِ (الحِزبِ!)؛ فهَا هُو في «مجموع الرسائل» (ص٢٤)، تحت عنوان: (موقفنا من الدعوات!)، يقولُ: «**موقفنا من الدعوات المختلفة.. أن نزنها بميزان دعوتنا!؛ فما وافقها؛ فمرحبًا!؛ وما خالفها!؛ فنحنُ براءٌ منه!!!**» انتهى!!!!.

(٢) معَ ما يَدَّعيه (الإخـوان المسلمون) مـن يَقظَـةٍ تامَّـة لخطـط الأعـداء!، وأسـاليب مكرهم، و...، ومعَ إشغالِهم أتبـاعهم بالجرائـد، والمجـلات، والإذاعـات، و...؛ حتَّـى إنَّ الحديث في (السياسة)؛ هو حديثُهم المفضَّل!؛ فإنهم قد تفرَّدُوا بِـ(فقه الواقـع!)؛ أو خُـصُّوا به!؛ وأما العلماء؛ فـإنهم علـماء حـيضٍ ونُفـاسٍ.. مـع كـلِّ هـذا الـضَّجِيجِ!، والفـوضى، والصَّخبِ!؛ تأتي (الأيَّامُ) لتُثبِتَ أنهم من أجهلِ النَّاسِ بِالواقع!، وبالسياسة!؛ وهذا أمرٌ من كثرة أمثلتِه، وظهورها اعترفَ به تصريحاً، وتلميحًا كثيرٌ من كتَّابهم، قال (أحمد رائف) وهو يصفهم: (..كان الإدراك السياسي العام ضعيفًا، مع انعـدام القـدرة عـلى تكـوين الكـوادر السياسية!)، وقرَّر (سيد قطب) أن فيهم خصلتين السذاجة، والضعف النفسي أمام الغـرب نقلَه عنه (يوسف القرضاوي)، ثمَّ سمَّى كثيرًا من مشاهيرهم، ومن خـير مـا كُتـبَ في هـذا العصر في بيان ذلك كتاب «مدارك السياسة» للشيخ عبد المالك رمضاني، وكتاب «الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني، والإفـلاس الـسياسي» للـشيخ عـلي الوصـيفي، وانظـر فيـه (ص٥٧-٦٦) —مهم-.

(٣) الديمقراطيَّة كفر أكبر، فالواجب البراءة منها، ومن أهلهـا بـراءة تامَّـة، وهـذا هـو الإسـلام، قـال تعـالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾، وقـال تعـالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية. =

ولقد كانت هذه جميعًا سمة مشتركة بين الإخوان المسلمين إلَّا قليلًا منهم! [(١)]

وفي مثل هذا المناخ يفرخ العنف ويبيض، ويصبح التطرف – إلى حد استباحة الدماء – شعيرةً أو فريضة...

وقد كان للأستاذ المرشد من ذكائه ما يَفِيءُ عليه يقينًا بأنَّ قيام تنظيم سري في مثل هذا المناخ الخانق سيكتوي بناره ذات يوم الإخوان أنفُسهم، والمرشدُ ذاته...

فكيف أذِنَ بقيامه، وأشرف على اختيار قُوَّاده؟!!.

يقول بعض الإخوان: إن الأستاذ لم يكن يعلم عن هذا النظام الخاص شيئًا!!...

ونقول لهم: هذا كلام له خِبْيءٌ!... معناه ليست لنا عقول!!.

فليقولوا: إن بعض الجرائم فوُجئ بها مثل جريمة اغتيال المستشار الخازندار مثلًا، ومحاولة نسف المحكمة بمن فيها!، أو ما فيها!، فقد يُسيغ العقل ذلك القول...

أما النظام الخاص فبشهادة الأستاذ نفسه أنشئ بعلمه، وإن كان فيما بعد قد انقلب عليه...

ويحدِّثنا «صلاح شادي» أن الأستاذ المرشد أراد أن ينشئ نظامًا خاصًا ثانيًا

= على أنَّ (الإخوان المسلمين) قد خضعوا لنظام الديمقراطيَّة!؛ بل سمَّاها بعض متأخِّريهم – وهو عبد المجيد الزنداني– بـ(الشورقراطيَّة)!!؛ وقد عتبَ عليهم هذا الطريقة (سيد قطب) في مذكِّرته المُسمَّاةِ (لماذا أعدموني؟)، – وأصابَ– فالإسلام لن يقوم على (الديمقراطيَّة)!.

(١) ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾ [القمر]؟؟؟؟.

اختاره لقيادته، وأسماه «قسم الوحدات»، ومهمَّتُه استقطاب ضباط الجيش والشرطة... ولكن «السندي» رفض هذه الازدواجية!!.

كما يحدثنا في كتابه «صفحات من التاريخ» أن الأستاذ المرشد عرَّفه بعبد الرحمن السندي باعتباره المسئول عن النظام الخاص «التنظيم السري»، وأنه دُهِش حين رأى «السندي» يعامل «المرشد» معاملة النِّد للنِّد...!!

ولقد بلغ من تحدي «السندي» لقيادة الإخوان أنه حاول يومًا أن ينفصل بنظامه عن الجماعة، مُتهمًا قيادتها بالجبن...!!

ولقد كان الأستاذ «البنا» قد جعل الدكتور حسين كمال الدين، والأستاذ صالح عشماوي مُشْرفين على النظام الخاص، وأمر «السندي» بالرجوع إليهما...

لكنه لم يفعل، وكان ردُّه على هذا التوجيه الانفراد بقرار نسف شركة الإعلانات الشرقية، وحين اختلف مع المرشد الجديد الأستاذ «الهضيبي» قال: إنه بنى هذه الدعوة مع الشيخ حسن البنا، وإنه سيهدمها طوبة طوبة كما بناها...

هكذا يهدمها طوبة طوبة بسبب خلاف شخصي مع الأستاذ «حسن الهضيبي» مرشده وقائده، ليس ذلك فحسب... بل إنه طلب من الشيخ السيد سابق فتوى باغتياله... واسْتَأْنَاه الشيخ سيد حتى يفكر...

يقول لي الشيخ - سيد -: إنه لم يكد يُغادر منزل «السندي» إلى الشارع حتى سمع قارئ الإذاعة يتلو الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾... وكأن القارئ ينتظره بها... فأخذ الشيخ سيد العظة، وامتنع عن الذهاب إلى السندي لا بالفتوى التي كان ينتظرها، ولا بدونها...

وسرت روح التحدي لقادة الجماعة بين غير السندي من رؤساء التنظيم السري...

فعلى الرغم من أن «سيد فايز» كان يحاول أن يكون مُلتزمًا ومُطيعًا... فقد ذهب إليه «صلاح شادي» قائد النظام الخاص رقم «٢» ليبلغه أوامر المرشد «الهضيبي» بعدم الإقدام على نسف المحكمة، وكان الأستاذ المرشد قد أطلعه بعض الإخوان على خطة النسف... لكن سيد فايز المعروف باحترام أوامر قيادته تجاهل أمر المرشد، وحاول نسفها لولا أن الله سلَّم وكشف القدر في اللحظات السابقة للانفجار تلك الجريمة النَّكراء!!، وانعكست قَتامة التنظيم السري على الإخوان، وتحوَّلوا إلى مِزَق ونِثارَات، وأمسى كل فريق عَيْنًا للثورة على الفرقَاء الآخرين...!!

فكنت تسمع عن «جماعة حلمي المنياوي»...

وجماعة «منير الدلَّة»...

وجماعة «محمود جودة»... التاجر بالموسكي!...

واضطربت الخيوط في أيدي القيادة العليا للإخوان ...

مما زاد الأمور تعقيدًا...

فقد أصدر المرشد قرارًا بفصل عبد الرحمن السندي ونفر من شيعته...

ثم أصدرَ قرارًا آخر بفصل الأستاذ صالح عشماوي، والشيخ محمد الغزالي، والأستاذ أحمد عبد العزيز جلال، وإيقاف عضوية الشيخ سيد سابق لتعاطفهم مع «عبد الرحمن السندي»...

وهاجم التنظيم السري مسكن الأستاذ الهضيبي في منتصف الليل لإرغامه على الاستقالة...

وقام هنداوي دوير بتصرُّف شخصيٍّ بَحْتٍ دون إذن من قائده الـمُباشر في التَّنظيم السري، وكان «يوسف طلعت» الذي عيَّنه الأستاذ الهضيبي بعد فصل

«السندي»... أرسل هنداوي دوير دون إذن من قيادته محمود عبد اللطيف، الذي أطلق الرصاص على «جمال عبد الناصر» في حادث المنشية بالإسكندرية...؟!.

وطفق الإخوان يكيد بعضهم لبعض!، وحين أقول الإخوان؛ فإنني أعني بعضهم الرديء، ولا أعني الكثيرين من الخيرين المخلصين الشرفاء...[1]!!.

بعد أن حلَّ جمال عبد الناصر جماعة الإخوان عام ١٩٥٤ كان المتعاونون معه من الإخوان يرشحون من يفرج عنهم من المعتقلين!!...؛ ومن يبقون رهْن الاعتقال!.

فالحاج «أحمد حسنين» مثلًا كان من قادة الإخوان وقادة التنظيم، وحوكم فيما بعد، وأظن أنه حُكِم عليه بالسجن المؤبد...

بعد الإفراج الأول عن معتقلي الإخوان تقدم المتعاونون مع الثورة يساومونه على الانضمام إليهم... ولما رفض أعيد اعتقاله مرة أخرى...!!.

والدكتور حسين كمال الدين وكان من زعماء الإخوان وصالحيهم، رُوي أنه اعتقل بناء على توصية أحد الإخوان من جماعة «حلمي المنياوي»!!.

وجاءت كُبرى الجرائم حين اغتال تنظيم السندي أخاهم في الله (!!) وفي الدعوة!، وفي التنظيم!، المهندس «سيد فايز»[2].

---

(١) الإخلاص، والشرف، وحب الخير، والأمانة، و... لا تكفي في الدلالة أنه على الحقِّ؛ فلابدَّ من صحَّة الطريق، وهذا ما يفقده (الإخوان المسلمون) منذ بدءِ دعوتهم!.

(٢) وأقربُ ما يمكن أن يقال في دافع القتل: أن مجموعة (صلاح شادي) و(منير الدلة) كانت تحاول السيطرة على أفراد النظام الخاص، ومعرفتهم، ولم يمكنوا من ذلك إلا بمعاونة (سيِّد فايز)، فكانت تصفيته بضربة قاتلة على ما تميَّز به «السندي ونظامه»، ذكر هذا غيرُ واحدٍ، منهم (علي عشماوي) في «التاريخ السري» (ص١٦).

فلما اشتد الخلاف بين الأستاذ الهضيبي، وعبد الرحمن السندي... انحاز سيد فايز لجانب المرشد احترامًا لقيادته... وأوغر ذلك صدر السندي عليه، وتفاقم الخلاف...

ونلاحظ أن السندي أيامئذ كان للثورة ظهيرًا[(١)]... وكانت الثورة ضد الأستاذ الهضيبي وتعمل جاهدة لخلعه من زَعامة الإخوان... وعبد الرحمن السندي قنَّاص مَاهِر للفرص المواتية... وكما رصد من قبل الفرصة التي تُتيح له قتل الدكتور أحمد ماهر... وجد الفرصة التي يصطاد بها غريمه «سيد فايز»...

وكان ذلك يوم مولد الرسول ﷺ إذ ذهب مبعوث السندي[(٢)] إلى منزل سيد فايز، وقرع الباب ففتح له، وهنا سأل: الأخ سيد هنا - وخُذُوا بالكم من كلمة الأخ في هذا المقام - وأجيب: إنه لم يأت بعد.

طيب كل سنة وأنتم بخير، وهذه حلاوة المولد!؛ ولما يرجع بالسلامة سلمولي

---

(١) من أكبر مَن تولَّى هذه الدَّعوى (صلاح شادي)؛ حتى إنه كتبَ كتابًا سمَّاه «صفحات من التاريخ - حصاد العمر»؛ لعلَّه من أوَّله إلى آخره يدفع فيه عن نفسه تهمة أنه أسلم جماعة الإخوان المسلمين إلى (جمال عبد الناصر)، ويلصق هذه التهمة بـ(عبد الرحمن السندي) - قائد التنظيم السري -!.

ثمَّ انبرى (أحمد عادل كمال) - أحد أعضاء التنظيم السري - يردُّ على (صلاح شادي) بكتابٍ سمَّاه «النقط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص»، وأمَّا (محمود عبد الحليم) فقد أثنى على (السندي)، وأنَّه سار بالنظام الخاصِّ سيرًا موفَّقًا (!!)، في كتابه «الإخوان أحداث!...» (١/ ٢٩٣)، ثمَّ ذمَّه، ورماه بالاتِّصال بالحكومة، ومحاولة قلب الإخوان المسلمين في كتابه المذكور (!) (٣/ ٢٢٥- ٢٣١)!.

(٢) تقدَّم أنه (أحمد عادل كمال) - فيما ذكره الأكثر من الإخوان -، وأنه نفى ذلك عن نفسه...، وانظر التفصيل فيما تقدَّم.

عليه...!!.

وعاد سيد فايز إلى بيته وفتح علبة الحلوى، حلوى مولد الرسول!!... في يوم عيد الرسول... فانفجرت وأحالته جُذَاذًا... وقتلت من قتلت، وكان أبأس الضحايا طفلة صغيرة نضيرة لم تكن من أسرته ولكن من جيرته... ودفعت حياتها ثمنًا لهذا الجوار الذي لم تستشر فيه!!!.

والعجيب أنه حين كُلِّف الأستاذ صالح عشماوي، والشيخ الغزالي، والشيخ سيد سابق لاستجوابه في هذه الجريمة حَدَجَ الشيخ سيدًا بنظرة حانقة، وقال: لقد نفذت فتواك يا شيخ سيد!!، وبهت الشيخ سيد بهذا البُهتان المفاجئ!؛ وقال مُستنكرًا.. أنا أفْتَيْتُك بقتله؟؟ أجاب بكل استخفاف: نعم - أنت!!.

هكذا كان لقائي بالإخوان.. فماذا بقي مما كان ينبغي أن يُقال؟؟.

لعله بقي كثير.. وكثيرًا جدًّا ما أريد أن أقوله اليوم للمتطرفين.. فها هم أولاء يرون فيما ذكرت - وإنه لصادقٌ كلُّه- كيف صنع العنف بدعوة، قيادتها أذكى.. وبناؤُها أقوى.. وإيمانها أكبر.. وجهادها أعظم.. وتنظيمها السري أوثَق.. وأعْتَى.. ومهما تكن قوة المتطرفين، وأعدادهم، وإعدادهم؛ فلن يبلغوا مِعْشَار ما كان يملك تنظيم الإخوان من وسائل الهجوم والدفاع... وعلى الرغم من هذا فقد قضت الجماعة نَحبها بأيدي تنظيمها...

لذلك [فـ]إن القتل والتخريب والإفساد والترويع كلها موضع مقت الله ومقت رسوله..

وكلها وباء يرفع الله يده عن ذويه وحامليه، فلا يُبالي في أي واد هَلَكوا...

وليس الشديد - في مجال الدعوة إلى الله - بالصرعة... إنما الشديد من لا ييأس من روح الله، ولا يقعد به عن الدعوة عَجْزٌ ولا وَهَن... هو من يصبر على

الدعوة إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

لقد شكَّل الإخوان المسلمون تنظيمهم السري ليدَرِّبوا شبابهم على الاستعداد للجهاد..

وها هم المتطرفون اليوم يزعمون إحياء «الفريضة الغائبة»!...

واستباح النظام الخاص دمَ بعض قادته وزعمائه، وها هم المتطرفون اليوم يستبيحون دم بعضهم بعضًا!...

واعتمد النظام الخاص على العنف المستهتر في تصفية حساباته، ودعم دعوة جماعته... تمامًا كما يفعل المتطرفون اليومَ- **لا في مصرَ وَحدَها - بل في كلِّ البلاد العربية...**

وكان التنظيم السري يختار منفِّذي مشيئته من الشباب الغرير مُضحيًا بمستقبلهم مثل أحد قاتلي الخازندار، الذي انتقل من دراسته الثانوية إلى الأشغال الشاقة المؤبدة!!.

فليَعُد المتطرِّفون إلى رُشدهم؛ وليأخذوا من الذين سبقوهم درسًا وعبرة، وليتقوا الله في دينهم، ووطنهم، وأمتهم...

أليسوا مؤمنين، أو على الأقل يُريدون أن يكونوا كذلك...

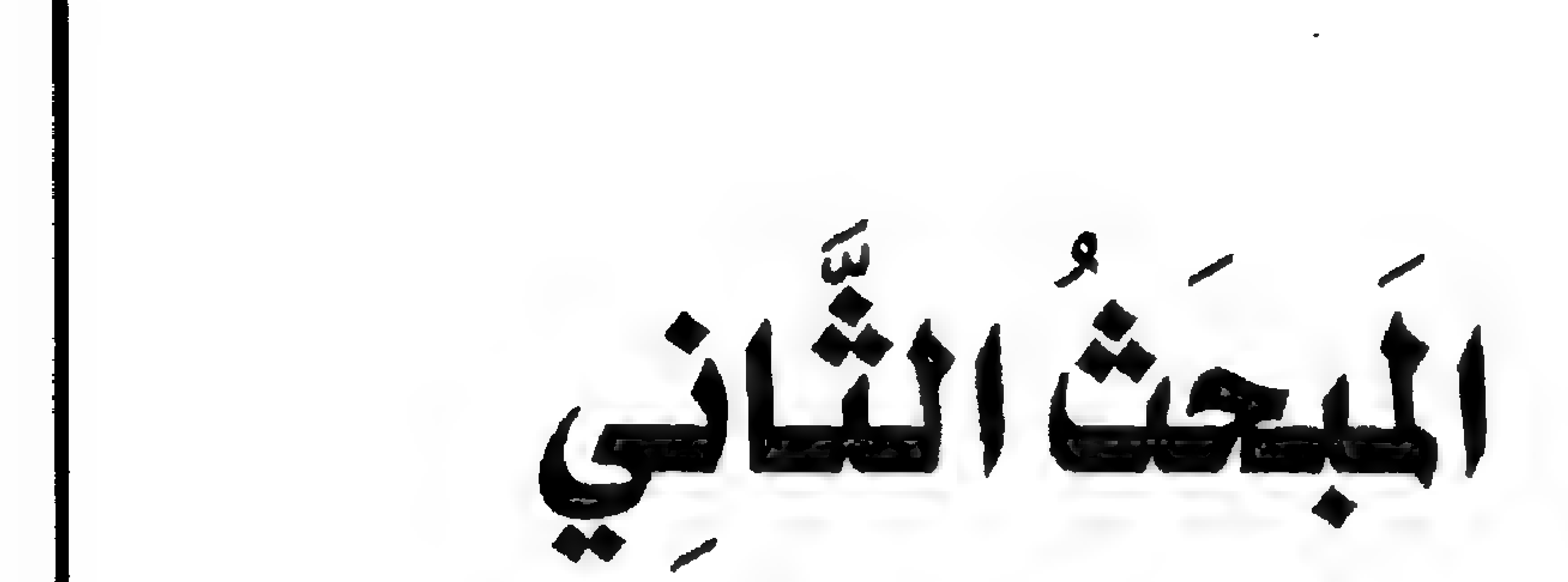
إذن فالقرآن العظيم يناديهم:

﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾.

ألا وإن الإسلام لفي شوق إلى أن يسمعهم يُجيشون:

بلَى آن.... بلى آن...» انتهى بحروفه من كتابه: «هذه قصة حياتي».





المَبحَثُ الثَّانِي

التَّنظِيمُ السِّرِّيُّ سَنَةَ (١٩٦٥)





وفِيهِ ثَلاثَةُ مَطَالِبَ:

المَطلَبُ الأَوَّلُ:

المَنهَجُ التَّربَويُّ لِهَذا (التَّنظِيمِ) فِي ضَوءِ تكفِير (المجتمعات الموجودة)، والحُكمِ بِـ(ردَّتها!)، و(جاهليَّتها!)، !وأَنَّ كُفرَها أعظَمُ من كُفرِ الكُفَّار الأَصلِيِّينَ!! .

المَطلَبُ الثَّانِي:

أَثَرُ فِكرِ الغُلُوِّ في (التَّكفِيرِ!) عَلَى نَاشِئَةِ شَبَابِ (الإِخوَانِ المُسلِمِينَ)!

المَطلَبُ الثَّالِثُ:

قِصَّةُ (التَّنظِيمِ السِّرِّيِّ سنةَ١٩٦٥)، وفِكرُهُ، ومَرَاحِلُهُ، وأَهدَافُهُ.




المبحثُ الثَّاني

التَّنظِيمُ السِّريُّ سَنَةَ (١٩٦٥)

هذا التَّنظيمُ من أشهر تَنظِيمات (الإخوان المسلمين)، وقد تميَّز بصِبغَةٍ جديـدَة صـارت سـمةً لـه، وللتَّنظـيمات بعـدَه، وهـي التـأثُّر بفكـر (الغُلـوِّ في التكفـير للمجتمعات، والأفراد) الذي دعا إليه (سيِّد قطب) في كُتبِهِ الأخيرة!.

و(سيدُ قطب)، وكتُبُه يُعدَّانِ (الأبَ الرُّوحيَّ) لهذا التنظيم، وتنظيمات الجهاد، والتَّكفير، والهجرة، والتَّوقُّف والتَّبيُّن، والجماعات الإسلامية، وغيرها ـ بعد ذلك وإلى اليوم ـ[1].

---

(١) وقَد أبانَ هذا بجلاءٍ كبيرٍ (محمد سرور بن نايف زيـن العابـدين) في كتابـه «الحكـم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو (!!)، الجزء الثاني» (ص٢٥- ٢٦ط/ الثانية ١٤١٣)؛ فقالَ:

«**خامساً**: طريقتهم في التربية:

يستقطبون الشباب المعجبين بشخصيَّة سيد قطـب رحمـه الله، ومؤلفاتـه، ويدرِّسـونهم مختارات من هذه الكتب مثل: مواضع من تفسير«في ظلال القـرآن»، و«معـالم في الطريـق»، و«خصائص التصور الإسلامي»، و«المستقبل لهـذا الـدين»، و«هـذا الـدين»... ويـشعبون هؤلاء الشباب حديثًا عن سجنهم، وثباتهم، وصمودهم، وماذا كان يوصـيهم بـه الأسـتاذ سيد قطب رحمه الله، وكيف كان يخصُّهم بهذه الوصايا ولا يثق بغيرهم، بـل كـان يتحـدَّث؛ فإذا دخل عليهم سجين من جماعةٍ أخرى صمت، أو غيَّر مجرى الحديث معهم، ويتحـدَّثون عن انهزاميَّة غيرهم من الإسلاميين، وموالاتهم لأعداءِ الله.

ويصغي الشباب إلى هذه الأحاديث، وكأنَّ على رؤوسهم الطير، فشخـصيَّة سـيد رحمـه الله جذَّابةٌ، وهو عندهم مثـال التـضحية والـصمود والـوعي في هـذا العـصر، والأسـاتذة=

❑ المَطلَبُ الأَوَّلُ:

المَنهَجُ التَّربَويُّ لِهَذا (التَّنظِيمِ) فِي ضَوءِ تَكفِيرِ (المجتمعات الموجودة)، والحُكمِ بِـ(ردَّتها!)، و(جاهليَّتها!)، !وأَنَّ كُفرَها أعظَمُ من كُفرِ الكُفَّار الأَصلِيِّينَ!!

سارَ هذا التَّنظيمُ على خُطَا ما قبلَهُ من التنظيمات؛ وقد تقَدَّمَ بَسطُ المقال في ذلك بما لا أرى حاجة إلى إعادته، ففيما تقدَّم ما يَكفِي.

إلَّا أَنَّ ممَّا بالَغَ (سيد قطب) في الاهتِمامِ بهِ؛ وجعلَهُ مِن أولَويَّاتِ (تَنظِيمِهِ)؛ وُجُوبَ اعتِقادِ كُفر (المجتمعَات الموجودة)، و(ردَّتها!)، و(جاهليَّتها!)، !وأَنَّ كُفرَها أعظَمُ من كُفرِ الكُفَّار الأصلِيِّينَ!!.

وهذِه السِّمَة (جديدَةٌ!) علَى (الإخوان المسلمين)؛ فإنَّهُم (قد) يكفِّرُونَ مُعيَّنِينَ!؛ بل ويقتُلُونهم!- بِغَيرِ حَقٍّ!-؛ لكِنَّ هذا التَّكفِيرَ السَّحيقَ (العَامَّ)؛ أَمرٌ جَديدٌ!.

❁ ❁ ❁

يقُولُ (سيد قطب) داعيًا إلى هذا مُقرِّرًا لهُ- في آرَائِهِ! الَّتي كَتَبها على القرآنِ، وسَمَّاها «الظلال» (٢ / ١٠٥٧)، ما حرفُه: «**لقد استدارَ الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية!؛ وعادت البشرية إلى مثل الموقف الذي كانت فيه يوم تنزل هذا القرآن!** على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، **ويوم جاءها الإسلام مبنياً**

= الموجِّهون رفاق دربه وأمناء أسراره التي حجبها عن غيرهم، والتلامذة شباب أغرار، تحركهم العواطف، وتهزُّهم قوَّة الألفاظ ومتانتها، ويعشقون الصمود والثبات .. » انتهى المراد.

على قاعدته الكبرى « شهادة أن لا إله إلا الله » . . شهادة أن لا إله إلا الله بمعناها الذي عبر عنه ربعي بن عامر رسول قائد المسلمين إلى رستم قائد الفرس، وهو يسأله : « ما الذي جاء بكم؟ » فيقول : « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام » . . وهو يعلم أن رستم وقومه لا يعبدون كسرى بوصفه إلهاً خالقاً للكون[1]؛ ولا يقدمون له شعائر العبادة المعروفة؛ ولكنهم إنما

---

(١) عَلَّق العَلَّامَةُ المُجاهِدُ، النَّاقدُ المحقِّق الوالِدُ ربيعُ بنُ هادي المَدخليُّ – أحسنَ اللهُ إليهِ – علَى هَذا الموضِعِ؛ فأجادَ ما شَاءَ!-:

«إن الفرس الذين اندفعَ المسلمون لجهادهم كانُوا مجوساً يَعبُدون النَّار!، وعقائدُهم، وشرائعُهم تقوم على الوثنيَّة، والمسلمون يريدون إخراجهم من هذا الشرك بالدرجة الأولى؛ فكيف يُغفِل سيد قطب هذا ويحاسبهم على الجانب السياسيِّ فقط؟.

[و]ليس في قول ربعي ما يفيد إلَّا إخراجَ النَّاس من عبادة العباد كالملائكة، والأنبياء، والصالحين، ولا تعرض فيه للأنظمة!؛ وإنما هو تفسير سياسيٌّ!، فيه تحريفٌ لهذا النصِّ كعادة سيد قطب في تحريف معنى العبادة، ومعنى الألوهيَّة إلى الحاكميَّة، والسلطة، والأنظمة إلى آخر التَّحريفات الرهيبة لدعوَات الرُّسل عليهم الصلاة والسلام!.

وينبغي أن أسوقَ هنا ما أخرجَه البخاريُّ في «صحيحه» في الجزية (حديث ٣١٥٩) عَن جُبَيرِ بنِ حَيَّةَ قَالَ: «فَندَبَنَا عُمَرُ، وَاستَعمَلَ عَلَينَا النُّعمَانَ بنَ مُقَرِّنٍ؛ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرضِ العَدُوِّ، وَخَرَجَ عَلَينَا عَامِلُ كِسرَى فِي أَربَعِينَ أَلفًا؛ فَقَامَ تَرجُمَانٌ؛ فَقَالَ: لِيُكَلِّمنِي رَجُلٌ مِنكُم، فَقَالَ المُغِيرَةُ: سَل عَمَّا شِئتَ!؛ قَالَ: مَا أَنتُم؟، قَالَ: نَحنُ أُنَاسٌ مِنَ العَرَبِ، كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ، وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ، نَمَصُّ الجِلدَ، وَالنَّوَى مِنَ الجُوعِ، وَنَلبَسُ الوَبَرَ، وَالشَّعَرَ، وَنَعبُدُ الشَّجَرَ، وَالحَجَرَ؛ فَبَينَا نَحنُ كَذَلِكَ؛ إِذ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الأَرَضِينَ تَعَالَى ذِكرُهُ وَجَلَّت عَظَمَتُهُ إِلَينَا نَبِيًّا مِن أَنفُسِنَا، نَعرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ؛ فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَن نُقَاتِلَكُم؛ حَتَّى تَعبُدُوا اللهَ وَحدَهُ، أَو تُؤَدُّوا الجِزيَةَ، وَأَخبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَن رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَن قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَم يَرَ مِثلَهَا قَطُّ، وَمَن بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُم». =

يتلقون منه الشرائع، فيعبدونه بهذا المعنى الذي يناقض الإسلام وينفيه؛ فأخبره أن الله ابتعثهم ليخرجوا الناس من الأنظمة والأوضاع التي يعبد العباد فيها العباد، ويقرون لهم بخصائص الألوهية - وهي الحاكمية، والتشريع، والخضوع لهذه الحاكمية، والطاعة لهذا التشريع[1] - وهي الأديان .. إلى عبادة الله وحده وإلى عدل الإسلام.

= فهذا النصُّ يفيد أن الجهاد إنما هو ليعبد الناس الله وحده، وهذا تحقيق لمعنى لا إله إلا الله، والعبادة وأنواعها معروفة، ومن أبى ذلك أدى الجزية؛ فهل أداء الجزية عبادة لله يتحقَّق بها معنى لا إله إلا الله، لا سيما بعد إسقاط أنظمة الكفر!، والشرك!؛ نعوذ بالله من هذا التحريف الخطير الذي لا يعرف له نظير!!» انتهى تعليقُه من كتابِ الماتعِ «أضواء إسلاميَّة على عقيدة سيد قطب وفكره» (ص٨٩).

(١) وقد رَدَّ علَى هذا الكلام (الغالي) من سيد قطب؛ فأحسنَ جدًّا العلَّامة المحقق المجاهد صالح بن فوزان الفوزان - حفظه المولى، وسلَّمه، ودفع الله عنه كلَّ بلاء - في كتابه النافع«إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (الباب٣٦)؛ فقال ما لفظهُ:

«فهذا فيه: أنَّ زُبْدَةَ رسالة الرسول، وأصل دين الرسول، والذي جاء به وبدأ به هو: التَّوحيد، والإنذار عن الشرك، وكلُّ الرسل كذلك أول ما يبدؤون بالدعوة إلى التَّوحيد وإنكار الشرك.

وهذا فيه ردٌّ على الذين يقولون في هذا الزمان: إن الرسل جاءوا لتحقيق الحاكمية في الأرض!.

وهذا كلام محدَثٌ باطلٌ!، فالرسل جاءوا لتحقيق العبودية بجميع أنواعها لله عزَّ وجلَّ.

كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل/ ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء/ ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء] ، هذا هو الذي جاءتْ به الرسل، ويدخل فيه بقية أوامر الدين، ومنها الحاكمية، أما أن تُجعل هي الأصل؛ فهذا باطل!!، وهذا معناه: إهمالُ التَّوحيد، وعدم الاهتمام بأمر الشرك، وعدم الالتفات إليه، وأن الرسل جاءوا لطلب الحكمة والرئاسة!» انتهى.

لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله؛ فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان؛ ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: « لا إله إلا الله »؛ دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول، وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية «الحاكمية» التي يدعيها العباد لأنفسهم - وهي مرادفُ الألوهية - سواء ادعوها كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية، أو كشعوب.

فالأفراد، كالتشكيلات، كالشعوب، ليست آلهة، فليس لها إذن حق الحاكمية... **إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية**، وارتدت عن لا إله إلا الله؛ فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء..

البشرية بجملتها، بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات: «لا إله إلا الله» بلا مدلول ولا واقع.. **وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد** - من بعدما تبين لهم الهدى - ومن بعد أن كانوا في دين الله!.

فما أحوج العصبة المسلمة اليوم أن تقف طويلاً أمام هذه الآيات البينات![1]»

انتهى من «ضلاله».

❁ ❁ ❁

وهَذا الغُلُوُّ في التَّكفير (العامِّ) للمجتمعَات؛ ليسَ لأجل أنَّها **(تعتقد بألوهية**

---

(١) علَّقَ العَلَّامَةُ المُجاهِدُ الوالِدُ ربيعُ بنُ هَادي المَدخليُّ - أحسنَ اللهُ إليهِ- علَى هَذا الموضِع-؛ فقالَ: « في هذا الكلام تكفير واضح للأمة الإسلامية كلِّها، وحكمٌ عليها بالرِّدة، وأنهم أشد الكفار عذاباً!!؛ لأنهم ارتدوا بعدما تبين لهم الهدى!» انتهى من «أضواء إسلامية» (ص٩٠).

أحد غير الله!، ولا لأنها تقدِّم الشعائر التعبديَّة لغير الله أيضاً)!، بل لأنَّها (تدينُ بحاكميَّة غير الله)!.

وهذه مرحلةٌ لا أعلمُ أنَّ (الإخوان المسلمين)، قبلَ ظهور أفكَار (سيد قطب)، وصلُوا إليها!!.

يَقُول (قطب) في «معالم في الطريق» - الَّذي يُعدُّ دُستُورًا لجميعِ التَّنظيمَاتِ (الغَاليَة) منذُ سنة مطلَعِ السِّتينَاتِ؛ وحتَّى السَّاعَةِ!- ما حرفُه:

«وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها "مسلمة"!.

وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار؛ لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضاً[1]، ولكنها تدخل في هذا الإطار؛

---

(١) عَلَّق العَلَّامَةُ المُجاهِدُ الوالِدُ ربيعُ بنُ هَادي المَدخليُّ - أحسنَ اللهُ إليهِ- علَى هَذا الموضِع؛ فأجادَ ما شَاءَ!-:

«بل كثيرٌ وكثيرٌ من هذه المجتمعَات يُضْفُون على أناس صفَات الإله!؛ كاعتقَادهم أنَّهُم يعلمون الغَيب!، ويتصرَّفون في الكون، ويفرِّجون الكروب!، ويتقدَّمون لهم بالشعائر التعبدية من الاستغاثة في الشدائد، والدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والطواف بقبورهم، وتعظيم هذه القبور، وإقامة الأعياد، والاحتفالات، والموالد لهذه الأضرحة، وشدِّ الرحال إليها، وتقديم الذبائح، والنذور بالأموال الطائلة لها، كلُّ هذه الأمور وغيرها من أنواع الشرك لا يعدُّها سيدٌ من أنواع الشرك الناقضة للتوحيد!! المنافيةِ لمعنى لا إله إلا الله، ونحن والحمد لله مع أنَّنا نرى هذا من أنواع الشرك الأكبر، لا نكفِّرُ إلَّا مَن قامت عليه الحجَّة، وسيدٌ لا يرى هذا من الشرك!، ولا يستنكرُه؛ كحال كثير من الصوفية، والروافض، لا يرون الشرك إلَّا في عبادة الأوثان، فإذا كفَّر سيدٌ الناسَ!؛ فإنَّما يكفِّرُهم لأنهم يدينون بالحاكمية لغير الله!، ولا يشترط إقامة الحجة!، ولا يدرك أن أكثر من يكفِّرهم بالحاكمية لا يدينون بالحاكمية لأحد على الوجه الذي ذكره!!، ولا يدرك أن الروافض، والقبوريين=

لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها!![1].

فهي – وإن لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله!! – تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله، فتدينُ بحاكمية غير الله![2]» انتهى.

قلتُ:

وقَد نقَضَ بُنيَانَ هذا الكلام الفاسدِ، والتَّقعيدِ الكاسد! العلَّامةُ المحقق المجاهد الشَّيخُ الوالد صالح بن فوزان الفوزان – حفظه المولى، وسلَّمه، ودفع الله عنه كلَّ سوء – في كتابه النافع «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (الباب ٣٩)؛ فقال – رادًّا هذه الدَّعوَى – ما لفظهُ:

= يفرحون بموقفِه هذا من القبوريةِ!، ويأنسونَ إليه» انتهى كلامُه وهو كما تراهُ قُوَّةً؛ وظُهورًا!.

(١) ولا زَالَ (القُطبيُّونَ) يَنسِجونَ من غَزلِ (سيدُهم)، ولازَالُوا في فَلَكِه يَدُورونَ!؛ فهَاهُوَ (محمد قطب) يَقُولُ في كتابه «واقعنا المعاصر» (ص ٢٩) – مقرِّرًا جاهليَّة هَذا العصر! – على تعبيره –، ما لفظُه: «ولكن لأنهم في هذه المرة يرفضون المقتضى الرئيسي لـ(لا إله إلا الله)!، وهو: تحكيم شريعة الله، والامتثال لمنهج الله» انتهى.

وانظُر: كتابَ «أسئِلَةُ المنَاهج الجديدة» للعلامة الفوزان بتعليق الشيخ الحارثي (س٣٩).

(٢) يَقُولُ العَلَّامَةُ المُجاهِدُ، النَّاقدُ المحقِّق الوالِدُ ربيعُ بنُ هَادي المَدخليُّ – أحسنَ اللهُ إليهِ – مُعَالِجًا هَذَا المَوضِع وأمثَالَهُ مِن أغلاطِ فِكرِ (سيد قطب)؛ وأدوَائِهِ! – ما حَرفُهُ:

«والمُتأمِّلُ لكَلام هذا الرَّجل يَجدُ فِيهِ أنَّه لم يَفهَم معنَى (لا إله إلا الله) حقَّ الفَهم، ولم يفهَم ما ينافيها من الشرك والضلال، وأنَّه غَلا غُلُواً في الحاكميَّة؛ إذ جعلَها أخصَّ خصَائص الألوهيَّة!!، ثم كفَّر بها المجتمعَات الإسلامية ظلماً، ومجازفة كبيرة!!.

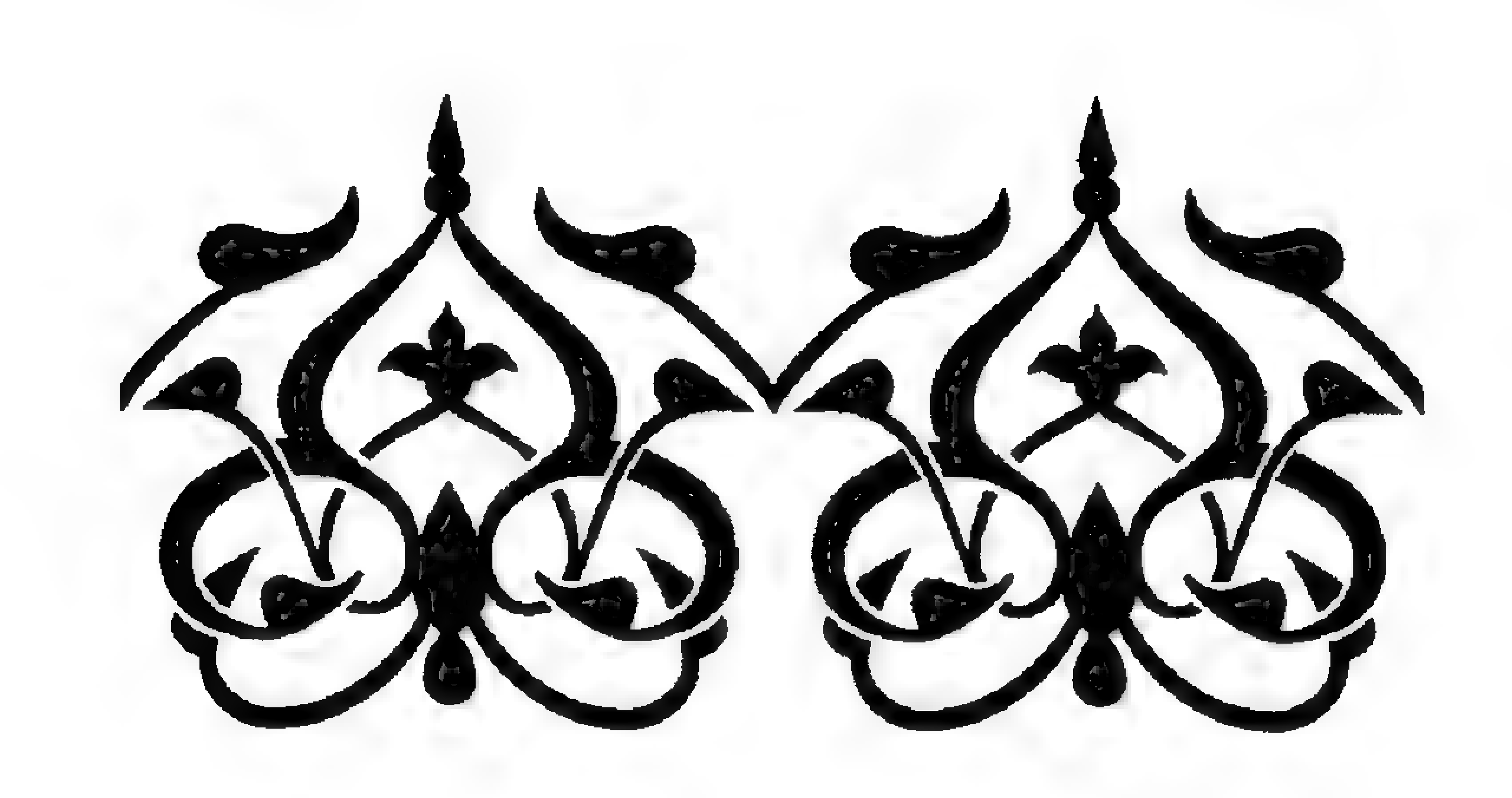
فهي في هذا الجَانبِ السيَاسيِّ ليسَت كما صوَّرها؛ فهي لا تَدينُ بالعبُوديَّة لغَير الله في نظَام حياتِها، ولا تتلقَّى من هذه الحاكميَّة نظَامها وشرَائعهَا... إلخ.

بَل هي مفروضَةٌ عَليهَا بالحَديدِ، والنَّارِ!!» انتهى.

«**وهي في الحقيقة: تحكيم للكتاب في بعض، وتركٌ له فيما هو أهمُّ منه؛ لأنَّ تحكيم الشريعة في أمر العقيدة أعظمُ من تحكيمها في شأن المنازَعات الحُقوقيَّة، فتحكيمُها في أمر العقيدة، وهدم الأضرحة، ومشاهد الشرك، ومقاتلة المشركين؛ حتى يؤمنوا بالله ورسوله، هذا أهمُّ؛ فالذي إنما يأخذ جانب الحاكميَّة فقط!، ويُهمِل أمر العقائد، ويُهمِل أمر المذاهب، والمناهج التي فرَّقت الناس الآن، ويُهمل أمر النِّزاع في المسائل الفقهيَّة، ويقول: أقوالُ الفقهاء كلها سواء، نأخذ بأيٍّ واحدٍ منها دون نظر إلى مستنده؛ فهذا قولٌ باطلٌ!!**، لأنَّ الواجب أن نأخذ بما قام عليه الدليل، فيحكَّم كتاب الله في كلِّ المنازَعات العَقَديَّة، وهذا هو الأهمُّ، والمنازَعات الحُقوقيَّة، والمنازَعات المنهجيَّة، والمنازَعات الفقهيَّة، ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ [النساء/٥٩] هذا عامٌّ، ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى/١٠] **هذا عام** أيضاً.

وهؤلاء الذين جعلوا الحاكميَّة بدلَ التَّوحيد غالطون؛ حيث أخذوا جانباً، وتركوا ما هو أعظم منه!، وهو العقيدة، وتركوا ما هو مثله- أو هو أعظم منه- وهو المناهج التي فرَّقت بين الناس، كلُّ جماعة لها منهجٌ، كلُّ جماعة لها مذهب، لم لا نرجع إلى الكتاب والسنَّة ونأخذ المنهج والمذهب الذي يوافق الكتاب والسنَّة ونسير عليه.

والحاصل: أنَّ تحكيمَ الكتاب والسنَّة يجبُ أن يكونَ في كلِّ الأُمورِ، لا في بعضها دون بعض؛ فمن لم يحكِّم الشريعة في كلِّ الأمور كان مؤمناً ببعض الكتاب وكافراً ببعض شاء أم أبى، ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة/ ٨٥]» انتهى كلامُهُ؛ وهُوَ كما تَراهُ ظُهُورًا !.



❑ المَطلَبُ الثَّانِي:
أَثَرُ فِكرِ الغُلُوِّ في (التَّكفِيرِ!) عَلَى نَاشِئةِ شَبَابِ (الإِخوَانِ المُسلِمِينَ)!

خرَجَت كتُبُ (سيد قطب)، وهـو في الـسِّجنِ؛ لا سـيَّما (معـالم في الطريـق)، وأفتى علماء الفتوى بالأزهر بمنعِ نشرِه[1]؛ وأمر عبد الناصر بنشره!!؛ كـما أفـاده (سامي شرف – سكرتير عبد الناصر للمعلومات–) في مذكِّراته «سـنواتٌ وأيـامٌ مع جمال عبد الناصر» (ص٤٦٦ط/ مدبولي٢٠٠٦)، وأشار إلى هذا أيضًا (أحمـد عبد المجيد– عضو تنظيم ١٩٦٥) في «مذكراته».

وكان لَمَا يُعانيهِ (الإخوان المسلمون) من بلاءٍ شَـديدٍ، ونكَـالٍ عظِـيمٍ بـسَبب الاصطِدَامِ بالسُّلطةِ الظالمةِ؛ أثـرٌ كبـيرٌ عـلى نفوسِـهم!؛ وفي ظـلِّ هـذه الظُّـرُوفِ خرَجَت كُتبُ (سيد قطب) بِإذن الحكومة!؛ فتَشَرَّبها (الشَّبابُ!)؛ وظهرَ بينَهم هَذا الفِكرُ الخطِيرُ!.

يقُـولُ (د.يوسـف القرضـاوي) في كتابـه «أولويَّـات الحركـة الإسـلامية» (ص١١٠):

«في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب، التي تمثل المرحلـة الأخـيرة من تفكيره، **والتي تنضح بتكفير المجتمع!، وتأجيل الدعوة إلى النظـام الإسـلامي بفكرة تجديد الفقه، وتطويره، وإحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الـشعورية عـن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة!!، والإزراء بدعاة التسامح، والمرونة!، ورميهم بالسذاجة!، والهزيمـة النفـسية أمـام**

---

(١) يَسَّرَ اللهُ تعالى العنايةَ بفتواهم مع التَّعليق عليها بكلام قدماء (الإخوان المـسلمين)، وجماعة من علماء أهل السنة في نشرة مستقلَّةٍ تحت الطبع بدار ابن عباس – وفقها الله–.

الحضارة الغربية!، ويتجلَّى ذلك أوضح ما يكون في تفسير "في ظـلال القـرآن" في طبعته الثانية، وفي "معالم في الطريق"، ومعظمُه مقتبس من الظلال، وفي "الإسلام ومشكلات الحضارة"، وغيرها، وهذه الكتب كان لها فضلها، وتأثيرهـا الإيجـابي الكبير؛ كما كان لها تأثيرها السلبي![1] » انتهى[2].

ويقُولُ (فريد عبد الخالق- وهو من قيادات الإخـوان-) في كتابـه «الإخـوان المسلمون في ميزان الحق» (ص١١٥)، ما لفظُهُ:

«ألمعنا فيما سبق إلى أن نشأة فكر التكفير بدأت بين شباب بعـض الإخـوان في

---

(١) يَقُولُ العَلَّامَةُ المُجاهِدُ، النَّاقدُ المحقِّق الوالِدُ ربيعُ بنُ هَـادي المَـدخليُّ – أحـسنَ اللهُ إليهِ- في كتابه «أضواء إسلاميَّة» – مُعلِّقًا- «نأسف لمثل هذا المنهج؛ أعني: منهج الموازنـات بين الحسنات والسيئات!، الحائد عن منهج الإسلام الذي ضيَّع شبابَ الأمَّـة، وقـذفَ في قلوبهم حبَّ البدع وأهلهَا، ولا سيَّما مذهبَ الخـوارج في تَكفِـير الأمَّـة!، وهـوَّنَ مـن شَـأنِ الرَّفضِ، والتَّصوُّف الغَالي، بما فيه وحدة الوجود؛ فمتى يستيقظ المؤمنون لمثل هذه الحيـل؟» انتهى.

(٢) وقد نَشرَ (د.القرضَاوِيُّ) مَقَـالاتٍ في جَرِيـدَةِ (الـشَّعبِ) في ١١و١٨و٢٥ نـوفمبر (١٩٨٦) يَرُدُّ فِيها على كتاب (معالم في الطريـق)، سـمَّاهَا (ملاحظـات وتعقيبـات عـلى آراء الشهيد سيد قطب)، ثمَّ في مَسَاءِ ٨/ يوليـو/ ٢٠٠٩ صرَّحَ في فـضَائيَّةِ (الفـراعينِ) برنَـامج (منابر ومدافع) أَنَّ هذه الأفكار لَيست من عقيدة أهل السنة والجماعة!َ!، وأنَّ سيدا خرج بها بوجه ما عن عقيـدة أهـل الـسنة والجماعـة!، وأنـه أخـذها عـن المـودودي!، وخـرج عـلى المودودي، وأنه يتحمَّل بعض المسؤلية عن تيار التكفير!، وقـال: «أعتقـد أن الأسـتاذ سـيد قطب في هذا الأمر بَعُد عن الصراط السوي لأهل السنة والجماعة»، وذكر أنه لا يفتئتُ عليـه بذلك، بل كلامه في ذلكَ صريحٌ واضحٌ لا يحتَملُ التَّأويل!!، واستشهدَ برواية الدكتور محمد عبد الله المهدي زميله في المعتقل سنة (١٩٦٥)...إلى آخر كلامه كما في الـشبكة العنكبوتيَّـة؛ وانظر رسالة (فتوى الأزهر) باعتنائي (ص١٠).

سجن القناطر في أواخر الخمسينات، وأوائل الستينات، وأنهم تأثَّروا بفكر الشهيد سيد قطب، وكتاباتِه!، **وأخذوا منها أن المجتمع في جاهليَّة، وأنَّه قد كفَر حكَّامُه الَّذين تنكَّرُوا لحاكميَّة الله بعدم الحكم بما أنزل الله!، ومحكومِيهِ إذ رضُوا بذلك!!**» انتهى.

ويقُولُ -أيضًا-:

«**إن أصحاب هذا الفكر، وإن تعددت جماعاتهم، يعتقدون بكفر المجتمعات الإسلامية القائمة، وجاهليَّتها جاهلية الكفار!، قبل أن يدخلوا في الإسلام في عهد** الرسول - صلى الله عليه وسلم -!!.

ورتَّبوا الأحكام الشرعية بالنسبة لهم على هذا الأساس!، وحدَّدوا علاقاتهم مع أفراد هذه المجتمعات طبقاً لذلك، وقد حكموا بكفر المجتمع؛ لأنَّه لا يطبق شرع الله!، ولا يلتزم بأوامره ونواهيه، ومنهم من قال بعدم كفر مخالفيهم ظاهرياً!، وقالوا بنظرية (المفاصلة الشعورية)؛ فأجاز هذا الفريقُ الصلاةَ خلف الإمام الذي يؤمُّ المصلين المسلمين في سجونهم، ومتابعتَه في الحركات دون النيَّة!، وقالوا بعدم تكفير زوجاتهم، وأجَّلوا كفرهم[1] على أساس نظرية (مرحلية الأحكام)!، وأنهم في عصر الاستضعاف - أي: العهد المكي - بأحكامه التي نزلت إبَّانَه، فلا تُحرَّم المشركات!، ولا الذبائح!، ولا تجب صلاة الجمعة![2]؛ ولا

---

(١) يَقُولُ العَلَّامَةُ المُجاهِدُ، النَّاقدُ المحقِّق الوالِدُ ربيعُ بنُ هَادي المَدخليُّ - أحسنَ اللهُ إليهِ- في كتابه «أضواء إسلاميَّة» (ص١٠٢) - مُعلِّقًا-: «لعلَّه أرادَ (نكاحهم)».

(٢) يَقُولُ (علي عشماوي- قائد تنظيم ١٩٦٥) في كتابه «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» (ص٢٠٩ط/ الجديدة): «وجاء وقت صلاة الجمعة، فقلت له - أي: سيد-: دعنا نقم ونصلي، وكانت المفاجأة أن علمت - ولأول مرة- أنه لا يصلي الجمعة!!،=

العيدين! [1]، ولا يجوزُ الجهاد!، ويكفِّرون من لم يؤمن بفكرهم!!، وأخذوا ببعض أساليب الباطنية في (التَّقيَّة)! [2]، ألَّا يذكروا أسرارَ معتقداتهم لغيرهم، ويظهرونها لخواصِّهم!، وأتباع فكرهم، وذلك عندهم ضرورةٌ حركيَّةٌ!!!.

وطائفةٌ تمسَّكت بالمفاصلة الصريحة!، وكفَّرت مخالفيهم، ومن كان معهم، ومنهم جماعة الإخوان المسلمين!!، ومرشدهم!، وآباؤهم!، وأمهاتهم!، وزوجاتهم!، وهم جماعة (التكفير والهجرة)، الذين يسمون أنفسهم (جماعة المؤمنين)» انتهى (ص١١٨) [3].

= وقال: إنه يرى فقهيًا أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة!!، وأنه لا جمعة إلا بخلافة!!، وكان هذا الرأي غريبا عليَّ!؛ ولكنِّي قبلته لأنه – فيما أحسب – أعلم مني!» انتهى بحروفه!.

(١) وقد أشار إلى هذا – أيضًا – (علي عشماوي) في كتابه «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» (ص٩٤-٩٥)، فقال: «وإضافة لذلك كان الأستاذ سيد قطب يرى أن للحركة الإسلامية قواعد، وأحكامًا، فقهية مختلفة كثيرًا – وفي كثير من الحالات – عما هو مقرر في الفقه الإسلامي العادي!، وسمعنا منه لأول مرة تعبير (فقه الحركة)، وكان يقول أحكامًا قائمة على فقه الحركة، مخالفة – إلى حدٍّ ما – الأحكام العامة.

وفي كتابه الذي لم ينشر (معالم في الطريق) الجزء الثاني، كان يفرد جزء كاملا سماه (فقه الحركة)، ولكنه عندما أخذ رأيي في نشر الكتاب رجوته أن لا ينشره؛ لأنه سيثير انقسامات، واختلافات كثيرة، وسيثير الدنيا علينا، وسيقولون : إن سيد قطب ابتدع في الإسلام بدعة!، ووافق على رأيي، ولم ينشر الكتاب، ولا أعرف مصيره بعد ذلك» انتهى المراد.

(٢) وهذا هو سرُّ خفاء أمرهم على بعض أهل العلم، فضلا عن غيرهم!؛ لكنَّ ربي يقول: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد/ ٣٠]، وانظر كتاب «القطبية هي الفتنة فاعرفوها»؛ فإنه في بابه عزَّ نظيره.

(٣) وانظر: كتاب في كتابه «أضواء إسلاميَّة على عقيدة سيد قطب وفكره» للعَلَّامَةِ المُجاهِدِ، النَّاقِدِ المحقِّق الوالِدِ ربيعِ بنِ هَادي المَدخليِّ – أحسنَ اللهُ إليهِ – (ص١٠٠-١٠٢).

قُلتُ: وقَد حاوَلَ قادَة (الإخوان المسلمين) وَقفَ هذا المَدِّ الجارِفَ!؛ فكتب (المرشدُ العامُ حسنُ الهضيبيِّ) كتابَ (دعاة لا قضاة)، ووصَفُوا ما يفعلُه (قطب) بعدَمِ الشَّرعيَّة- أي أنه خارج إذن عن القيادة!-؛ وحذَّروا، و..و..

لكنَّ هذا وغيرَه فسَّره (أكثرهم!) بإيحاءٍ من (سيد) أنَّه من أثرِ (السذاجة!)، و(الهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية!)، و..كما قال القرضاوي.

❀ ❀ ❀

فَتوَى اللَّجنَةِ العِلمِيَّةِ للإِفتَاءِ في إِفرَادِ (الحَاكِمِيَّةِ) بِتَوحِيدٍ مُستَقِلٍّ!

لا زَالَ (المُتأثِّرُون!) المُروِّجُونَ لأَفكار (سيِّد قطب) بينَ (الشَّباب)!!؛ يبَالِغُونَ في الثَّنَاء على أَفكارِ(سيد)!، ويَزعمون أَنَّه أفضَل من بيَّنَ مَعنَى (لا إلـه إلا الله)!!، وأن (الحاكميَّة أخصُّ خصائصِ الإلهيَّة!)!!.

لكنَّهم مع هذا التَّرويجِ، وجـدُوا كتُـبَ العقائـد المعتمـدَة لا تـذكرُ تَـرويجَهُم باسمه! المُشعر بمَعنَاهُ (الخاصِّ) عندَهُم، ولا تُـشيدُ بالحاكميَّـة بـالمعنى الـسياسيِّ الخالص![1]؛ فاضطرُّوا – مكرهين- إلى أن يقولُـوا: إن (الحاكميَّـةَ) هـي القـسمُ الرابع من أقسام التَّوحيد!، الذي لا نجاة إلَّا به!!.

ولأنَّ بعضَ (الشباب) قـد يستـشكلُ عـدَم (الاهـتمام) الـسَّابق!؛ مـع عظـم الكلام المطروحِ لهم!!.

قال (القطبيُّون): (إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب اهتمَّ بتوحيد الألوهيـة في

---

(١) كما هي عند سيد قطب، لا بما قد يُرادُ من مُطلَقِ مدلُولِ اللَّفظِ؛ مما يدخلُ فيه ما هـو أولى بالاهتمام ممَّا يردِّدهُ (سيد)؛ ومريدوه!؛ وحينها يلامون على التَّغالي بـ(المهـمِّ)؛ وإهمـال (الأهمِّ)!!.

زمنه، حيث رأى النّاس يقصرون من هذه الناحية، والإمام أحمد في زمنه في توحيد الأسماء والصفات، حيث رأى الناس يقصرون في التوحيد من هذه الناحية، وأما الآن فبدأ الناس يقصرون نحو توحيد الحاكمية؛ فلذلك يجب أن نهتم به)[1]!.

وَقَد سُئلَت اللَّجنَةُ الدَّائمَةُ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ والإفتَاءِ، بِرِئاسَةِ الإِمَـامِ العَلَّامَـةِ عَبدِالعَزيزِ بنِ بَازٍ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – عَن هَذا (الفكر الدَّخيلِ):

س ٥ : بـدأ بعبض النـاس – مـن الـدعاة! – يهـتمُّ بـذكر توحيـد الحاكميـة، بالإضافة إلى أنواع التوحيد الثلاثة المعروفة؛ فهل هذا القسم الرابع يدخل في أحد الأنواع الثلاثة، أم لا يدخل؟، فنجعلَه قسما مستقلا حتى يجب أن نهتم به ؟.

ويقال: إن الشيخ محمد بن عبـد الوهـاب اهـتمَّ بتوحيـد الألوهيـة في زمنـه، حيث رأى الناس يقصرون من هـذه الناحيـة، والإمـام أحمـد في زمنـه في توحيـد الأسماء والصفات، حيث رأى الناس يقصرون في التوحيد من هذه الناحية، وأمـا الآن فبدأ الناس يقصرون نحو توحيد الحاكمية؛ فلذلك يجب أن نهتم به، فما مدَى

---

(١) قال (صلاح الصاوي) في كتابه «مـدى شرعيَّـة الانـتماء إلى الأحـزاب والجماعـات الإسلامية» (ص١٧١): «**أمَّا القطبيون.. فقد قام منهجهم ابتداءً على بلورة قضيَّة التـشريع**، وبيان صلتها بأصل الدين أنَّ الخلل الذي يغشى أنظمة الحكم في مجتمعاتنا المعاصرة، ناقض لعقد الإسلام، وهادم لأصل التوحيد..ومعلوم أن الكتب التي تمثِّل هذا الاتجاه، وتعبِّر عن منهجه، هي كتب الأستاذ سيد قطب رحمه الله في مجال الـدعوة والمخاطبـة العامـة، وكتـاب "حدُّ الإسلام" للأستاذ عبد المجيد الشاذلي في مجال التأصيل والتنظير» انتهى.

قُلتُ: هَذه علَامةُ (القطبيَّة) حيثُ وُجدُوا الإغـراق في (الحاكميـة) المتعلِّقـة بِـ(قـوانين الأنظمـة)!؛ فهـي هِجِّيرَاهُم!، مـشغولون بــ(الحكومـات)، بِــ(الأمـراء، وقـصورهم!)، بـ(السياسة الخارجيَّة)، و...، مهملون لجانب توحيد العبادة!، مسالمون للمبتدعـة، بعيـدون عن العلم!.

صحَّة هذا القول ؟ـ

الجَوَابُ:

أنواع التوحيد ثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهيـة ، وتوحيـد الأسـماء والصفات.

وليس هناك قسم رابع، والحكم بما أنزل الله يدخل في توحيد الألوهية[1] ؛ لأنَّه من أنوع العبادة لله سبحانه، وكلُّ أنواع العبادة داخلٌ في توحيد الألوهية.

وجَعْلُ الحاكميَّة نوعًا مستقلًّا من أنواع التوحيد عملٌ محدثٌ! [2] ، لم يقل بـه

(١) فهو – على ما هو به– جزء مهمٌّ جدًّا من أجزاءَ كثيرة في غاية الأهمية؛ فالاهتمام بالجزءِ؛ وعدم الاهتمام بغيره مع الحاجة الماسَّةِ مَسلكٌ غريبٌ!؛ خلافُ منهجِ الأنبياء، مع عموم بلاء الأنبياء – عليهم السلام– بعدم حكم أقوامهم بما أنزل الله تعالى!، أو (قضية التشريع والأنظمة الحاكمة)!، فلا شكَّ أنَّ مَن جعلَ القضيَّةَ الشاغلة له هي (التشريع، والأنظمة)، فقد فرَّط، وجانب طريق الأنبياء في الدعوة؛ كيف إذا وُجِدَت له أغلاط في هذه القضية؟!، عافانا الله من كلِّ بليَّة.

فَائِدَةٌ: من أهل العلم من يدخل الحكم بما أنزل الله تعالى في توحيد الربوبية (لأنه تنفيذ لحكم الله الذي هو مقتضى ربوبيته، وكمال ملكه وتصرفه)، (ولأنَّ التَّشريعَ من اختصاص الربِّ)، وبهذا قال العلامة الفقيه ابن عثيمين في «القول المفيد»، وذكرهُ العلَّامةُ الفوزانُ في «إعانة المستفيد»، وجوَّزَهُ، ولا خلافَ بين الرَّأيين عندَ التأمُّل، والله أعلم.

(٢) ههنا وقفةُ تأمُّل في حكم هؤلاء العلماء المحقِّقينَ على (مُجرَّد) إفراد (الحاكمية) بقسمٍ من أقسام التوحيد مستقلٍّ؛ بِأنَّه (عملٌ مُحدَثٌ)! مع أن الحكم بما أنزل الله تعالى يدخل في توحيد الإلهيَّة، كيفَ بمَن عملَ بهذَا التَّقسيمِ المحدَثِ!، ودعا إليه، دونَ تلفُّظٍ به!، وجعلَ قضيَّة (التشريع، والأنظمة) شُغلَه في دعوته؟، أليسَ حُكمُه حُكمَه؟!؛ كيفَ بمن أقبل على (الحاكميَّة)، وأهمل ما سواها، ولم ينشط له؟!!.

أحد من الأئمة فيما نعلم![1].

لكن منهم من أجمل وجعل التوحيد نوعين[2]: توحيد في المعرفة والإثبات؛ وهو توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وتوحيد في الطلب والقصد؛ وهو توحيد الألوهية.

ومنهم من فصَّل؛ فجعل التوحيد ثلاثة أنواع كما سبق، والله أعلم.

ويجب الاهتمام بتوحيد الألوهية جميعه، ويبدأ بالنهي عن الشرك؛ لأنه أعظم الذنوب، ويحبط جميع الأعمال، وصاحبه مخلَّد في النار.

والأنبياءُ جميعهم يبدؤون بالأمر بعبادة الله، والنهي عن الشرك، وقد أمرنا الله باتِّباع طريقهم، والسير على منهجهم في الدعوة، وغيرها من أمور الدين[3].

والاهتمام بالتوحيد بأنواعه الثلاثة واجب في كل زمان؛ لأنَّ الشرك، وتعطيل الأسماء والصفات، لا يزالان موجودين؛ بل يكثر وقوعهما، ويشتد خطرهما في

---

(١) حِينَ تقرأ لهؤلاء العلماء الأفذاذ هذا الكلامَ القويمَ؛ فلا يعني – بحالٍ – أنَّهم يوالُون الطواغيت!، أو أنهم (علماء البلاط!)، أو (يهوِّنون) من شأنِ أخطاء الحكام، أو أنهم لا يقولون الحقَّ!، أو يجبنون عنهُ، أو أنَّهم (عبيد عبيد عبيد عبيد العبيد، وسيدهم الأخير نصراني)!!.

(٢) كشيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» (٥/ ٣٤٦-٣٥٢)، والإمام ابن القيِّم في «المدارج» (٣/ ٤٤٩)، والإمام ابن أبي العزِّ في «شرح الطحاوية» (ص٧٧و٧٩و٨٣و٨٥و٨٨-٩٠)، وقد ذكرتُ مبحثا في تقسم التوحيد في شرحي لـ«تطهير الاعتقاد» (ص٦٥-٦٩).

(٣) وهذا هو منهج الأنبياء – عليهم السلام –، وهو منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى، وأما من فارق منهجهم؛ فإنه لا يبالي بهذه الطريقة، ولا يسير عليها، وإن تعرَّضَ لشيء من ذلك؛ فإنَّما هو من جنس سائر (الثانويَّات!).

آخر الزمان، ويخفى أمرهما على كثير من المسلمين، والدُّعاة إليهما كثيرون ونشيطون.

وليس وقوع الشرك مقصورًا على زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا تعطيل الأسماء والصفات مقصورا على زمن الإمام أحمد - رحمهما الله -، كما ورد في السؤال![1]، بل زاد خطرهما، وكثر وقوعهما في مجتمعات المسلمين اليوم!.

فهم بحاجة ماسَّة إلى من ينهَى عن الوقوع فيهما، ويبين خطرهما[2].

مع العلم بأن الاستقامة على امتثال أوامر الله، وترك نواهيه، وتحكيم شريعته، كل ذلك داخلٌ في تحقيقِ التوحيد، والسلامة من الشرك.

وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وصحبه، وسلم».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	الفوزان	ابن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن باز

انتهى من «فتاويها» (فتوى رقم ١٨٨٧٠) بتاريخ ١١/ ٦/ ١٤١٧.

❁ ❁ ❁

---

(١) وأصل هذه الشبهة ناتج من تهوين أمر الشرك الأكبر، ووصفِه بـ(الساذج)، و(البدائي)، و(القديم)، و(التقليدي)، وأول من دعَا إلى ذلك – فيما أعلم- (سيد قطب)؛ وعنه يتناقل المتناقلون!.

(٢) هذا كلام من يعرف حال المجتمعات، ويدرك الأخطار الحقيقية المحدقة بها؛ رحم الله هؤلاء الناصحين، وما ينتفع بكلامهم إلَّا المُوفَّقُونَ.

أَقولُ: ولا زالَ (الإخوان المسلمون) سادرون[1] في هذه الأخطاء الخطيرة، معرضين عن نصائح العلماء، وهي كثيرَة؛ إلَّا مَن عافاه الله تعالى.

سئلَ الإِمَامُ العلَّامَةُ عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله بنِ بَازٍ- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-:

«س٢٨ : سماحة الشيخ ، **حركةُ (الإخوان المسلمين) دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم ، ما رأيكم في هذه الحركة؟، وما مدَى توافقها مع منهج السنة والجماعة؟.**

الجَوابُ:

حركة الإخوان المسلمين ينتقدها **خَواصُّ أَهلِ العِلمِ!**[2]؛ لأنّه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله![3]، وإنكار الشرك![4]، وإنكار البدع![5]، لهم أساليب خاصَّة[6] ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله![7]، وعدم التوجيه إلى

---

(١) السَّادرُ في غَيِّهِ: التَّائهُ، وانظر «تاج العروس».

(٢) فليسُوا (ضبَّاط مباحث)، أو (عملاء)، أو (جهال)، أو (حسدة)، أو (مغفَّلين)!!، أو غيرَ ذلكَ ممَّا يلمزُ به (الإخوانيُّون) في كلِّ مكان مَن انتقَدَهم من أفذَاذِ العلماء!؛ أمَّا الإمام ابنُ باز؛ فالمُنتقِدُونَ –عندَهُ- هو، وأمثالُه- لحركة الإخوان المسلمين **(خواصُّ أهل العلم!)**.

(٣) هذا هو النقد الأول.

(٤) هذا هو النقد الثاني.

(٥) هذا هو النقد الثالث.

(٦) لا تعرف عن منهاج السلف الصالح، وكثيرٌ منها قائمٌ على كثيرٍ من المخالفات الشرعيَّة، كالتمثيل، والمسرح، والاشتغال بأخطاء ولاة الأمور، و...، ثم هي صارفة عن الطرق القديمة التي جاءت بها الرسل!، ولهذا فهي-بهم- (خاصَّة!)، هذا هو النقد الرابع .

(٧) على ما مشَى عليه الرسل، والأنبياء، والسلف الصالح من الدعوة إلى التوحيد، والنهي عن ضدِّه، والأمر بالتَّعلُّم، وإنفاق الأعمار فيه، ثمَّ الدعوة إلى الله على بصيرة، بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالحسنى، ومن ضيَّع عمرَه في غير التَّعلُّم، ما الَّذي=

العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة! [١].

فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفيَّة [٢]، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور، والتعلُّق بالأموات، والاستغاثة بأهل القبور، كالحسين، أو الحسن، أو البدوي، أو ما أشبه ذلك [٣].

يجب أن يكون عندهم عنايةٌ بهذا الأصل الأصيل بمعنى لا إله إلا الله، التي هي أصل الدين، وأوَّل ما دعا إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم في مكة دعَا إلى توحيد الله، إلى معنى لا إله إلا الله.

فكثيرٌ من أهل العلم [٤] ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر ، أي : عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له ، وإنكار ما أحدثَه الجهَّال من التعلُّق بالأموات، والاستغاثة بهم، والنذر لهم، والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر [٥].

وكذلك ينتقدون عليهم عدمَ العناية بالسنة: تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية!! [٦].

= يدعو به، وأنَّى له النشَاطُ؟، هذا هو النقد الرابع.

(١) فيصرفون أتباعهم عمَّا ينفعهم، لا سيَّما في أبواب المعتقَد.

(٢) تعلُّمًا، وعملاً، ودَعوَةً، هذا هو الواجبُ؛ لا الإغراق في السياسة المعاصرة!.

(٣) هذه هي دعوة الأنبياء.

(٤) ولا زالت حجة الله قائمةً بأهل العلم، وإن شغَّب المُشَغِّبون.

(٥) لكنَّهم صدُّوا أنفسهم عن سماع هذا النُّصحِ العظيمِ؛ وأخذوا يردُّونهُ بطرِيقتَيْنِ: الأولى: يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه!، الأخرى: الطعن في الناقد!.

(٦) هذا هو النقد الخامس.

وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها[١]، ونسأل الله أن يوفقهم، ويعينهم، ويصلح أحوالهم[٢]» انتهى من «فتاويه» (٨/ ٤٠-٤١).

❁ ❁ ❁

نَصِيحَةٌ عَظِيمَةٌ نافِعَةٌ لِمَن يشتَغلُ بـ(الوُلاة)، و(أخطائهم)!!..

قال العلامة الفقيه المحقق محمد بن صالح بن عثيمين- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-:

«فإن بعض الناس ديدنه في كل مجلس من مجالسه الكلامُ في ولاة الأمور، والوقوع في أعراضهم، ونشر مساوئهم، وأخطائهم مُعرضًا بذلك عمّا لهم من محاسن، أو صواب، ، ولا ريبَ أن سلوكَ هذا الطريق، والوقوع في أعراض الولاة؛ لا يزيد الأمر إلا شدة؛ فإنه لا يحل مشكلا، ولا يرفع مظلمة؛ وإنما يزيد البلاء بلاء، ويوجب بغض الولاة، وكراهيتهم، وعدم تنفيذ أوامرهم التي يجب طاعتهم فيها!!.

ونحن لا نشكُّ أن ولاة الأمور قد يسيئون، وقد يخطئون كغيرهم من بني آدم، فإن كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، ولا نشكُّ أيضا أنه لا يجوز لنا أن نسكت عن أيِّ إنسان ارتكب خطأ؛ حتَّى نَبذلَ ما نستطيعه من واجب النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، فإذا كان كذلك؛ فإن الواجب علينا إذا رأينا خطأ من ولاة الأمور أن نتصل بهم شفويا، أو كتابيا، ونناصحهم سالكين بذلك أقرب الطرق في بيان الحق لهم، وشرح خطئهم، ثم نعظُهُم، ونذكِّرهم فيما يجب عليهم

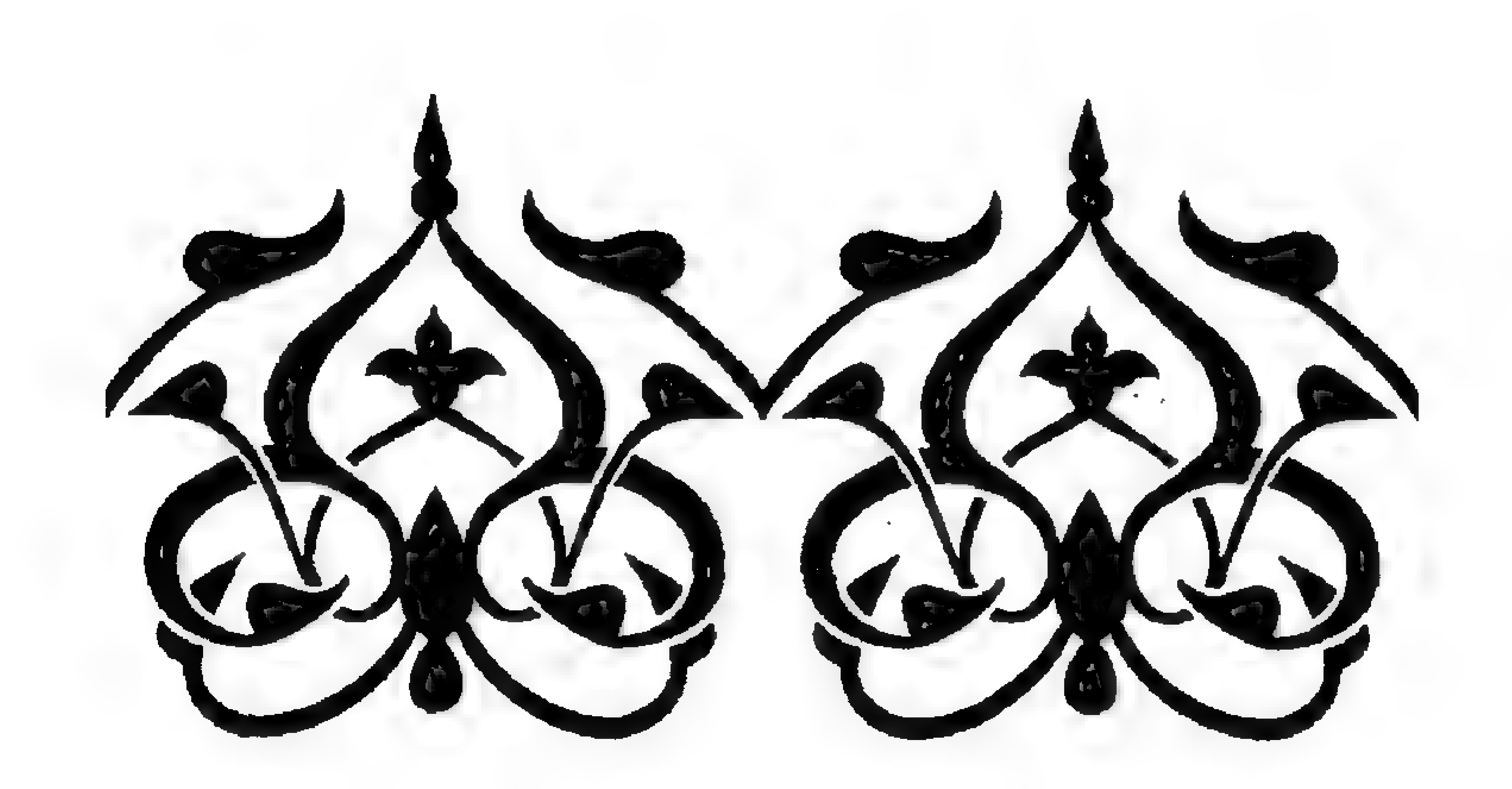
---

(١) واقرأ - قراءةَ انتفَاع!- كتابَ «المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال»، للعلَّامة المحقِّق المُفتِي أحمد بن يحيى النجمي- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-، وكتابَ «الطريق إلى الجماعة الأم» للشيخ المكرَّم عثمان بن عبد السلام بن نوح، وغيرها من الكتب النافعة.

(٢) آمين آمين آمين.

من النصح لمن تحت أيديهم، ورعاية مصالحهم، ورفع الظلم عنهم، ونذكِّرهم بما ثبت عن النبي ﷺ من قولِه : « **اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه**»[1] ، وقوله ﷺ : « **ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**»[2] .

ثم إن اتَّعظ بواعظ القرآن، والحديث؛ فذلك هو المطلوب ، وإن لم يتعظ بواعظ الحديث، والقرآن، وعظناه بواعظ السلطان، بأن نرفع الأمر إلى من فوقه ليصلح من حاله؛ فإذا بلغنا الأمر إلى أهله الذين ليس فوقهم ولي من المخلوقين؛ فقد برئت بذلك الذمة، ولم يبقَ إلَّا أن نرفع الأمر إلى ربِّ العالمين، ونسألَه إصلاح أحوال المسلمين، وأئمتهم» انتهى من «الضياء اللامع من الخطب الجوامع» (١/ ٢٢٥-٢٢٦).



---

(١) أخرجه مسلم (١٨٢٨) من حديث عائشة – رضي الله عنها-.

(٢) أخرجه مسلم (١٤٢) من حديث معقل بن يسار– رضي الله عنه-.

❑ المَطلَبُ الثَّالِثُ:

قِصَّةُ (التَّنظِيمِ السِّرِّيِّ سنةَ١٩٦٥)، وفِكرُهُ، ومَرَاحِلُهُ، وأَهدَافُهُ

خَيرُ مَن يحدِّثنا عن هذا التَّنظيم هو أبوه الرُّوحيُّ!، وهو (سيِّد قطب)، وقد كتبَ ذلكَ في الوثيقة التي كتبها في (٢٢/ أكتوبر/ ١٩٦٥)، للمحكمة العسكرية بِخطٍّ يدِه، والتي نشر منها في حلقات في جريدة «المسلمون» - الإخوانيَّة- ابتداء من عددها الثاني بتاريخ ٢٢/ فبراير/ ١٩٨٥، ثم طبعت في كتاب مفردٍ سُمِّي باسم «لماذا أعدموني؟»[1].

يقول فيه (ص٤٥-٦٠) ما حرفُه:

«هذه كانت الصورة المتكاملة في تصوري لأية حركة إسلامية حاضرة...

ولكن حدث أن التقيت بعد خروجي على التوالي بالشبان الآتية أسماؤهم - من بين من التقيت بهم من الإخوان، وغير الإخوان[2] - ممن لهم اتجاه إسلامي:

عبد الفتاح إسماعيل- علي العشماوي - أحمد عبد المجيد (وقد عرفت بقية اسمه هنا في السجن الحربي) مجدي[3] - صبري[4]، وعلمت منهم بعد لقاءات

---

(١) وقد وُجدَت بخطِّه المعروف، وتوقيعه كما ذكر (الناشر)، وصوَّر شيئًا من ذلك.

(٢) كـ(نجيب محفوظ)، وقد كتب ما سمعه من (سيد) من تكفير المجتمع، وما انطبع في نفسه عن شخصية (سيد) من تعصُّب، و.. في روايته «المرايا» (ص٢٠٤-٢٠٩)؛ وسمَّاه بـ(عبد الوهاب إسماعيل)؛ و(نجيب) يدين لـ(سيد) أنه أول من عرَّف الناس به، وأدب (نجيب) يَفقد كثيرًا من أصول (الأدب)!؛ ولكننا في آخر الزمان!.

(٣) اسمه (مجدي عبد العزيز).

(٤) اسمه (صبري عرفة الكومي)، وانظر «التاريخ السري للمعتقل» لأحمد رائف (ص=

متعددة أنهم مكونون بالفعل تنظيمًا يرجع تاريخ العمل فيه إلى حوالي أربع سنوات أو أكثر[(١)]، وأن أقلية منه ممن سبق اعتقالهم من الإخوان، والأكثرية ممن لم يسبق اعتقالهم، أو ممن لم يكونوا من الإخوان من قبل[(٢)]، وأن هذا التنظيم تمَّ بأن كلًّا منهم على انفراد فكَّر في وقت من الأوقات السابقة[(٣)] في هذه السنوات من ضرورة العمل لإعادة حركة الإخوان المسلمين، وعدم الاكتفاء بهذه الصورة القائمة لوجود الجماعة، وهي أن تكون هناك بعض الاشتراكات والمساعدات لإعالة الأسر التي لم يعد لها مورد رزق، مع مجرَّد التجاوب الصامت بين الإخوان والقعود والانتظار، وأنهم في أثناء تحركهم كل على حدة لتنظيم أي عدد من الإخوان الراغبين في الحركة، أو تحريكهم التقوا بعضُهم ببعض، وبعد أن استوثق بعضهم من بعض انضموا كل بالمجموعة التي كانت قد انضمت إليه كونوا هذا التنظيم الواحد[(٤)].

= ٢٣٦).

(١) انظر: «التاريخ السري للمعتقل» ص(٢٣٥- ٢٤٢)، و«التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» لعلي عشماوي (ص ٤٠-٥٤)، وكتاب «الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥» لأحمد عبد المجيد.

(٢) ولم يضمُّوا أحدًا ممَّن اعتقل، أو... إلَّا في حالة الضرورة القصوى، خوفًا على (التنظيم) الجديد، وانظر «التاريخ السريِّ لجماعة...» (ص ٤٦)، وكتاب «الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥».

(٣) من بعد حرب (١٩٥٦)، وبعد خروج الإخوان من السجون، وانظر تفصيل ذلك في «التاريخ السري» لعشماوي (ص ٤٦- ٤٨ و٥٣)، وكتاب «الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥» لأحمد عبد المجيد.

(٤) يقول (أحمد عبد المجيد) في كتابه «الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥» واصفًا هذه المرحلة: «.. وفي إحدى أمسيات تلك الأيام قدم الشقة شخص لا =

= أعرفه، عرفني به الأخ إبراهيم عبد الفتاح، وكان هذا الشخص هو علي عشماوي من ميت غمر محافظة الدقهلية، وتكرَّرت مقابلاتنا، وتوثَّقت معرفتنا، وزادت ارتباطاتنا؛ حتى كان لا يمر أسبوع دون أن نري بعضنا مرة علي الأقل، وتعرَّفت علي بعض الإخوة ممن يعرفهم، وتعرَّف هو كذلك علي بعض من أعرف من الإخوة، ومن الذين تعرفت عليهم بواسطته المرحوم المهندس أمين شاهين، وكان وقتها طالبًا بكلية الهندسة، وتوثقت صلتنا نحن الثلاثة في اللقاءات، والمناقشات، والرحلات، وزادت بروابط المحبة والأخوة .

وفي أحد الأيام حدثني علي عشماوي عن وجوب سعينا سويًا لتجميع الإخوان بدلاً من التشرذم الذي يعيشونه، وعدم الثقة الذي يخيم عليهم، والخوف من الضياع، والانصهار في دوامة المجتمع؛ إذا استمر هذا الحال، ورفضت الفكرة لصغر عمرنا، وقلة خبرتنا، وصعوبة استجابة الإخوان لنا، والشك في نوايانا، وأن يحتاج إلي شخصيات قيادية معروفة يستجيب لها الإخوان، وقال: علينا أن نبدأ ونسعى، ونبحث في نفس الوقت عن القيادة التي تسلمها الزمام، وتعمل معها كجنود، وانتهينا علي ذلك، وأبلغني بعد ذلك أنه تفاهم مع المرحوم أمين شاهين علي ذلك ووافق، واتفقنا علي عقد لقاء بحديقة الدمرداش بالعباسية بالقاهرة؛ حتى لا نلفت الأنظار، وتناقشنا طويلاً حتى انتهينا إلي الآتي : -

١ - علي عشماوي - الأمير .

٢ - أمين شاهين - مسئول عن النواحي المالية .

٣ - أحمد عبد المجيد - المعلومات .

٤ - وضع برنامج دراسي تربوي .

٥ - السرية التامة مع الحذر الشديد في التحرك والاتصالات .

٦ - عدم التقيد بالتقسيم الجغرافي لحركة كل منا، والاتصال بمن يعرف في أي مكان بمصر .

٧ - الاتصال بقيادات الإخوان، بالذي يعرفه كل منا في محاولة جس النبض في العمل، وعدم المصارحة إلا بعد التيقن من رغبته في العمل .

٨ - استبعاد أي أخ سبق له التأييد مهما كان استعداده، كذلك استبعاد انضمام أي شخص فيه شك ولو ١٪ .

وسارت الأمور كما ذكرت بخطي وئيدة محسوبة، وكان هناك - بتوفيق الله - بعض =

وأنهم - وكلهم من الشبان القليلي الخبرة[1] - ظلوا يبحثون عن قيادة لهم من الكبار المجربين في الجماعة؛ فاتصلوا بالأستاذ فريد عبد الخالق، كما اتصلوا بإخوان الواحات (الذين اتصلوا بالأستاذ فريد كلهم، والذي اتصل بالواحات عبد الفتاح) وبغيرهم، ولكنهم لم يجدوا حتى الآن قيادة لهم[2]، وهم يريدون أن أتولى أنا هذا بعد خروجي[3].

= النجاح في وسط كثير من الإخوان الشبان في مناطق مختلفة كان معظمها في محافظة القاهرة والجيزة والدقهلية» انتهى.

(١) كانت أعمارهم ما بين التاسعة عشر ودون السادسة والعشرين، والقاعدة التنظيميَّة أن مثل هؤلاء الشباب: هم كما يقول (سيِّد): «القليلي الخبرة» وَقُودُ كُلِّ تنظيم سريٍّ مسلَّح، وانظر المقدِّمة.

(٢) يقول (أحمد عبد المجيد) في كتابه «الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥» واصفًا هذه المرحلة: «لم يستجب أو يتحمس أحد من المسئولين القدامى للعمل بل عد ذلك جنونًا، أو تهورًا، لمن يفكِّر فيه، بل أخذوا في مطاردتنا!، ومحاربتنا!، وتحذير الإخوان منا في كل مكان!!» انتهى، وفي آخر المرحلة الثانية قال: «وأخيرًا وصلنا إلي طريق مسدود مع الإخوان الكبار والمشاهير» انتهى!!.

(٣) انظر «التاريخ السري للمعتقل» للرائف (ص٢٤٢- ٢٤٣)، و«التاريخ السري لجماعة الإخوان» (ص ٧٦-٧٨)، و«الإخوان وعبد الناصر قصة تنظيم ١٩٦٥» لأحمد عبد المجيد.

حصل قبل هذا أن تنظيم (علي عشماوي، وأحمد عبد المجيد، ومن معهم) اكتشفوا أثناء تحركاتهم بين المحافظات أن هناك تنظيماً آخر؛ فحاولوا الاتصال به، حتى تم الاتصال واللقاء، والاتفاق، يقول (أحمد عبد المجيد) في كتابه «الإخوان وعبد الناصر قصة تنظيم ١٩٦٥»:

«والتقي علي عشماوي بالأخ عوض عبد العال بعدها، ونقل لعلي رغبة إخوان مجموعته في لقاء بين اثنين منهم اثنين من طرفنا، وتم الاجتماع بمنزل علي عشماوي بشبرا بالقاهرة، =

= وحضر عنهم : الشيخ عبد الفتاح إسماعيل رحمه الله، الشيخ محمد فتحي رفاعي، ومن طرفنا: أحمد عبد المجيد ، وعلي عشماوي .

واتفقنا علي أنه إذا كانت هناك ثقة مبدئية بيننا فيجب المصارحة لكي نبدأ بخطوات واضحة، وقد تم ذلك، وعلمنا منهم بالإضافة إلي معرفة القصد والغاية مما هم عليه.

وعُرِضَ مرة أخري فكرة اغتيال عبد الناصر من عشرين إلي ثلاثين مستعدون للشهادة، وعارضتُ أنا وعلي الفكرة، وقلنا: إن كل ما يهمنا هو إعادة تنظيم الجماعة، وتربية الأفراد، فوقفوا أخيرًا علي وجهة نظرنا، وقد عرفنا منهم ما يأتي:

١- أنهم علي صلة بالأستاذ المرشد حسن الهضيبي - رحمه الله - واستأذنوه في العمل فوافق ، وبالتالي يعتبرون عملهم شرعيًا لأنه موثق من القيادة الشرعية للجماعة .

٢- أنهم مثلنا علي صلة ببعض الإخوان في الخارج، ونحن كذلك مع اختلاف الأشخاص .

٣- يوجد لديهم بعض المال من الإخوان بالخارج مرصود للعمل الإخواني في مصر، ومقدم بواسطة الشيخ عشماوي سليمان - رحمه الله - .

٤- يوجد تحرك مماثل بالإسكندرية والبحيرة، وهم علي اتصال به، والتفاهم معهم للدمج، وتوحيد العمل .

٥- أنهم علي صلة بالإخوان بالسجون خاصة الأستاذ سيد قطب رحمه الله.

إلي غير ذلك من التفاصيل الأخرى، ثم ضربنا موعدًا نتقابل فيه بمنزل الشيخ عبد الفتاح إسماعيل بكفر البطيخ بدمياط، وتقابلنا هناك نحن الأربعة، وتدارسنا الأمر وناقشنا الأمور لمدة ثلاثة أيام متتالية، وتمَّ توزيع الاختصاصات التالية :

١ - الشيخ عبد الفتاح إسماعيل - تاجر - .

- مسئول عن دمياط وكفر الشيخ وشرق الدلتا .
- الاتصال بالأستاذ المرشد .
- الاتصال بالأستاذ سيد قطب بالسجن .
- التفاهم مع إخوان الإسكندرية والبحيرة ومعه الشيخ فتحي رفاعي .
- مسئول عن النواحي المالية: من حيث مصادرها ومصارفها .

٢ - الشيخ محمد فتحي رفاعي - مدرس بالمعاهد الأزهرية - . =

ذلك أنهم بعد أن قرءوا كتاباتي وسمعوا أحاديثي معهم قد تحولت أفكارهم وتوسعت رؤيتهم إلى حد كبير[1]، وقد كانوا يفكّرون من قبل على أساس أن

=

- مسئول عن وسط الدلتا (الدقهلية ، الغربية ، المنوفية)
- مسئول عن وضع البرامج الدراسية والتربوية .

٣ - علي عشماوي - موظف بشركة الأساسات (سمبلكس)- .

- مسئول عن القاهرة والجيزة .
- مسئول عن التدريبات الرياضية .
- الاتصال بالإخوان بالخارج .

٤ - أحمد عبد المجيد - موظف بإدارة كاتم أسرار حربية- .

- مسئول عن الوجه القبلي (الصعيد) .
- مسئول عن المعلومات .

وبعد عدة شهور سافر الشيخ فتحي رفاعي في إعارة للجزائر، وتسلم اختصاصاته الأخ صبري عرفة الكومي الذي كان يعمل مدرسًا لمادة الأحياء وقتها، وكان يمتاز بالدقة، والهدوء، والصمت، والصرامة، ولعل القصة الأخيرة اكتسبها من عمله كضابط احتياط بالجيش، هذا طبعًا إلي جانب خلقه الإسلامي، وانتظم العمل بالصورة المذكورة، كل مسئول في دائرة اختصاصه، ويقدم تقريرًا للمجموعة، دون ذكر أي أسماء، وبدأ كل منا يتسلم الإخوان الذين يقعون في دائرته من المسئول السابق عليه حتى لا يكون هناك شخص يقع في الاختصاص الجغرافي للآخر» انتهى.

(١) يقول (علي عشماوي): «والحقيقة أن اللقاء مع الأستاذ سيِّد قطب كان بمثابة تحـوُّلٍ كبير في اتجاهات الناسِ، والتنظيم، والأفراد، وإعادة لتشكيل الفكر تشكيلًا كاملًا في الاتجاه الذي رسمه هو، وأنا أرى أن تلك المرحلة كانت جديدة تمامًا!، وكان لها تأثيرها على مسيرة العمل في المرحلة التالية» انتهى من «التاريخ السري» (ص٧٧)

وقال (أحمد عبد المجيد- عضو التنظيم-) في كتابه «الإخوان وعبد الناصر قصة تنظيم ١٩٦٥»: «كان وجود الشهيد سيد قطب معنا حافزًا قويًا، ومؤثرًا لنا وعلينا، حيث أصبح لنا شخص أكبر منا سنًا، وخبرة، وعلمًا، نرجع إليه، ونستشيره في أمورنا، ويشاركنا متاعبنا، ونستفيد من خبرته، وعلمه، وخلقه، ومعاملته الطيبة، وحكمته في معالجة الأمور» انتهى.

المسألة مسألة تنظيم مجموعة فدائية لإزالة الأوضاع والأشخاص التي ضربت جماعة الإخوان المسلمين، وأوقفت دعوتهم[1]، وإقامة الجماعة وإقامة النظام

---

(١) يقول (سيد قطب): «وفي الوقت نفسه قررنا استخدامها (يعني القوة) في حالة الاعتداء على هذا التنظيم الذي سيسير على منهج تعليم العقيدة...» انتهى (ص٤٨- ٤٩) من «لماذا أعدموني؟»، ويقول (ص٢٨ - ٢٩): «وفي الوقت نفسه ومع المضي في برنامج تربوي كهذا، لابُدَّ من حماية الحركة من الاعتداء عليها من الخارج، وتدميرها، و... وهذه الحماية تتمُّ عن طريق وجود مجموعات مدربة تدريبًا فدائيًا بعد تمام تربيتها الإسلامية...» انتهى.

غير أنَّه في «ظلاله» (سورة الأنفال، الآية: ٣٠- ٤٠) يقرِّر ضرورة الابتداء !!؛ لحفظ «العصبة المؤمنة»؛ فيقول: «والإسلام ليس هو مجرَّد عقيدة حتى يقنع بإبلاغ عقيدته للناس بوسيلة البيان؛ إنما هو منهج يتمثَّل في تجمع تنظيمي حركي يزحف لتحرير كل الناس، والتجمعات الأخرى لا تمكنه من تنظيم حياة رعاياها وفق منهجه هو، ومن ثَمَّ يتحتَّم على الإسلام أن يزيل هذه الأنظمة بوصفها معوِّقات للتحرير العام، ولابدَّ لتحقيق هذا الهدف الضخم من أمرين أساسيَّين:

أولهما: دفع الأذى والفتنة عمَّن يعتنقون هذا الدين،... وهذا لا يتم إلا بوجود عصبة مؤمنة ذات تجمُّعٍ حركيٍّ تحت قيادة تؤمن بهذا الإعلان العام، وتنفِّذه في عالم الواقع، وتجاهد كلَّ طاغوت يعتدى بالأذى والفتنة على معتنقي هذا الدين، أو يصدُّ بالقوَّة وبوسائل الضغط، والقهر، والتوجيه لمن يريدون اعتناقه.

ثانيهما: تحطيم كل قوة في الأرض تقوم على أساس عبودية البشر للبشر في صورة من الصور، وذلك لضمان الهدف الأول» انتهى، وقرر هذا أيضًا في «معالم في الطريق».

ويقول (سيِّد قطب – مستفيدًا من المودودي–) «في ظلال القرآن» (٣/ ١٤٥١ الطبعة التاسعة الشرعية لدار الشروق ١٤٠٠-١٩٨٠): «وهذه المهمة، مهمة إحداث انقلاب إسلاميٍّ عام غير منحصرة في قطر دون قطر!!، ... إلَّا أنَّه لا مندوحة للمسلمين، أو أعضاء "الحزب الإسلامي" عن الشروع في مهمَّتهم بإحداث الانقلاب المنشود!، والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها!!» انتهى.

الإسلامي عن هذا الطريق...

أما الآن فقد فهموا أن المسألة أوسع من ذلك بكثير، وأن طريق العمل طويل، وأن العمل في المجتمع يجب أن يسبق العمل في نظام الدولة، وأن تكوين وتربية الأفراد يجب أن يسبق التنظيم... إلى الآخر...

وأن من وراءهم من الشبان قد أخذوا يتصورون الأمور على هذا النحو إلى حد ما... ولكنهم هم في حاجة إلى قيادة تزودهم بالمزيد وترشدهم في التحرك ليستطيعوا هم أن يؤثروا فيمن وراءهم، ويوسعوا إدراكهم، ويغيروا تصوراتهم[(١)].

---

(١) يقول (أحمد عبد المجيد) في كتاب «الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥»: «في هذه الفترة وصلت إلينا مخطوطات من الشهيد سيد قطب من السجن أذكر أن بها فكرة عن تكوين الكيان المسلم وتربيته، وفكرة عامة عن المخططات الصهيونية العالمية، والصليبية الدولية، ومحاربتها للإسلام ووسائلها، وعملائها في المنطقة، وبعض الأسماء كذلك!!.

وكان الكلام بها في غاية الخطورة وقتها!، حيث لم يكن الكثير من هذه المخططات قد انكشف بعد، واتضحت بالصورة التي ظهرت عليها بعد ذلك، وكان عنوان هذه المخطوطات (خيوط خطة)، وأحضر لنا كذلك مذكرات من الشهيد محمد يوسف هواش بواسطة الشهيد سيد قطب كانت بعنوان (جولة في العقيدة والحركة)، وكانت مكتوبة بروحانية عالية، وموضوعها في غاية الدقة، والأهمية، للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية، حيث يصف فيها حزب الله ومواصفاته، وحزب الشيطان وحدوده كذلك!!، وكيفية التعامل معه!، وكان هناك باب بعنوان (من نحن ؟)، وآخر (من الناس ؟)، وكانت هذه المذكرات تذهب للمرحوم الأستاذ المرشد حسن الهضيبي أولاً لقراءتها ومراجعتها، ثم تصلنا بعد ذلك منه.

وهذا ما أذكره حاليًا من المذكورين اللتين اختفتا في هوجة الاعتقالات عام ١٩٦٥ ولم=

وكنت أمام أمرين: إما أن أرفض العمل معهم... وهم لم يتكونوا على النحو الذي أنا مقتنع به، فلم يتم تكوين الأفراد، وتربيتهم، وتوعيتهم قبل أن يصبحوا تنظيمًا، وقبل أن يأخذوا في التدريب الفعلي على بعض التدريبات الفدائية...

وإما أن أقبل العمل على أساس تدارك ما فاتهم من المنهج الذي أتصوره للحركة!، وعلى أساس إمكان ضبط حركاتهم بحيث لا يقع اندفاع في غير محله خصوصًا، وبعضهم ينوي فعلًا، وعقلية البدء بإقامة النظام الإسلامي من قمة الحكم قد تغلب على الفهم الجديد، وعلى عقلية البدء بإقامة العقيدة والخلق والاتجاه في قاعدة المجتمع... وقررت اختيار الطريق الثاني، والعمل معهم وقيادتَهم...

ولكني قلت لهم - مخلصًا في ذلك-: حقيقة أن الحركة الإسلامية في الظروف الحاضرة تحتاج إلى نظرة واسعة، وفهم ووعي الإسلام ذاته وتاريخ حركته، وكذلك فهم للظروف العالمية المحيطة بالإسلام، وبالعالم الإسلامي... إلخ...

وأنتم تقولون إنكم لم تجدوا قيادة، وتريدون أن أقوم لكم بهذا الدور... ولكنني كما تعلمون رجل مريض بأمراض مستعصية على الطب؛ حتى الآن وخطيرة، والآجال نعم بيد الله، ولكن قدر الله يتم بأسباب يوجدها الله... لذلك يجب أن تعتمدوا على الله، وتحاولوا أن تكونوا أنتم قيادة، ومهمتي الحقيقية معكم هي بذل كل ما أملك لتوعيتكم، وتكوينكم العقلي، لتكونوا قيادة...

أما دينكم وخلقكم وتقواكم وإخلاصكم وتعاملكم مع الله؛ فأنا أرى وأحس أنكم سائرون فيها بخير والحمد لله...

= يعثر لهما علي أثر حتى الآن» انتهى.

وكنت أكرر عليهم هذه المعاني، وأتجه بهم هذا الاتجاه... وكانت الوسيلة لتحقيق ذلك هي اجتماعي بهم أحيانًا مرة كل أسبوع، وأحيانًا مرة كل أسبوعين... وفي فترات انشغالي مرة كل ثلاثة، أو كل شهر...

وقد بدأت أدرس معهم تاريخ الحركة الإسلامية، ثم مواقف المعسكرات الوثنية والملحدة والصهيونية والصليبية قديمًا وحديثًا من الإسلام، مع إلمام خفيف بالأوضاع في المنطقة الإسلامية في التاريخ الحديث منذ عهد الحملة الفرنسية، وأحيانًا التعليق على الأحداث والأخبار والإذاعات، مع محاولة تدريبهم على تتبعها بأنفسهم... فقد كلفتهم أن يخصصوا منهم ومن بعض من يختارونهم ممن وراءهم تتبع الصحف العالمية والإذاعات العالمية، وإذا أمكن الكتب التي تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتهتم بالإسلام، وبالمنطقة الإسلامية[1].

---

(١) وهذا ما يسمَّى عند بعض القطبيِّين بـ«فقه الواقع»، وهو - عندهم - فرضٌ واجب! وقد أثبتَت الأيام ومرور الحوادث أنَّهم من أجهل الناس بالواقع؛ لأمرين:

أ- عدم نقاء المصادر، وربَّما كانت مكائد وكمائن، تدبَّر لهم وهم لا يشعرون!.

ب- عدم صحة كثير من الاستنتاجات؛ وذلك لعدم حسن فهم أصول اللعبة السياسية - كما يقال -.

ولقد نصح العلماء الربانيون الصادقون كابن باز شباب الأمَّة بالإقبال على العلم النافع، الذي به عَزَّ من مضى وسادوا الأمم، جهادًا، وإصلاحًا، وصلاحًا، والجاهل عدو نفسه، والجرائد، ووكالات الأنباء، و... لن تخرج طالب علم، فضلًا عن عالمِ شرع!!، وسترى - إن شاء الله- في خاتمة هذا الكتاب رسالةً فيها قواعدُ، وخطوط عامة، تسير عليها «سياسة العصر».

ومن لطيف ما يذكر - هنا - ما قاله (الشيخ محمد متولي الشعراوي - وكان أوَّل أمره=

وحدث أربع مرات أن جاءني أحمد عبد المجيد[1] بحصيلة تتبعهم للأخبار الصحفية العالمية والمحلية والإذاعات كذلك[2].

= إخوانيًّا من ندماء وكتّاب حسن البنا -) بعد أن نصح الشباب - اليوم - بعدم الاشتغال بالسياسة، وأنَّ عليهم الإقبال على التحصيل والدراسة، وأنه الذي ينفع بلاد المسلمين - الآن - ثمَّ قال ما لفظه: «وخِبرتي تقول: **إن من يهتمُّ من التلاميذ بهذه الأمور، هم أكثر التلاميذ فشلًا!**» انتهى من كتاب «الشيخ الشعراوي بين الإسلام والسياسة» (ص٥٥-٥٦).

قلت: هذه نصيحةٌ موفَّقةٌ موافقةٌ لكلام العلماء الربَّانيِّين من رجل عاش مع الأحداث والصراعات (ولد سنة ١٩١١ وتوفي سنة ١٩٩٨)، وحصلت له تجارب وهفوات غفر الله له، فهل من مدَّكر؟!.

(١) وهو مسؤول المعلومات (المخابرات العامة!) في (التنظيم).

(٢) يقول (أحمد عبد المجيد- مسؤول المخابرات العامة (قسم المعلومات) في التنظيم-) في كتابه « الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥» مبيِّنا طريقة (التنظيم) الاستخباراتية!، ما لفظه: «وتم علي أثر ذلك تدريب بعض الإخوان في بعض المناطق علي طرق جمع المعلومات، مع التنبيه عامة علي جميع المنتظمين بنقل ما تصل إليه آذانهم، وأعينهم من أخبار، أو حوادث، وحتى الإشاعات، وإبلاغها إلي مسئوليهم!؛ لتصل عن طريق السلم التصاعدي إلي المختص .

ومن مصادر المعلومات ما يلي :-

١ - مجموعة الصحف العربية :

سواء المصرية أو العربية التي تصدر في الدول العربية ويتم الحصول عليها من الداخل أو الخارج .

٢ - مجموعة قراءة الصحف الإنجليزية :

وتقوم هذه المجموعة بترجمة الأخبار التي نحتاج إليها، سواء علي المستوي المحلي (مصر)، أو العربي، والإسلامي، أو العالمي، وكان يتم الحصول عليها إما بشرائها من السوق المحلية، أو بشرائها من الخارج عن طرق الإخوة الطيارين، وغالبًا ما كانت تصلنا في يوم صدورها!. =

=

٣ - الصحف الفرنسية :

وكان يقوم بقراءتها، وترجمة ما نحتاجه منها الأخ جابر رزق الصحفي -يرحمه الله- باعتباره يجيد الفرنسية، هذا إلي جانب إمدادنا بأخبار الصحف، وأجهزة الإعلام التي يعلمها بحكم تخصصه.

٤ - مجموعة الاستماع :

وهذه تقوم بالاستماع إلي نشرات الأخبار من الإذاعات المحلية، والإذاعات العالمية المختلفة، وتستمع إلي التحليلات، والتعليقات السياسية، ونقل ما يلزم للمختص .

٥ - أخبار المباحث العامة والمباحث الجنائية العسكرية والرقابة الإدارية :

وهذه كان يتولاها الأخ الدكتور علي جريشة، وكان يتم حصوله عليها بحكم صداقاته الواسعة في هذه الأجهزة، وطبيعة عمله أثناء عمله كوكيل نيابة سابق، أو كمستشار في مجلس الدولة وقتها، ويسهل مهمته هذا أنه محدث لبق، يستطيع استدراج الغير!، والحصول منه علي ما يريد دون الشك، أو الحذر منه؛ حتى من رجال المباحث وقتها كذلك عن طريق الأخ إبراهيم منير الذي كان علي صلة بضابط مباحث، ويعرف منه بعض الأخبار من الدردشة، والمناقشة .

٦ - أخبار القوات المسلحة :

وهذه كانت تأتينا عن طريقي الخاص بحكم عملي بإدارة كاتم أسرار، وينقل لمجموعة القيادة فقط ما يتعلق باللعبة السياسية، والتي كان يزاولها عبد الناصر وأعوانه، والمشير وحاشيته، وشمس بدران يلعب علي الحبل بين الاثنين، وتقوم اللعبة أساسًا علي تقديم أهل الثقة، وإبعاد أهل الخبرة بالنقل، أو الإحالة إلي المعاش، أو الاستيداع، أو غيره، كذا بواسطة الإخوان الضباط .

٧ - أخبار رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء :

وكانت تأتي عن طريق الأخ الشهيد إسماعيل الفيومي يرحمه الله، بحكم عمله، وتحركاته مع عبد الناصر أينما ذهب» انتهى .

قلت: معَ هذا الجهد الجهيد في (التَّجسُّس!) للإسلام!، فما جَمَعهُ هؤلاء عند (سيد قطب) (صورة بدائية ساذجة) كذا قال!.

=

وكانت صورة بدائية ساذجة!، ولكنها الخطوات الأولى الضرورية[1].

ومنها كنت أعرف مدى عقليتهم العامة... غير أن جلساتي معهم كانت محدودة بحكم قصر المدة التي اتصلوا بي فيها[2]، فهي في مجموعها إذا استبعدنا

= أيُّها القارئ اللبيب: هل هذه التربية هي التي ربَّى عليها رسول الله ﷺ أصحابَهُ- رضي الله عنهم-، في حالة الاستضعاف، والقوَّة؟!.

(١) أوليسَ إشغال هؤلاء الشباب الصغار (القليلي الخبرة - كما قال سيد) و... بالعلم النَّافع الذي تستقيم به حياتهم الدنيا، وحياتهم الأخرى، مع شدَّة الحاجة، وفقده، وعدمه، أو ضعفه، أوجبَ من إشغالهم، وإحراق زهرة شبابهم، وإهدار وقت قوَّتهم بما نفعه - لو صَحَّ - قليل، وضرره وبيل؟! لكنَّ مثل هذا النَّهج لا يستغربُ من (سيد قطب) الذي أمضى من حياتِه في ظلمات الشيوعية، وسراديب الصحافة، وتفاهاتها... حتى أنقذه الله من ذلك!.

ولكنَّ العجب - لا ينقضي - من دعاة (صحوة)، و(دكاترة!) عرفوا العلماء الأبرار، وخالطوهم شيئًا ما، يصرفون الشباب إلى هذا النهج، ويزعمون أنه أمرٌ واجبٌ، ويغمزون به العلماءَ، ويسمُّونه (فقهَ الواقع!)، ويجعلونَه علمًا مستقلًّا فقده كثير من (فقهاء الشرع)!.

وقد أدرك كثيرٌ من العقلاء حقيقة هذا (السراب) وأسراره!، فلله الحمد والمنَّة.

(٢) كان أول لقاء بهم في صيف ١٩٦٤ في رأس البر في عشته.

فائدة غريبةٌ عجيبةٌ فيها عبرةٌ:

قال (أحمد عبد المجيد - أحد أعضاء التنظيم-) ما حرفه: «وتحدث معنا حديثًا شيقًا بأسلوب جذاب يشد الانتباه وسمعنا منه مفاهيم جديدة لأول مرة، وعرضنا عليه ترشيح شقيقه الأستاذ محمد قطب للجلوس معنا، والاستفادة منه، ولكنه اعتذر لنا اعتذارًا رقيقًا، وقال: إن محمدًا له مجال آخر!!!، وأي شيء تطلبونه أنا تحت أمركم!»، وقال (علي عشماوي- قائد التنظيم-) في «التاريخ السري» (ص١٠٩): «ولمَّا سألناه عَن الأستاذ محمد قطب قال: اتركوا محمدا؛ فله مهمة أخرى!» انتهى.

قلتُ: ما هو (المجال الآخر!)، وما هي (المهمة الأخرى!) التي (أُعِدَّ) لها!؛ حتى استُبعِدَ عن أيِّ (جلوس) مع (التنظيم)، أو(إفادة) ؟!. =

الفترات التي كنت مشغولًا فيها، أو مريضًا، أو بعيدًا عن القاهرة، لا تزيد على ستة أشهر، ولا تحتمل أكثر مما يتراوح بين عشرة وأثني عشر اجتماعًا، لا يتسنى فيها إلا القليل، وبعضها كان يشغل بمسائل عملية أخرى، تختص بموقف التنظيم من بقية الإخوان كما تتعلق بمسائل التدريب وأسلحته... وبخطة مقابلة الاعتداء على التنظيم، وتوقع ضربه حسب ما يتردد من أخبار وإشاعات...

وأظن أن هذه هي المسألة الرئيسية التي تهمُّ المشرفين على القضية أكثر من غيرها...

ولكنني كنت أرى أنه لا بد من عرض الصورة الكاملة التي تساعد على فهم هذه المسألة من كل جوانبها.

كنا قد اتفقنا على استبعاد استخدام القوة كوسيلة لتغيير نظام الحكم، أو إقامة

= إنَّ الجواب واضحٌ ممَّا حصلَ منه من ثمرة (قطبيَّة) في أرض التوحيد بأبناء البلد!؛ ولقد أدرك عقلاء الناس هذه الحقيقة، وأدركها عامة الناس بعد أن رأوا بأعينهم ما حصل من (شباب سعوديِّين)! من تكفير، وتفجير.

قال الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي في لقاء له مع صحيفة «السياسة الكويتية» في ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٢: «مشكلاتنا كلها من الإخوان المسلمين، لقد تحملنا الكثير منهم؛ إنهم سبب المشاكل في عالمنا العربي، وربما في عالمنا الإسلامي، حزب الإخوان المسلمين دمَّر العالم العربي، قال: بحكم مسؤليتي أقول إن الإخوان لما اشتدَّت عليهم الأمور، وعلقت لهم المشانق في دولهم، لجأوا إلى المملكة؛ فتحمَّلتهم، وصانتهم، وحفظت حياتهم بعد الله، وحفظت كرامتهم، ومحارمهم، وجعلتهم آمنين، وإخواننا في الدول العربية الأخرى قال: ..لكن بعد سنوات بين ظهرانينا، وجدنا أنهم يطلبون العمل؛ فأوجدنا لهم السبل، ففيهم مدرسون وعمداء، فتحنا أمامهم أبواب المدارس، والجامعات، **لكن للأسف لم ينسوا ارتباطاتهم السابقة!؛ فأخذوا يجندون الناس!، وينشئون التيارات!، وأصبحوا ضد المملكة!»** انتهى.

النظام الإسلامي.

وفي الوقت نفسه قررنا استخدامها في حالة الاعتداء على هذا التنظيم[1]، الذي سيسير على منهج تعليم العقيدة[2].

---

(١) وهذا هو الهدف الثاني من أهداف إنشاء (التنظيم السري) كما صرَّح بذلك (حسن البنا)، وهو قتال الذين يخاصمون الدعوة، ويحاولون إعاقة سيرها. انظر ما تقدم في أول المبحث الأول.

(٢) لا يذهب ذهنك بعيدًا حين تجد (سيدًا) يكرِّر (تعليم العقيدة)، (إقامة العقيدة)، (فهم العقيدة)...إلخ؛ فتظنَّ أنه يدعو إلى (عقيدة أهل السنة والجماعة) المسطَّرة في كتبهم كالواسطية لابن تيميَّة ونحوها؛ فهو - نفسه - يخالفها في جملةٍ من أصولها!، بل يقول بقول المبتدعة الضلال فيها، كالجهميَّة والأشعرية، وغيرهم ... واقرأ ما كتبه العلامة المحدِّث عبدالله الدويش- رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى- في كتابه «المورد العذب الزلال»، وما كتبه العلَّامة المحقِّق ربيع بن هادي - حفظه الله تعالى - في جملة مؤلَّفات شهد له العلماء الكبار بالإصابة فيها، والله يكتب له الأجر.

لكن العقيدة - عند سيِّد - هي ما قرَّره من آرائه الغالية الخاطئة في باب التكفير، وما يتبعه...!!. اللهم إنَّا نعوذ بك من الفتن، ومضلَّات الأهواء!.

وقد أوضح هذا (أحمد عبد المجيد) وقد ذكر مبحثًا في كتابه «الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥» تحت عنوان: (مما دار مع الشهيد! العقيدة)، جاء فيه:

«ولن أنقل هنا ما تناوله بشأن العقيدة مع المجموعة؛ لأني مهما حاولت لن أستطيع النقل الكافي في ذلك، وسيكون كلامًا مكررًا مني، ولا يصل أبدًا إلي درجة الشهيد في العرض، ولقد ورد بالتفصيل في كتبه لمن أراد الرجوع إليها مثل :

- تفسير سورة الأنعام في الظلال - خاصة العقيدة .
- تفسير السور المكية - خلاف الأنعام - من الظلال .
- خصائص التصور الإسلامي - خاصة باب التوحيد .
- لا إله إلا الله منهج حياة - من المعالم .
- وأخيرًا آخر ما كتبه : «مقومات التصور الإسلامي» خاصة باب إلوهية وعبودية . =

وتربية الخلق، وإنشاء قاعدة للإسلام في المجتمع، وكان معنى ذلك البحث في موضوع تدريب المجموعات التي تقوم برد الاعتداء، وحماية التنظيم منه، وموضوع الأسلحة اللازمة لهذا الغرض، وموضوع المال اللازم كذلك.

فأما التدريب فقد عرفت أنه موجود فعلًا من قبل أن يلتقوا بي، ولكن لم يكن ملحوظًا فيه أن لا يتدرب إلا الأخ الذي فهم عقيدته ونضج وعيه، فطلبت منهم مراعاة هذه القاعدة، وبهذه المناسبة سألتهم عن العدد الذي تتوافر فيه هذه الشروط عندهم، وبعد مراجعة بينهم ذكروا لي أنهم حوالي السبعين [1].

= وهو يعتمد في عرضه للعقيدة في هذه الأماكن من الكتب المذكورة علي القرآن الكريم المكي، وعلي السيرة النبوية في المرحلة المكية، مدللاً علي أن القرآن المكي مقتصر علي العقيدة، ومقتضياتها من عبادة وسلوك وأخلاق علي مدي ثلاثة عشر عامًا لا يتجاوزها إلي غيرها من تفصيلات النظام والتشريعات التي تحكم المجتمع المسلم » انتهى.

(١) هذا النقل غريب من (سيد قطب)!؛ فالذي ينقله (أحمد عبد المجيد) عن (سيد قطب- نفسه!-) أنه بعد جلوسه معهم كتب إلى المرشد العام (الهضيبي)، مذكرة في عدة صفحات ذكر فيها خلاصة أمر (التنظيم) الجديد، مع الشرح، والتعليق، قال (أحمد عبد المجيد): «وبعدها تم ترتيب لقاء في بيته بالمنيل وتناقش معه في أمر التنظيم، وسأله الأستاذ المرشد عن العدد؛ فأجابه بأنهم ما بين ٣٠٠ إلي ٣٥٠ شخصًا!!، فقال [المرشد]: أنا لا أتصور أنه في مصر ٣٠٠ رجل!، فما بالك بثلاثمائة رجل مسلم؟!! عليك بتربيتهم والاهتمام بهم، ولا داعي لإضافة أحد جديد حاليًا.

قال: وأخيرًا طلب الشهيد من فضيلة المرشد أن يكفُّوا عن الكلام عن الإخوان (يقصد التنظيم) فقال: سأفعل إن شاء الله... هكذا نقل لنا الشهيد سيد قطب ما دار في الجلسة مع فضيلة المرشد ويكاد يكون الكلام بالنص!!، أو الحرف الواحد كما ذكرت! » انتهى من كتابه «الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥».

ونصَّ (علي عشماوي) في «التاريخ السري» (ص١٩٢-١٩٣ط/ الجديدة) : «وكان سيد قطب يرى – بعد أن سألنا عن عدد الأفراد الذين في أيدينا، وأخبرناهم أنهم حوالي=

وتقرَّرَ الإسراع في تدريبهم نظرًا لما كانوا يرونه من أن الملل يتسرب إلى نفوس الشباب إذا ظل كل زادهم هو الكلام من غير تدريب وإعداد[(١)] ...

ثم تجدد سبب آخر فيما بعد عندما بدأت الإشاعات ثم الاعتقالات بالفعل لبعض الإخوان...

وأما السلاح فكان موضوعه له جانبان:

الأول: أنهم أخبروني - ومجدي هو الذي كان يتولى الشرح في هذا الموضوع - أنه نظرًا لصعوبة الحصول على ما يلزم منه حتى للتدريب، فقد أخذوا في محاولات لصنع بعض المتفجرات محليًّا، وأن التجارب نجحت[(٢)]، وصنعت بعض القنابل فعلًا، ولكنها في حاجة إلى التحسين والتجارب مستمرة[(٣)].

= **ثلاثمائة!!**- كان يرى أن سبعين منهم على الأقل سيكونون قادة مبرزين أو إيجابيين أكثر» انتهى، ثمَّ قال في (ص١٩٢): «وبدأ العمل في تجنيد مجموعات جديدة من الشباب المتحمس للإسلام»!.

(١) سببُ هذا الملل قلَّة هذه الأفكار، وانحصارها في مسائل وأمور يستوعبها الشابُّ في جلساتٍ محدودة، بل جَلسَة واحدَةٌ!، ثمَّ ينظر هل من جديد؟، فلا يجد، فيدُبُّ إليه الملل!.

(٢) من طرائف (أحمد رائف!) - وما أكثرها! - دَعْوَاه أنَّ هذا التنظيم لم يَسْعَ لحيازة أسلحةٍ، وما وجد إنما هو قطع لأفراد يسكنون بعيدًا عن القاهرة، وهذا أمر طبيعي معتاد!، قال: «وكل ما ضبط من سلاح في حوزة أعضاء التنظيم أقل مما هو موجود في حيازة إقطاعي صغير لا تتجاوز أرضه الخمسين فدانًا من الأرض المزروعة!!» انتهى من كتابه «البوابة السوداء» (ص/ ٢٤٥).

(٣) يذكر (عادل حمودة) في كتابه «سيد قطب من القرية إلى المشنقة» (ص١٧٦) أن ملف القضية يحتوي على معلومات مذهلة في قضية صناعة القنابل، والمتفجرات بسعر يسير بمواد كيماوية متوفرة في الأسواق، كنترات النوشادر، وقد شرح ذلك بالتفصيل (مبارك عبد العظيم محمود- عضو التنظيم-).

والثاني: أن علي عشماوي زارني على غير ميعاد، وأخبرني أنه كان منذ حوالي سنتين قبل التقائنا قد طلب من أخ في دولة عربية قطعًا من الأسلحة حددها له في كشف، ثم ترك الموضوع من وقتها، والآن جاءه خبر منه أن هذه الأسلحة سترسل، وهي كميات كبيرة حوالي عربية نقل، وأنها سترسل عن طريق السودان مع توقع وصولها في خلال شهرين...

وكان هذا قبل الاعتقالات بمدة، ولم يكن في الجو ما ينذر بخطر قريب... ولما كان الخبر مفاجئًا فلم يكن ممكنًا البت في شأنه حتى نبحثه مع الباقين، فاتفقنا على موعد لبحثه معهم...

وفي اليوم التالي - على ما أتذكر -، وقبل الموعد جاءني الشيخ عبد الفتاح إسماعيل، وحدثني في هذا الأمر، وفهمت أنه عرفه طبعًا من علي، وكان يبدو غير موافق عليه، ومتخوفًا منه، وقال: لا بد من تأجيل البت في الموضوع حتى يحضر صبري.

وقلت له: إننا سنجتمع لبحثه.

وفي الموعد الأول - على ما أتذكر لم يحضر صبري - لذلك لم يتم تقرير شيء في الأمر، وفي موعد آخر كان الخمسة عندي، وتقرر تكليف علي بوقف إرسال الأسلحة من هناك حتى يتم الاستعلام من مصدرها عن مصدر النقود التي اشتريت بها، فإن كان من غير الإخوان ترفض، والاستفهام كذلك عن طريق شرائها دفعة واحدة أو مجزأة، وطريقة إرسالها، وضمانات أنها مكشوفة أم لا وبعد ذلك يقال للأخ المرسل ألا يرسلها حتى يخطره بإرسالها...

ومضى أكثر من شهر - على ما أتذكر - حتى وصل للأخ علي رد مضمونه الباقي في ذاكرتي: أن هذه الأسلحة بأموال إخوانية من خاصة مالهم، وأنهم دفعوا

فيها ما هم في حاجة إليه لحياتهم تلبية للرغبة التي سبق إبداؤها من هنا، وأنها اشتريت وشحنت بوسائل مأمونة

ولا أتذكر إن كان هذا الرد، أو رد تال جاء بعده قد تضمن أن الشحنة أرسلت فعلًا، ولا يمكن وقف وصولها، وأنهم يفكرون في طريق ليبيا إلى جانب طريق السودان، أو لأنه قد يكون أيسر من طريق السودان (لا أتذكر النص بالضبط)، والأرجح أنه رد واحد، وعند ذكر ليبيا قلت إنهم إذا فكروا في طريق ليبيا؛ فإني أعرف من يستطيعون مساعدتنا في نقل مثل هذه الأشياء...

وكنت أفكر وقتها في اثنين من إخوان ليبيا عرفتهما بعد خروجي من السجن، أحدهما (الطيب الشين) وكان يدرس في مركز التعليم الأساسي بسرس الليان، وله علاقة بسائقي عربات النقل بخط الصحراء بين ليبيا ومصر، والآخر (المبروك)، ولا أذكر إن كان اسمه الأول (محمد) أم لا؛ لأني أعرفه باسم واحد...

وكان في مناسبة ذكر لي أن بعض أقاربه يشتغلون بالقوافل بين مصر وليبيا، ولم أستوضحه وقتها عن القوافل؛ لأنه كان كلامًا عابرًا بخصوص ما إذا كان يلزمني أي شيء ليس موجودًا في مصر، ويمكن الحصول عليه من ليبيا، أو من الخارج، وقوله لي: أن أطلب أي شيء فنقله مأمون تمامًا؛ لأن أقاربه في القوافل، كذلك لا أعرف بالضبط نوع التجارة التي يزاولها هو ويحضر من أجلها إلى مصر... إلا أنه في مرة قال لي: إنه يستورد من الإسكندرية البرانس التي تلبس في المغرب وتصنع هنا في مصر، وليس في المغرب... ومرة قال لي إن معه شحنة كتب... ولكنني غير متأكد من نوع التجارة التي يزاولها.

وأما مسألة المال فقد جاء ذكرها مرات في اجتماعاتنا، أو في أحاديثهم متفرقين معي، وعرفت أن لدى الشيخ عبد الفتاح مبلغًا، ولكنه كان يقول لهم دائمًا: إنه هو

مؤتمن عليه وهو وديعة عنده لينفق في أغراض معينة، ولذلك فهو لا يملك أن ينفق منه في إعانات البيوت مثلًا، ولا يملك التصرف في شيء إلا بإذنه...

وقد قال لي الشيخ عبد الفتاح مثل هذا الكلام، ولكن لما عرضت مسألة الإنفاق على الصناعة المحلية للمتفجرات!، وعلى الإنفاق لتسلم شحنة الأسلحة التي أرسلت بعدما تبين أنه لا يُمكِن وقفها، ولا يمكن تركها كذلك، قال: إن أي مبلغ تحت تصرفكم.

واستأذنني في هذا فأذنت له[1]، وفهمت أنه كان يعتبر المبلغ أمانة لا يتصرف فيه إلا بإذن قيادة شرعية، ولكني لم أعلم بالضبط مصدر هذا المبلغ ولا مقداره...

كل ما كان واضحًا أنه من إخوان في الخارج وليس من أية جهة أخرى...

فهذا ما كنت أحب أن أتأكد منه في علاقاتهم السابقة؛ لأني كما قلت لهم لا أجيز للحركة الإسلامية أن تستعين بأجنبي عنها لا في مال ولا في سلاح ولا في حركة[2]...

---

(١) من طرائف (أحمد رائف) الذي يحمل راية تزيين صورة (الجماعة والتنظيم!) وتحويل بقع الدم الحمراء إلى زهور ورديَّة! في غاية من البراءة والجمال!، وهو ممن يغمزه! (قدماء الإخوان)، ولهذا الحديث وقته، والشاهد قوله في كتابه «التاريخ السري للمعتقل» (ص٢٤٥) ما لفظه: «وكانت هناك عروض جدية من بعض المغامرين المقيمين في السعودية في توريد سلاح لم تعرف طبيعته أو كميته عن طريق بلدة «دراو» في الصعيد، وطلب تأجيل هذا لأن الاستفادة منه غير واردة في تلك الأيام على الأقل، وربما يكون ذا فائدة عندما يحدث غزو سوفيتي!!، أو يتقلد الشيوعيون مقاليد الحكم!!، ففي هذه الحالة فقط يكون للإخوان وسائر أفراد الشعب الحق الشرعي للدفاع عن النَّفسِ!!» انتهى.

(٢) من عجائب هذه الفرقة دعواها اليقظة من اختراق القوى العالميَّة، ومخابراتها لتنظيماتهم، وكأنَّ الاختراق لا يتمُّ إلَّا بأن تباشر القوى الكافرة بلباسها، وهيئتها، ورجالها=

كذلك لم أعرف بالضبط مقداره ولكني أستنتج أنه أكثر من ألف جنيه... فقد جاء ذلك في كلمات عرضية... وكان الشيخ عبد الفتاح يقول كذلك إنه في مكان أمين... ولم أكن أستوضحه عن هذه التفصيلات...؛ لأنني كنت أكتفي بأقل قدر منها... وكذلك كل أعمالهم التنفيذية فقد كان يكفي منها عنده ما يتعلق بالخطة العامة... أما التفصيلات فكانت متروكة لهم؛ لأنهم أخبر بها مني... ولكن تبعتها بالطبع تقع علي لأن الخطة العامة كانت تتم بموافقتي... كذلك جاءنا مبلغ مائتي جنيه من إخوان العراق سلمتها للأخ على فور تسلمها، وكان حاضرًا لتكون في عهدتهم وتحت تصرفهم... وسيجيء تفصيل علاقتنا بإخوان العراق في موضعه فيما بعد...

خطة رد الاعتداء على الحركة الإسلامية:

كما تقدم كنا قد اتفقنا على مبدإ عدم استخدام القوة لقلب نظام الحكم وفرض النظام الإسلامي من أعلى، واتفقنا في الوقت ذاته على مبدإ رد الاعتداء على الحركة الإسلامية التي هي منهجها إذا وقع الاعتداء عليها بالقوة[(١)].

= - في ضوء الشمس!- الانسلالَ إلى سراديب الجماعة!!.

والحقائق تثبت أن القوى المعادية قد استطاعت اختراقها، بل والتصرُّف فيها...!!. وانظر ما تقدم في المبحث الأوَّل (ص٧٦)، وما يأتي - إن شاء الله - (ص١٣٦)، و(ص١٤٣-١٤٤).

ولشُهرَةِ - هذا- في فضائح لا تغطِّيها السماء! كتب (محمد سرور) في مجلته (السنة البريطانية) سلسلة سماها (كيف نحصن الصفَّ الإسلامي من المنافقين؟) ذكر فيها أربع وقائع متَّفقٌ على وقوع الاختراق فيها إلى الجذور، قال: وتركت وقائع أخرى لحصول الاختلاف فيها!؛ فانظر الأعداد (٣١و٣٣و٣٥و٣٦)، وقد تقدَّم بسطُ هذا.

(١) هذا هو البند الثاني من بنود (حسن البنا) لإنشاء (التنظيم السري): (قتال الذين يخاصمون الدَّعوة، ويحاولون إعاقة سيرها)، وهذا يدلُّك على أن الخالف ماشٍ على نهج=

وكان أمامنا المبدأ الذي يقرره الله سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، وكان الاعتداء قد وقع علينا بالفعل في سنة ١٩٥٤ وفي سنة ١٩٥٧، بالاعتقال والتعذيب وإهدار كل كرامة آدمية في أثناء التعذيب، ثم بالقتل وتخريب البيوت وتشريد الأطفال والنساء، **ولكننا كنا قررنا أن هذا الماضي قد انتهى أمره!، فلا نفكّر في رد الاعتداء الذي وقع علينا فيه**[1]، إنما المسألة هي مسألة الاعتداء علينا الآن!.

وهذا هو الذي تقرر الرد عليه إذا وقع... وفي الوقت نفسه لم نكن نملك أن نرد بالمثل؛ لأن الإسلام ذاته لا يبيح لمسلم أن يعذب أحدًا، ولا أن يهدر كرامة الآدمية، ولا أن يترك أطفاله، ونساءه بالجوع؛ وحتى الذين تقام عليهم الحدود في الإسلام، ويموتون تتكفل الدولة بنسائهم، وأطفالهم، فلم يكن في أيدينا من

= (السالف)!.

(١) هل هذا هو واقع ما تدعو إليه يا (سيد قطب)...؟؛ إنَّ الكذب وتحريفَ (المبادئ)!، وإنكارَ (الأصولِ القديمة)!!، لا ينبغي (صدورُه) ممَّن يقول: إنه يريد الموت لأجل الدين!، وإنه ينتظر الموت المفاجئ بسبب أمراضه المستعصية!؛ أتظنَّ أنَّ هذا (الكذب) سيخفِّف عنك شيئًا عندَ (هؤلاء الظلمة)؟ أو يُمِدَّ في عُمرِكَ؟!؛ فما أغنت عنكَ إلَّا أن أُثِرَ عليك – الآن– الكذب في مواطن! ممَّا لاينبغي أن يكون في قيادة تَسنَّمَ (التَّربيةَ)؛ ولله درُّ أبي سفيانَ – رضي الله عنه– حين لقي هرقل، وأبو سفيان كافرٌ؛ فسألَهُ عن الرسول ﷺ، ودينه، ؛ فصدَق! – مع بغضه العظيم للرسول ﷺ حينها!–، ولَم يكذب!؛ ثمَّ قال: «**فَوَاللهِ لَوْلَا الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا؛ لَكَذَبْتُ عَنْهُ**»!! [البخاري].

وانظُر: ما تقدَّم في (ص١٤–١٥و١١٦)، وانظر اعتراف عبد الفتاح إسماعيل في ملف القضية (٦/ ٥٢٩) كما في كتاب «سيد قطب من القرية إلى المشنقة – تحقيق وثائقي» لعادل حمودة (ص١٥٨)، وهذا الكتاب من أصدق ما كتب بنوع تجرُّد عن (سيد قطب).

وسائل رد الاعتداء التي يبيحها لنا ديننا إلا القتال والقتل[1]:

أولًا لرد الاعتداء حتى لا يصبح الاعتداء على الحركة الإسلامية وأهلها سهلًا يزاوله المعتدون في كل وقت[2].

وثانيًا لمحاولة إنقاذ وإفلات أكبر عدد ممكن من الشباب المسلم النظيف المتماسك الأخلاق، في جيل كله إباحية وكله انحلال وكله انحراف في التعامل والسلوك، كما هو دائر على ألسنة الناس وشائع لا يحتاج إلى كلام.

لهذه الأسباب مجتمعة فكرنا في خطة ووسيلة ترد الاعتداء... والذي قلته لهم ليفكروا في الخطة والوسيلة باعتبار أنهم هم الذين سيقومون بها بما في أيديهم من

---

(١) والقتل والقتال أعظمُ الأساليب، وأخطرُها؛ لاسيَّما إذا استعمل في (المجتمع)، و(مؤسساته) الحيويَّة!؛ فيموتُ يا (سيد) (أطفال)، و(شيوخ)، و(نساء)!، و.. لا دخلَ لهم، وقتل كلِّ هؤلاء حرام بالكتاب، وبالسنَّة، وبإجماع العلماء!، وبالعقل، وبالفطرة، و...، ولو كان بنيَّةِ (شَلِّ) حركة الحكومة!، وتعويقِها عن الاعتداء على (الشَّباب المؤمن)!.

أليسَ (الإسلام ذاته لا يبيح لمسلم أن يعذِّب أحدًا، ولا أن يهدر كرامة الآدمية، ولا أن يترك أطفاله، ونساءه بالجوع..)؟.

(٢) وإذا نظرت - بعين التجرُّد - إلى واقع جماعات الغلوِّ في التكفير، و...؛ لرأيتهم قد فتحوا للحكومات الظالمة الغاشمة كلَّ سبيلٍ إلى الاعتداءِ عليهم، ومحاولة استئصالهم؛ حتى كأنهم يعملون لها!!، فما زادهم العمل بمبادئ (سيد قطب) هذه إلَّا دمارًا، ونارًا، و...، وما زاد الحكومات إلا قوَّة!، ومنعة!!، وما زاد (الجماهير الشعبية) إلا بغضًا ومقتًا لهذه التنظيمات السرية؛ فهُمْ في سخط عظيم!.

فهل أثمرَ منهج (سيِّد قطب) - هذا - ما أراده - على ما أراده - حين قال: «حتى لا يصبح الاعتداء على الحركة الإسلاميَّة وأهلها سهلًا، يزاوله المعتدون في كل وقت!!».

الجواب موجَّهٌ إليك!.

نعم إليكَ أنت!!.

إمكانيات لا أملك أنا معرفتها بالضبط ولا تحديدها... الذي قلته لهم: إننا إذا قمنا برد الاعتداء عند وقوعه فيجب أن يكون ذلك في ضربة رادعة توقف الاعتداء وتكفل سلامة أكبر عدد من الشباب المسلم.

ووفقًا لهذا جاءوا في اللقاء التالي ومع أحمد عبد المجيد قائمة باقتراحات تتناول الأعمال التي تكفي لشل الجهاز الحكومي عن متابعة الإخوان في حالة ما إذا وقع الاعتداء عليهم كما وقع في المرات السابقة لأي سبب، إما بتدبير حادث كحادث المنشية الذي كنا نعلم أن الإخوان لم يدبروه[1]، أو مذبحة طرة التي كنا على يقين أنها دبرت للإخوان تدبيرًا، أو لأية أسباب أخرى تجهلها الدولة، أو تدس عليها وتجيء نتيجة مؤامرة أجنبية أو محلية...

---

(١) كان حادث المنشية يوم الثلاثاء ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤، وأصدرت المحكمة حكمًا في ٤ ديسمبر ١٩٥٤ بقتل سبعة من الإخوان، وبعد يومين تمَّ تنفيذ القتل شنقًا في ستة منهم في غرفة الإعدام بسجن الاستئناف بباب الخلق بالقاهرة يوم ٦ ديسمبر ١٩٥٤، وكان المباشر لإطلاق الرصاص في الحادث (محمود عبد اللطيف) أطلق ثمان طلقات، ولا زال كثيرٌ من (الإخوان المسلمين) يضجُّون بأنهم لم يرتكبوا محاولة اغتيال (جمال عبد الناصر) في المنشية، وأنها (مجرَّد تمثيلية!)، يقول (حامد أبو النصر - المرشد العام الرابع للإخوان-): «حادثة محاولة اغتيال عبد الناصر كانت مجرَّد تمثيلية!، فنحن لم نقدم على قتل عبد الناصر حقيقة...» انتهى من كتاب «ثوار يوليو يتحدَّثون» لمحمد فوزي (ص١٩٨)، وانظر: كتاب «جمال عبد الناصر وحادثة المنشية بالإسكندرية» لعباس السيسي.

أمَّا (سيد قطب) فله رأي آخر يقول: «أنا لا أقول: إنها تمثيلية، ولكن أقول: إن إصبعًا أجنبيًّا ذات دخل فيها، وأنها مدبرة لهدف معين!» «لماذا أعدموني» (ص١٤).

قلت: الحادث باشر فعله (إخوانيون)، ولو قيل: إن إصبعًا أجنبيًّا لها فيه دخل؛ فهذا يدلُّ على تغلل القوى العالمية داخل كيان الجماعة، وهذا يفقد الثقة بكثير من تصرُّفاتها، أو قياداتها!؛ فتدبَّر!.

وهذه الأعمال هي الرد فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم بإزالة رؤوس في مقدمتها رئيس الجمهورية[1] ورئيس الوزارة[2] ومدير مكتب المشير[3] ومدير المخابرات[4] ومدير البوليس الحربي، ثم نسف لبعض المنشآت التي تشل حركة مواصلات القاهرة؛ لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها، وفي خارجها كمحطة الكهرباء والكباري، وقد استبعدت فيما بعد نسف الكباري كما سيجيء.

ورد على الاعتداء على الحركة وهو الاعتداء الذي يتمثل في الاعتقال، والتعذيب، والقتل، والتشريد كما حدث من قبل ولكن ما هي الإمكانيات العملية عندكم للتنفيذ؟.

وظهر من كلامهم أنه ليس لديهم الإمكانيات اللازمة، وأن بعض الشخصيات كرئيس الجمهورية، ورئيس الوزارة - فيما يذكر - وربما غيرهما كذلك عليهم حراسة قوية لا تجعل التنفيذ ممكنًا[5]، فضلًا على أن ما لديهم من

---

(١) جمال عبد الناصر.

(٢) زكريا محي الدين - رئيس مجلس الوزراء -.

(٣) عقيد شمس بدران.

(٤) صلاح نصر - قائد المخابرات -.

(٥) هذا كلامٌ غريبٌ! جِدًّا؛ فقد قال (أحمد عبد المجيد- وهو من غلاة سيد، وتلاميذه) في كتابه «الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م» ما لفظه: «**عرضنا عليه فكرة اغتيال جمال عبد الناصر وأن لدينا أخًا في حرسه! يستطيع أداء ذلك بسهولة!، ويلح بإصرار في ذلك!!**، فأجاب: لا أريد أن تشغلوا أنفسكم بهذه القضايا...إلخ كلامه في التربية انتهى!.

قُلتُ: إنَّما أنقلُ لكَ أيها القارئ العاقل ما حصل! كما حصل!؛ على أني - هنا- أعتذر لـ(سيد قطب - غفر الله له-) بأنه لا يريد الإضرار بالأخ المتحمِّس لقتل (عبد الناصر) ممن =

الرجال المدربين والأسلحة اللازمة غير كاف لمثل هذه العمليات...

وبناء على ذلك اتُّفِق على الإسراع في التدريب بعدما كنت من قبل أرى تأجيله، ولا أتحمس له باعتباره الخطوة الأخيرة في خط الحركة، وليس الخطوة الأولى... ذلك أنه كانت هناك نذر متعددة توحي بأن هناك ضربة للإخوان متوقعة، والضربة كما جربنا معناها التعذيب، والقتل، وخراب البيوت، وتشرد الأطفال والنساء.

فقد أخذ الشيوعيون ينشرون الإشاعات في كل مكان بأن الإخوان المسلمين يعيدون تنظيم أنفسهم، واختيار قيادة جديدة لهم، وبلغتنا إشاعة أن الشيوعيين وضعوا منشورات في نقابة الصحفيين يبدو فيها طابع الإخوان للتحريض عليهم، ولم يكن هذا غريبًا، فقد سمعنا من قبل أنه ضبطت منشورات معدة للتوزيع في حقيبتي رجلين من رجال الدين المسيحي، ماتا في حادث منذ سنوات وعليها توقيع الإخوان المسلمين بقصد الإيقاع بهم...

كذلك كان الأستاذ منير الدلة قد قال لي في أثناء تحذيره وتخوفه من شبان متهورين يقومون بتنظيم: أنه يعتقد أنهم دسيسة على الإخوان بمعرفة قلم مخابرات أخبار أمريكي عن طريق الحاجة زينب الغزالي، وأن المخابرات

= يعمَل في الحرسِ الخاصِّ!؛ على أنَّ هذه الطريق أقصر الطرق إلى (شَلِّ) الحكُومَة!، ورَدِّ الاعتِداء...!!، والغلاة في سيد – هنا- يرون أن إعراضه كان لحكمة بالغة!، ولو كان هذا حصل في تنظيمٍ آخر لقيادة أخرى؛ لجزمَ هؤلاء الغلاة أنها قيادةٌ غير حكيمةٍ، ولا سياسيَّة مدبِّرة...!!.

وعين الرِّضَا عَن كلِّ عيبٍ كَليلَةٌ! ولكِنَّ عينَ السُّخطِ تُبدِي المَسَاويَا!

«كاشفاهم»[1]، وأنهم يفكرون في مكتب المشير في التعجيل بضربهم، أو في تركهم فترة... كما قال لي من قبل قريبًا من هذا الكلام الحاج عبد الرازق هويدي نقلًا عن الأستاذ مراد الزيات صهر الأستاذ فريد عبد الخالق، والأستاذ صلاح شادي، والأستاذ فريد متصل بالأستاذ منير وبينهما توافق في التفكير والاتجاه[2].

وكان الحاج عبد الرازق هويدي قد ذكر لي كذلك أن هؤلاء الشبان متصلون بالأستاذ عبد العزيز علي (الوزير السابق)، أو اتصلوا به، وأنه يقال: إنه متصل بالأمريكان، ومدسوس عليهم.

وكنت قد عرفت من الشبان أنهم فعلًا التَقوا مع الأستاذ عبد العزيز علي والأستاذ فريد في بيت الحاجة زينب الغزالي في أثناء بحثهم عن قيادة، ولكنهم لم يستريحوا له[3]، فلم يكاشفوه بأسرار تنظيمهم.

وفي كلام الأستاذ فريد معي أشار إلى اتصالهم بأشخاص مشكوك فيهم، وكنت أعرف أنه يشير إلى اتصالهم بالأستاذ عبد العزيز وبالحاجة زينب، ورأيه من رأي الأستاذ منير أنهما مدسوسان لعمل مذبحة للإخوان[4].

---

(١) انظر «البوابة السوداء» لرائف (ص٢٣٧).

(٢) انظر «البوابة السوداء» (ص٢٣٧).

(٣) انظر تفاصيل اللقاءات في «البوابة السوداء» (ص٢٤٠- ٢٤٢)، و«التاريخ السري» (ص٦٦- ٦٨)، و«الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م» لأحمد عبد المجيد- مهمًّان جدًّا -، و«سيد قطب من القرية إلى المشنقة» لعادل حمودة (ص١٧١).

(٤) انظر شرح هذا في «البوابة السوداء» لرائف (ص٢٤٠- ٢٤٢)، و«التاريخ السري» لعشماوي (ص١٠٩ و١١٣).

قلت: (زينب) هي حبل الوصل (الوثيق!) بين (سيِّد) - وهو في السجن - و(التنظيم) - وهو في الخارج -، توصل إليهم رسائله!، وكتبه، و... قبل طبعها، وانظر: «البوابة=

قد عرفت أن اتصالهم بالأستاذ عبد العزيز علي منقطع، أما الحاجة زينب فكنت قد عرفت أنها قامت بمجهود كبير في السنوات الأخيرة في مساعدة البيوت، وأنها متصلة ببيت الأستاذ المرشد، ومحل ثقتهم، وأن الشيخ عبد الفتاح هو وحده المتصل بها، ولم يكن عندي خوف من ناحية أن يستخدمها أي قلم مخابرات؛ لأنها مكشوفة[1].

المهم أن هذه كلها كانت تنذر بقرب ضربة واعتداء يقع على الإخوان وعلى هذا التنظيم بشكل خاص...، فقررنا الإسراع في التدريب بقدر الإمكان، وانصرفنا على أنه ليس لدينا الإمكانيات الآن.

وأتذكر أن هذا كان آخر اجتماع للمجموعة، فلم ألتق بعد ذلك إلا بالشيخ

= السوداء» (ص٢٤٣).

ولهذه (المرأة) عمل كثير عند (الإخوان)، واتصالٌ كبيرٌ بالمرشد (حسن الهضيبي)، بل لها اتصالات بالإخوان خارج مصر في السعودية وغيرها، وهذا معروفٌ مشهور.

ثمَّ يرميها خمسةٌ من كبار الإخوان وقادتهم وهم: (منير الدلة)، و(عبد الرازق هويدي)، و(صلاح شادي)، و(محمد فريد عبد الخالق)، أنَّها (جاسوسة) (مدسوسة من المخابرات الأمريكية C.I.A)، ويقرُّهم (سيد قطب)، وتلميذه (علي عشماوي) في «تاريخه» (ص١١٣،١٠٩).

قلتُ: لقد فَلَتَ الأمر من يد (الإخوان المسلمين)؛ ووقفوا عاجزين أمام هذا التغلغل المخابراتي العالمي في سراديب الجماعة!.

وليس معهم إلَّا دفع ما استطاعوا من الشرِّ!، والتخفيف منه!!.

(١) إن أراد أنها مكشوفة؛ فبعيد أن يستعملها المخابرات، ولا يتصور؛ فهذا يوجب الحيطة والحذر منها، وعدم جعلها في أماكن تكشف من خلالها أسرار (التنظيم) من باب (كيف وقد قيل)؛ ولأن سياسة العصر اللامتصوَّر فيها هو المتصوَّر، وإن أراد أنها مكشوفة لنا – وهذا ما يظهر من كلامه –؛ فهذا – أيضًا – يوجب الحيطة منها، ولكنَّك سترى – أيها القارئ الفطن – إن شاء الله تعالى – بعد صفحة الحنكة (القطبيَّة) معها!.

عبد الفتاح وبالأخ علي العشماوي في رأس البر، ولم أتبين تفصيلات ما اتخذوه بينهم من إجراءات التدريب ولا أية خطوات أخرى تنفيذية، ولا أذكر أنه جاء ذكر شيء من هذا سواء في مقابلتي مع الشيخ عبد الفتاح أو مع الأخ علي في رأس البر، إلى أن وقعت الاعتقالات الأولى للإخوان بالفعل، ولم يكن منهم أحد من أعضاء التنظيم بعد، وكانت المسافة قصيرة بين آخر اجتماع والاعتقالات لا تمكنهم من تدريب حقيقي...

وهنا أرسلت إليهم عن طريق الحاجة زينب في تعبيرات ملفوفة غير صريحة أن يوقفوا نهائيًا عملية السودان (أي: الخاصة بالأسلحة) بأي شكل!، وأن يلغوا كل عملية أخرى (أي الخاصة برد الاعتداء)!.

فجاءني استفهام من الأخ علي عن طريق الحاجة زينب كذلك عما إذا كانت هذه تعليمات نهائية حتَّى لو وقع التنظيم[1]، فأجبته بأنه في هذه الحالة فقط وعند التأكد من إمكان أن تكون الضربة رادعة وشاملة يتخذ إجراء، وإلا فصرف النظر عن كل شيء، وكنت أعلم أن ليس لديهم إمكانيات بالفعل، وأنه لذلك لن يقع

---

(١) تدبَّر - أيها القارئ اللبيب - كيف ساغ (لسيد قطب) أن يجعل هذه المرأة (بتلك الصفة، وقد صارت - عِندَهم - محلَّ شبهة - على أدنى الاحتمالات - رسولًا (!) بمعلومات أخطر ما تكون على (التنظيم)، ثمَّ يُعيد (علي عشماوي - آخر قادة التنظيم -) إرسالها للتأكد من أن الأمر نهائي أم لا؟ ثم يردُّ (سيد)....!!.

ولقد كان (دِعْبِل الخزاعيُّ) أعقل منهم حين قال:

والمستجير بعمرو عند كربته! كالمستجير من الرَّمضَاء بالنار!!

لكنَّ هذه الأخطاء الفادحة عند (أقوام!!) من أعظم أنواع الذكاء البشري على الإطلاق! مما لا يوفَّق إليه إلَّا عباقرة الساسة، ودهاقنة السياسة!!. والجنون فنون! وصدق ربي ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾.

شيء.

وكان قد جرى في أثناء المناقشات الأولية عن الإجراءات التي تتخذ للرد على الاعتداء إذا وقع على الإخوان اعتداء حديث غير تدمير القناطر الخيرية الجديدة، وبعض الجسور والكباري كعملية تعويق، ولكن هذا التفكير استبعد لأنه تدمير لمنشآت ضرورية لحياة الشعب، وتؤثر في اقتصاده، وجاء استبعاد هذه الفكرة بمناسبة حديث لي معهم عن أهداف الصهيونية في هذه المرحلة من تدمير المنطقة:

أولًا: من ناحية العنصر البشري بإشاعة الانحلال العقيدي والأخلاقي...

وثانيًا: من ناحية تدمير الاقتصاد...

وأخيرًا: التدمير العسكري...

فقال الأخ علي عشماوي بهذه المناسبة: ألا يخشى أن نكون في حالة تدمير القناطر والجسور والكباري مساعدين على تنفيذ المخططات الصهيونية من حيث لا ندري ولا نريد؟[1].

---

(١) هذه شهادة من (سيد) لـ(علي عشماوي)!؛ تبعد عنه ما يسعى (إخوانه!) إلى رميه به، كقول (أحمد عبد المجيد – عضو التنظيم– وصهر علي عشماوي!!–) في كتابه «الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م »: «**وكان أكثر المتحمسين لذلك علي عشماوي، والذي عرض إمكانية الأفراد بالقاهرة، والجيزة، وعددهم، وإمكانياتهم، واستعدادهم ، واتضح بعد ذلك عقب الاعتقال؛ أن كلامه كان مبالغًا فيه، مما يزيد من علامات الاستفهام حوله!**» انتهى!!.

أَقُولُ: من أعظَم آفاتِ حزب (الإخوان المسلمين) (الفُجُور!) في الخصُومة!، يقول (د.يوسف القرضاوي) : «**وهذا ما يعاب على كثير من (الإخوان) أنهم إذا أحبُّوا شخصًا رفعوه إلى السماء السابعة!، وإذا كرهوه هبطوا به إلى الأرض السُّفلى!**» انتهى [«سيرة ومسيرة» (٢/ ٧٨)]، وانظر تفصِيلَه في كتاب «الإخوان المسلمين بين الابتداع الديني ..» =

ونبهتنا هذه الملاحظة إلى خطورة العملية فقررنا استبعادها، والاكتفاء بأقل قدر ممكن من تدمير بعض المنشآت في القاهرة؛ لشل حركة الأجهزة الحكومية عن المتابعة، إذ إن هذا وحده هو الهدف من الخطة...

ولكن الأمر في هذا كله سواء في القضاء على أشخاص، أو منشآت لم يتعد التفكير النظري كما تقدم...

ذلك أنه إلى آخر لحظة قبل اعتقالنا لم تكن لديهم إمكانيات فعلية للعمل - كما أخبروني من قبل -، وكانت تعليماتي لهم ألا يقدموا على أي شيء إلا إذا كانت لديهم الإمكانيات الواسعة[1].

وكانت هذه هي صورة الموقف إلى يوم اعتقالي، ولا أعلم بطبيعة الحال ماذا حدث بعد ذلك؟، إلا أنه واضح أنه لم يقع شيء أصلًا... وقد كانت لديهم فرصة

= (ص٥٧-٦٥).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة]

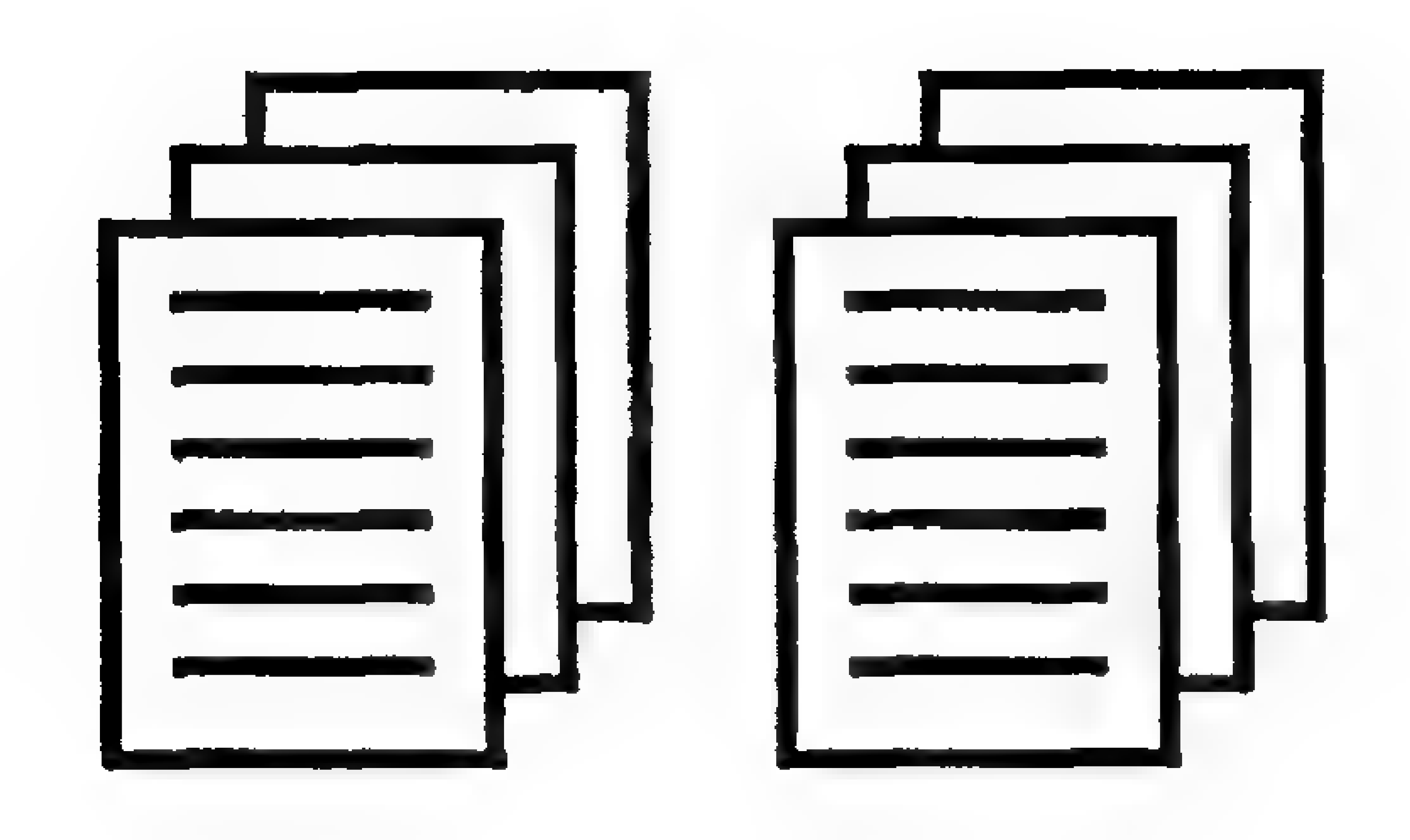
(١) فإذا توفرت الإمكانيات الواسعة؛ فلتوجَّه الضربة بنسف القناطر التي ستغرق كثيرًا من القاهرة، أو أي منشأة حيوية أخرى...

ولو ذهبت نصف مصر لإبقاء (التنظيم السري) الذي يمثل (خلاصة الشعب المصري، ونقاوته الطاهرة، وعنصره الزاكي، وجيل القرآن)!!

ولو (كنا) بهذا منفذِّين ومساعدين للصهيونية!، والصليبية العالمية!، ومخططاتها!، فالمهمُّ أن تنجو (السلالة الطاهرة - التنظيم السري)، وأن يكونوا خلف القضبان في أيِّ بلدٍ غنيٍّ(!) يزاولون التجارة بنيَّة الدعوة إلى الله!؛ وليهلك المجتمع (المصري = المشرك = الكافر = الجاهلي) !!.

قلت: فما ينتشر اليوم على يد (المتجاهدين!= المفسدين في الأرض) من تفجيراتٍ للمنشآت الحيويَّة، وغيرها هو امتدادٌ (عمليٌّ) لهذه القواعد والأضاليل، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون!.

ثلاثة أسابيع على الأقل لو كانوا يريدون القيام بأي عمل[1]» انتهى من «لماذا أعدموني؟» (ص٤٥- ٦٠).



---

(١) والسرُّ في ذلك ليس (الورع)، أو (أنَّ هذا غلط!)، أو... ولكن لـ(عدمِ الإمكانيات الواسعة)!!!.

ولا زال امتداد هذه التنظيمات مستمرًّا، حيثما تمكَّنت دعوة (الإخوان المسلمين)، ولقد سمع الناس بتنظيمات كثيرة ظهرت في فترة السبعينات، والثمانينات من القرن الميلادي، وما بعدها كـ(تنظيم الجهاد، والجماعات الإسلامية، والهجرة، والتوقف والتبين، والقاعدة، و..)، وليس من شرطي استقصاء تاريخها، وهو متيسِّر لمن أراده؛ ولكني أردتُ النَّصيحةَ لله تعالى، ولرسوله ﷺ، ولدينه، ولعامَّة المسلمين، ببيَانِ حقيقة (تنظيمين)، لا غير!، يعتبران أصلا لعامَّة التنظيمات بعد ذلكَ، واللهُ مِن وراءِ القصد، وهو حسبي، ونعم الوكيل، وانظر: «كتاب الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني، والإفلاس السياسي» (ص٣٠٢-٣٤٠و٣٦٦-٤٠٣ ط/ دار المشارق)، وكتاب «تحولات الإخوان المسلمون تفكك الأيدلوجيا ونهاية التنظيم» لحسام تمام ط/ مكتبة مدبولي٢٠٠٦).

خَاتِمَةُ الكِتَابِ

بانَ لنا من دراسة قضيَّة «التنظيم السري السياسي العَسكري» لمرحلتين حسَّاستَينِ أن (التنظيمات السرية) قائمة على مخالفاتٍ كثيرة شرعية[1]، وعقليَّة!، وواقعيَّة!، لا تخفى على المنصف اللبيب.

ولَقد ثبت واقعيًّا فشلُ جميع التنظيمات!، وأنَّها لم تُجدِ للإسلام شيئًا مما أراده منظِّروها، بل لا زالت سببًا للدَّمار العظيم للأفرادِ والمجتمعات، وسببًا عظيمًا لتسلُّط القُوى العالميَّة على مقدَّرات المسلمين؛ فهي خيرُ عَونٍ لهم على المسلمين، وقد أدركَ هذا عقلاء الناس، وكتبوا، ونصحوا، و...

وأوَّلُ مَن استعمل «التنظيمات السريَّة العسكريَّة» في الإسلام - فيما علمتُ - هم القرامطة الباطنية الذين أظهروا التشيع لآل البيت، وأبطنوا الكفر والإلحاد والزندقة والانحلال الخلقي و...، واعتمدوا على (التنظيم السري العسكري)[2].

وأمَّا الكفار فذلكَ مشهورٌ عنهم في ثوراتهم، وانقلاباتهم، ولقد أراد منظِّرو التنظيمات السرية تطبيقَها في بلاد المسلمين، ولكن بثوب الإسلام!.

فهذا النَّهج لم يعرف إلَّا عن الزَّنادقة، والكفَّار، وكفَى بهذا عبرة!.

❁ ❁ ❁

واسمع من خبيرٍ بـ«التنظيم» وَصَف ستَّة أمورٍ عدَّها مِن (أمراض التنظيمات السريَّة)!- عافاني الله وإيَّاكَ من كلِّ بَليَّة!-:

---

(١) انظر: الكلام على حكم البيعات شرعًا ما تقدم (ص٥٢-٥٧)؛ فإنه مهم.

(٢) انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٠١ - ٢٠٧)، و«الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب...» (١/ ٣٧٨).

يقول (علي عشماوي- آخر قادة التنظيم السريِّ سنة ١٩٦٥-)[1] في كتابه:

---

(١) يَشنُّ الإخوان المسلمون عليه حملات؛ لأنه اعترف بتفاصيل التنظيم بعد تعذيبه، ممَّا كان سببًا لتوريط جماعة، وقد صدرَ هذا من غيره - أيضًا -!، وأشدُّ من رأيتُه يحمل عليه (زينب الغزالي!) في كتابها «أيام من حياتي» (ص١٥٠و ١٧٦)، وأفرادٌ آخرونَ يُشكِّكُونَ فيه؛ لأنه اعترفَ!، كأحمد عبد المجيدِ في كتابه « الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م »، ومن المتأخرين (محمد سرور) في مجلَّته (السُّنة البريطانيَّة) وزادَ أنه يذكر عن القادة الكبار (يريد- سرور-: سيدَ قطب!) أشياء – عند سرور!- غير قابلة للتصديق أبدًا أبداً!!؛ فانظُر العدد (٣٥)، (ص٧٨-٨٠)، مع أن (سرورا) – نفسه- اعترف في العدد (٣٦)، (ص١٠٢) بفظاعة ما يلاقيه مَن يَشتَبهُونَ به!، ثم قال ما لفظُه: «ولكنَّه – أي المتهم- مضطرٌّ إلى التعاون معه، لعلَّ هذا التعاون ينقذه من سياط الجلَّادين» انتهى!، وقد دافع (علي عشماوي) عن نفسه في كتابه «التاريخ السري لجماعة الإخوان...» (ص ١٤٦- ١٤٨)، وعذَره في ذلك بعض رؤوس الإخوان المسلمين، كما عذروا غيره، وهو الأقرب، ولا يخفى ما في السجون!!.

ثمَّ يقال: إن من قَواصم الظُّهور – هنا- أن (عليْ عشماويْ) حكم عليه بالإعدام هو وأربعة، أحدهم (أحمد عبد المجيد)؛ ثم خفِّف عنهم إلى حكم مؤبَّد مع الاشغال الشاقَّة!، وبقوا على هذا الحال – جميعًا- حتَّى أُكتوبر ١٩٧٤ حيث أفرج عن الجميع على دفع آخرها في مارس ١٩٧٥، بقرار جمهوري نشر بجريدة الأهرام صباحًا ، أي بعد تولي السادات الحكم بأكثر من أربع سنوات، وكان (على عشماوي) ممن أفرج عنه قبل آخر دفعة بعد أن خرج أكثر هؤلاء!!؛ وهذا أكبر دليل على براءته مما يقذفه به المتعصِّبون؛ ولظُهور هذه الحجَّة؛ قال أحمد عبد المجيد، معلِّقًا: «وإنها لعبرة لمن يتولي الظالمين، ولا يسلم قيادَه لله رب العالمين!».

قلتُ: حال (علي عشماوي) لا يخلو من صورتين: إما أنه مدسوسٌ من أول الأمر!؛ ويبطلُ هذا ما جرى له، مما ناله كغيره!، وإمَّا أنه ضعُفَ واعترف؛ وهذا حصل منه ومن غيره! قديمًا وحديثًا، ويسعه ما وسع غيره كـ(عبد المجيد أحمد حسن) في قضيَّة النِّقراشي باشا!، وهذا (سيد قطب) يكتب بخطِّ يده! اعترافًا تفصيليًّا للمحكمة!، سمِّي بعد ذلكَ =

«التاريخ السري» (ص٤٨- ٤٩):

« أمراض التَّنظيمات السريَّة:

١- الإحساس بالملكيَّة، وهو من أخطر الأمراض التي تنشأ داخل المنظمات السريَّة، ويعني: إحساس أحد المسئولين بملكيَّة المجموعة الموضوعة تحت قيادته؛ لأنَّه هو الذي أتى بهم، واختبرهم، وعلَّمهم، ودَرَّبهم.

٢- عدم وجود ضوابط للديمقراطية، أي أنَّ الأمر قائم على السمع والطاعة المطلقة، فالعمل السري لا يحتمل المناقشات بالتسلُّط عند المسئولين، وضيقهم من المناقشة.

٣- عدم اكتشاف فساد القيادة بسهولة، فالجو السريُّ المنضبط هو خير مناخ

= بـ(لماذا أعدموني؟)، فهلَّا كلتم بنفس الكيل؟ وتجنَّبتُم الحيفَ والميل؟!.

كيفَ لو عرفتُم أنَّ هذا الموجُود - بخطِّه!- هو جزءٌ من اعترافاته، والنصُّ الكامل موجودٌ إلى الساعة في ملفِّ القضيَّة؟، كما يقول (عادل حمودة) في كتابه «سيد قطب من القرية إلى المشنقة» (ص١٧٤ حاشية (٢٠) ط/ سينا للنشر الطبعة الأولى ١٩٨٧).

وقد رأيت - خلال قرءآتي- أنَّ «فرقةَ الإخوان المسلمين» من أوسع الناس تقاذفًا بـ(التُّهمِ-العَسكرِيَّة!، واللاأخلاقيَّة!) بما لو جمع كان في جزء لطيف!.

ومن باب النظَائِرِ!؛ فإن (صلاح شادي) أحد قيادات (الإخوان المسلمين) يحمل حملات على (عبد الرحمن السندي- رئيس التنظيم السري-)!؛ واقرأ سببها في قوله:

« إنما العيب الرئيسي في تنظيم الجهاز السري على وجه الخصوص أعزوه في رأيي إلى عدم كفاءة رئيس النظام..؛ **وظهر ذلك في قضيَّة الجيب؛ حين بادر بغير إكراه يُذكَر!!، إلى الحديث عن خفايا التنظيم ورجاله بصورة فضحتها التحقيقات!!**؛ بل وظل يمارس عمله في إصدار الأوامر من داخل السجن **بعد هذه الاعترافات!..**» انتهى من كتابه «حصاد العمر»؛ وقد ردَّ عليه (أحمد عادل كمال) في كتابه «النقط فوق الحروف» (ص١٤٠-١٤٢).

قلتُ: فالتُّهمة مع (قائد التنظيم)!، هي التهمة مع (قائد التنظيم)!؛ فما أعجبَ هذا!!.

لتغطية القائد الفاسد، وعدم كشفه في الوقت المناسب، وإذا اكتُشِف فهناك مخاطرة من إبعاده خوفًا من كشف التنظيم!.

٤- عدم التعوُّد على العلنيَّة، وهذا ممَّا يجعل الأفراد منعزلين عن المجتمع، لا يشاركون فيه لإحساسهم أنَّ هناك انفصالًا فكريًّا، وعقائديًّا بينهم وبينه، ممَّا يبعدُهم أكثر عن المشاركة العلنيَّة في أمور المجتمع، واعتبار أتفه الأمور من الأسرار، والخوف من الحديث عمَّا في نفوسهم مع غير المنتمين إليهم خوفًا من ردود فعل المستمع؛ حتى لو كان الكلام عاديًّا وموضوعيًّا.

٥- الشَّك في السلطة، والشَّك الدائم في نوايا رجال السلطة هي إحدى سمات المنتمين إلى تنظيماتٍ سريَّة، وعدم الثقة بهم، حتى وإن تحدثوا بإخلاص، وفي أمور موضوعيَّة.

٦- الإحساس بالخطر، ورجال التنظيمات السريَّة يعيشون ومعهم دائمًا الإحساس بالخطر، وعدم الثقة والاطمئنان إلى أيِّ جهة أو فرد، وهذا الإحساس مع طول المدَّة مرهقٌ جدًّا، ومدمِّرٌ للنفس» انتهى.

قُلتُ: ويزادُ:

٧- فُقدَانُ الثِّقة في هذا النَّهجِ!- بعدَ الاصطِدام!-؛ واكتِشافُ عَدمِ جَدوَاهُ!؛ معَ ثُبُوتِ مَخاطِرِه، وتحقُّقها!؛ ممَّا يحدِثُ رِدَّة خطيرة في نَفس صاحبها.

وقد حصلَ هذا لكثيرٍ من المنضمِّين إلى (الإخوان المسلمين)، و(النظام الخاص) على وجهِ التَّخصيص؛ ومنهم -هنا- (علي عشماوي) نفسُهُ!.

ومن أغربِ ما قرأتُ في ذَلكَ مَا وصَلَ إِليهِ (د.خالص مجيب جلبي كنجو) السوريُّ، الطبيب؛ فإنه ابتدأ حياته بالتنظيمات السرية؛ وبعد التعذيب، والسجون، و.. (ارتدَّ) إلى مذهبٍ خطير، صار داعيَةً إليه!، وهو (مبدأ السلم

المطلق)، وترك الناس، وحريَّاتهم!، وإلغاء العنف..!!، وهو مقيم في (مهجَر) (الإخوان المسلمين) المُفضَّل! (المملكة السعوديَّة!) في (القصيم!!)، يعمل(رئيس وحدة جراحة الأوعية الدموية في مستشفى الملك فهد التخصصي بالقصيم)، وله بعض الرسائل! في الدَّعوة إلى مذهبه هذا (العصراني) الخبيث!!، ولم يُثمِرْ – الآنَ- شَيئًا؛ والله يحفظُ هذا البلد، وسائر بلاد المسلمين من كلِّ خطَرٍ.

❁ ❁ ❁

أيُّها الأخ في الله تعالى- زادك الله توفيقًا -:

اجعل نُصبَ عَينيكَ قولَ الإمام مالكِ بن أنس – رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى-: «لن يُصلح آخر هذه الأمَّة إلَّا ما أصلحَ أوَّلها»، تُبصِرْ الطريقَ أمامَكَ!!.

أيُّها الحبيبُ:

إنَّ مناهجَ فرقَةِ (الإخوان المسلمين)، قد أضرَّت بالمُسلِمينَ، وضَيَّعت شبابَهُم عن حقائق الدِّينِ، إلى الإفسادِ باسمِ الجهاد!، و الأناشيد المبتدعة، والتَّمثيل المحرَّم، والطَّعنِ في العلماء بثَوب الغيرة على قضايا المسلمين!، والإغراق في الجهل والبدع بدعوى محاربة الطاغوت، وعصريَّة المواجهة!.

أيُّها المُنصِفُ:

إنَّه مهمَا اخترع المتأخِّرُون طُرقًا للإصلاح، ليست ممَّا جاء عن رسول الله ﷺ، فمآلُها الفشَل، وأضرارُها أكثر من نفعهَا – لو حصَل! -.

ولن تعرفَ «الطَّريقَ القَويمَ»، و«نَهجَ رَسُول الله ﷺ» المُستقيم؛ إلَّا بالإقبال على الله تعالى، والانطِراحِ بينَ يديهِ علَى عَتبَةِ العُبُوديَّةِ، والذُّلِّ، والانكِسَارِ، وطَلَب العلم النَّافع، ولزوم العلماء العاملين.

ولَن تصلَ إلى الحقيقَة حتَّى توحِّدَ الرَّسولَ ﷺ بالاتِّباع، ولا تجعلَ في منزلِ

الاتِّباع المطلق أحدًا من الناس كائنًا مَن كان!؛ إلَّا رسولُ الله ﷺ، وكل أحدٍ بعدَه فأقواله، وأفعاله، وأوامره معروضةٌ على الكتاب والسنة، ولا عصمةَ لأحدٍ بعدَ الرسل- عليهم السلام-.

قال الإمام ابن القيِّم- رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى- في «مدارج السالكين» (٢/ ٣٨٧- ٣٨٩):

«فهُما توحيدَان لا نجَاةَ للعبدِ من عذاب الله إلَّا بهما: تَوحيدُ المُرسِلِ، وتَوحِيدُ مُتَابعَةِ الرَّسُولِ!؛ فلا يحاكم إلى غيره، ولا يرضى بحكم غيره، ولا يقف تنفيذ أمره، وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه!، وإمامِه!، وذوي مذهبِه!، وطائفتَه!، ومن يعظِّمه!!؛ فإنْ أذنوا له نفَّذَه، وقبلَ خبرَه، وإلَّا فإنْ طلب السَّلامة: أعرضَ عن أمره، وخبره، وفوَّضه إليهم، وإلَّا حرفه عن مواضعه، وسمَّى تحريفَه (تأويلاً)، و(حملاً)؛ فقالَ: نؤوِّلُه، ونحملُه!؛ فلأن يلقى العبدُ ربه بكلِّ ذنب على الإطلاق ما خلا الشركَ بالله، خيرٌ له من أن يلقَاه بهذه الحال!!» انتهى.

فأينَ (مَن) يُوجِب الطَّاعةَ المطلَقةَ لـ(الجماعة)، أو (التنظيم)، أو (الأمير)، أو ... من (توحيد اتِّباع الرَّسولِ)[1]؟.

أينَ كثيرُون من قولِهِ ﷺ: «**مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا؛ فَلْيَصْبِرْ!؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» [البخاري عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنهُ-].

---

(١) وقد يسَّر الله وله الحمدُ والمنَّة، والفضلُ كتابةَ كتابٍ في هذه القضِيَّة التي يَضجُّ لها كثيرٌ من (الإخوان المسلمين)؛ فجمعتُ دلائلَها، وردَدتُ على الشُّبَهِ المُثارةِ دون تسميةٍ لأحد، وسقتُه مساق الفوائد، وسميتُه «الفصول في الذَّب عن توحيد اتِّباع الرسول»، وهو مطبوع بدار الاستقامة.

أينَ كثيرُون من حديثِ عَبْدَ الله بن سعُودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنهُ– قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً!، وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا!».

قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ الله؟.

قَالَ: « أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ »! [أخرجاه].

❀ ❀ ❀

ولقد نَصحتك إن قبلتَ نصيحتي — والنُّصحُ أَغلَى ما يُبَاع ويُوهب!

والله الموفق، لا هادي إلا هو، ولا حول ولا قوَّة إلَّا به.

اللهم صَلِّ على محمدٍ، وعلى آل محمد، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، اللهم بارك على محمّد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وكتب

أبو العباس الشحري

كانت آخر مراجعته في غرة ذي القعدة

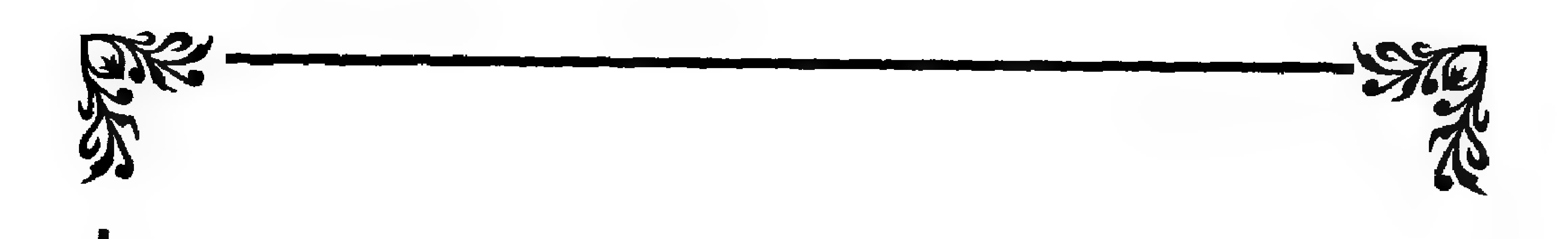
١٤٣٠ بمدينة صنعاء

ثمَّ كانَت آخر مراجعةٍ في غرة محرَّم ١٤٣٢

بِمدِينَةِ الرَّيدَة الشرقيَّة (ريدَة آل عبد الودود)

حضرموت – اليمن.

– حرسها الله بالسنة، وسائر بلاد الإسلام–



مُلْحَقٌ

نَافِعٌ مُفِيدٌ جِدّاً




بَينَ نَاظِرَيكَ - أَيُّها المُوفَّقُ - زَادَكَ اللهُ هُدًى - رِسالَةٌ صَغيرَةٌ، وجُزءٌ لَطِيفًا، شَرَحَ اللهُ الصَّدرَ لإِلحَاقِهِ بِالكتَابِ لِتَقَارُبِ المَادَّةِ، والمَقصُودُ حُصُولُ الانتِفَاعِ، واللهُ المُوَفِّقُ والمُستَعَانُ.



فَلْسَفَةُ

السِّيَاسَاتِ المُعَاصِرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِن الحَمدُ لله نَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا، مَن يَهدِهِ الله؛ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل الله، فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعدُ:

فَهَذِهِ قَوَاعِدُ مُهِمَّةٌ، وخُطُوطٌ عَامَّةٌ، تَجرِي عَلَيهَا أَقدَامُ السِّيَاسَةِ المُعَاصِرَةِ!.

مَن فَهِمَهَا، وَأَحَاطَ، بِمَعرِفَتِهَا، نَفَعَتهُ فِي فَهمِ مَا يَجرِي حَولَهُ، وَأَدرَكَ مَكَايِدَ الأَعدَاءِ بِهِ، وَبِدِينِهِ، وَعَرَفَ كَيفَ يَستَثمِرُ حَيَاتَهُ بِمَا هُوَ نَافِعٌ لِدِينِهِ، وَنَفسِهِ، وَإِخوَانِهِ المُسلِمِينَ.

○ ○ ○

كَتَبتُهَا؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الشَّبَابِ انصَرَفُوا أَو قَلَّ (صُرِفُوا !) إِلَى التَّعَمُّقِ فِي تَتَبُّعِ أَحَادِيثِ (السِّيَاسَاتِ المُعَاصِرَةِ)، وَأَعرَضُوا عَن تَعَلُّمِ أُمُورِ دِينِهِم، الَّتِي بِهَا قِوَامُ حَيَاتِهِم، بَل نَظَرُوا شَزرًا إِلَى مَن يَشتَغِلُ بِبِنَاءِ نَفسِهِ عِلمِيًّا!.

○ ○ ○

وَهُم فِي تَعَمُّقِهِم السَّابِقِ، يَنظُرُونَ إِلَى الحَوَادِثِ نَظَرًا خَاطِئًا فِي الغَالِبِ، وَيَجُرُّهُم، أَو يُسَيِّرُهُم! فِي تِلكَ (التَّحلِيلاتِ!) أَصحَابُ المَآرِبِ، مِن أَعدَاءِ الدِّينِ

دُونَ أَن يَشعُرُوا، بَل مَعَ (ظَنِّهِم) أَنَّهُم بِهَذَا يَفضَحُونَ أَعدَاءَ الإِسلَامِ!، و..و..و..!!، وَهُم فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بَينَ جَهلٍ وَأَمَانِيَّ، وَخَيَالٍ بَعِيدٍ!!.

O O O

يَـا أَسَـفَـاهُ!

أَن تُحرَقَ هَذِهِ المَرحَلَةُ الغَالِيَةُ مِن العُمُرُ فِي خِدَاعٍ ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾ [الكهف].

O O O

وَمِنهُم مَن يُجَرُّ، وَيُسَيَّرُ، وَيُجرَفُ إِلَى أَن يَكُونَ (ثَائِرًا) هَائِجًا، غَارِقًا فِي لُجَجِ الغُلُوِّ فِي التَّكفِيرِ، مُستَعِدًّا أَن يُهلِكَ (نَفسَهُ!)، وَ(أَبرِيَاءَ)، وَ(مُسلِمِينَ) فِي تَفجِيرٍ!!.

ظَانًّا أَنَّهُ (مُجَاهِدٌ)!!.

نَعَم ! هُوَ مُجَاهِدٌ!!.

لَكِن مَعَ أَعدَاءِ الإِسلَامِ، وَتَحتَ مَظَلَّتِهِم، وَلَكِنَّهُ لَا يَشعُرُ بِذَلِكَ أَبَدًا!؛ لِلغِطَاءِ الكَثِيفِ الَّذِي أَلبَسَهُ نَفسَهُ.

مِن (تَحلِيلَاتٍ) خَاطِئَةٍ، وَ(تَقدِيرَاتٍ) لَا وَاقِعَ تَحتِهَا، أَملَاهَا عَلَيهِ مِن مَشبُوهٍ، أَو جَاهِلٍ بِـ(السِّيَاسَاتِ المُعَاصِرَةِ)!.

O O O

يَــا إِخْــوَتَــاهُ!.

إِنَّ الغُلَاةَ فِي التَّكفِيرِ، وَ(أَربَابَ التَّفجِيرِ) بِضَربِهِم لِلمَصَالِحِ العَامَّةِ فِي البُلْدَانِ الإِسلَامِيَّةِ، وَالعَرَبِيَّةِ، يَخدِمُونَ أَعدَاءَ الإِسلامِ أَعظَمَ خِدمَةٍ!.

لِأَنَّهُم يَرمُونَ تِلكَ البُلدَان إِلَى أَحضَانِ (الصَّهَايِنَةِ)، وَ(الصَّلِيبِيِّينَ) شَعَرُوا، أَو لَم يَشعُرُوا !.

وَلِهَذَا (تَثلَجُ) صُدُورِ (هَؤُلَاءِ) بِـ(هَؤُلَاءِ)!.

O O O

إِنَّ كَثِيرًا مِن النَّاسِ يَرَى سِيَاسَةَ العَصرِ أَلغَازًا مُحَيِّرَةً، وَمَتنَا قِـضَةً، وَالسِّرُّ فِي ذَلِكَ عَدَمُ فَهمِهِم لِأُصُولِ سِيَاسَةِ العَصرِ !.

فبِنَاءً على ما يَسمَعُ يُفكِّرُ، ويُحَلِّلُ، ثُمَّ يَكتَشِفُ أَنَّ الأُمُورَ تَجرِي عَلَى خِلافِ مَا حَلَّلَ!؛ بَل فِي عَكسِ مَا قَرَّرَ!؛ فيَبقَى ذَاهِلاً مُتَحَيِّرًا !!.

O O O

ولَو أَنَّه أَبصَرَ الخُطُوطَ العَرِيضَةَ الَّتِي تَمشِي عَلَيهَا سَيَاسَةُ العَصرِ؛ لأَدركَ قَوَاعِدَ (اللُّعبَة)!.

والوَاجِبُ عَلى المُسلِمِ أَن يَكونَ يَقِظًا فَطِنًا، يُدرِكُ أَبعَادَ الأُمُورِ، ومَرَامِيهَا، وخَفَايَاهَا، وأَن يَجعَلَ كِتابَ الله تعَالى، وسُنَّةَ نَبِيِّهِ الثَّابِتَةَ، ومَنهَجَ الصَّحابَةِ، ومَن تَبِعَهُم، هِيَ المَرجِعَ، بَل هِيَ الدِّينَ الذِي جاء بِهِ رَسُولُ الله ﷺ.

ويَجِبُ عَلَيهِ - بَعدَ ذَلِكَ كُلِّهِ- أَن يَكِلَ الأُمُورَ إِلَى أَهلِهَا الرَّاسِخِينَ فِي العِلمِ؛ فإِنَّ إِدرَاكَ قَواعِدِ السِّيَاسَةِ المُعَاصِرَةِ، لا يَعنِي بِحَالِ الإِفتَاءَ - أَو الافتِئَاتَ- عَلَى

النَّوازِلِ، وتَبَنِّي المَوَاقِفِ، والتَّوثُّبِ عَلَى مَسَائلِ الشَّرعِ؛ فَإِنَّ لِهَذِهِ الأُمُورِ رِجَالاً أَسنَدَ اللهُ تَعَالَى إِلَيهِم ذَلكَ، وحَذَّرَ مِن مُنَازَعَتِهِم في ذَلكَ.

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ -أَي: في حَيَاتِه، وإِلى سُنَّتِهِ بعدَ وَفاتِه- ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾ - وهم الرَّاسِخُونَ العُلَمَاءُ- ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ - أَي: يَستَخرِجُونَهُ، ويَستَعلِمُونَه مِن معَادنِه، يُقَالُ: استنبَطَ الرَّجُلُ العينَ، إِذَا حَفرَهَا، واستَخرَجَهَا مِن قَعرِهَا ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النساء/ ٨٣].

فَرَأيتُ مِن اللَّازمِ نُصحًا للأَجيَالِ المُتوقِّدَةِ، البَاحثَةِ بِقُوَّةٍ، وإنصَافٍ عَن (طَرِيقِ الرَّشَادِ)، أَن أَكتُبَ مَا وَقفتُ عَلَيهِ - الآنَ- مِن خُطُوطٍ عَامَّةٍ، تَسيرُ عَلَيهَا سِيَاسَةُ العَصرِ، ورُبَّمَا أَعرَضتُ - عَن عَمدٍ- عَن ذِكرِ الأَمثلَةِ؛ لأُمُورٍ يَعلَمُهَا العَاقلُ، والنَّاظرُ يَعلَم الأَمثِلَةَ؛ لِعدَمِ إِمكَانِ حَصرِهَا، وانتِشَارِهَا فَوقَ المَعمُورَةِ، وتَحتَهَا، ولَو لَم تُذكَر - هُنَا-.

ومُرَادِي، ومَقصُودِي الإِصلَاحُ مَا استَطعتُ، وتَوجِيهُ النُّصحِ لأَهلِهِ؛ وقَد أُخطِئُ!؛ فَحَسبِي (فَتحَ البَابِ)، وأَنَا أَستَغفرُ اللهَ مِن كُلِّ زَلَلٍ عَلِمتُهُ، أَو جَهلتُهُ في حَيَاتِي وبَعدَ مَمَاتِي، ومَا تَوفِيقِي إِلَّا بِالله عَلَيهِ تَوَكَّلتُ، وإِلَيهِ أُنِيبُ.

وكَتَبَ

أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ جِبرِيلَ

مِن مُسَوَّدَتِهِ في ١٠/ شَوَّال/ ١٤٢٩

بِمَنزِلِي بِالشِّحرِ - حَضرَمَوت



اليهُودُ، والنَّصَارَى، والمُشركُونَ، لا يُريدُونَ لنَا الخَيرَ أبدًا، وإن أعطونا مساعداتٍ، وتسهِيلاتٍ، وخُبراءَ، وغَيرَ ذَلكَ.

قالَ أَصدَقُ القائلينَ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

والآيَاتُ في هَذَا المعنَى كَثيرَةٌ مَعلُومَةٌ.

○ ○ ○



لقَد استطَاعَت الصُّهيُونِيَّةُ العَالمِيَّةُ بِخُبثٍ ودَهَاءٍ معَ طُول أَمدٍ أَن تَزرَعَ في القَرنِ المَاضِي (الإنجِيلِيِّينَ الأُصُولِيِّينَ) في أُورُبَّا، وأمرِيكَا؛ وهِيَ فِرقَةٌ تَتمَسَّكُ ببعضِ كَلِمَاتِ الإِنجِيلِ المُحرَّف!!.

رَسَّخَ الصَّهَاينَةُ في هَذِهِ الفِرقَةِ النَّصرَانِيَّةِ أَنَّ قِيَامَ دَولَةِ اليَهُودِ في أَرضِ فِلسطِينَ؛ هُو بِدَايَةُ العَدِّ التَّنازُلِيِّ؛ لنُزُلِ المَسيحِ، ومَعرَكةِ (هَرمجِدُّونَ) معَ المُسلِمينَ، فَيذبَحُونَ المُسلِمِينَ كقَرَابِينَ!.

وقَد سَيطَرَت هَذِه الفِرقَةُ الخَبيثَةِ عَلى مَقاليدِ الأُمورِ في أَمريكَا، وغيرِهَا، وأَصبحَ رُؤسَاءُ يَتبَنَّونَ هَذهِ العَقِيدةَ البَاطِلَةَ؛ بَل يَعملُونَ لِتَوطِيدِهَا لَيلَ نَهَارَ؛ لِتَوطِيدِ دَولَةِ اليَهُودِ في فِلسطِينَ؛ لِيبدَأَ العَدُّ التَّنازُلِيُّ تَمهِيدًا لنُزُلِ المَسيحِ في الأَرضِ.

ومن عقائدهم الخبيثة أن أرض اليهود من النيل إلى الفرات، وسيأخذها اليهود ويتركها العرب؛ لأنها عطاء الله لليهود!.

فقادة أمريكا – مثلاً – يعتقدون هذه العقيدة؛ ولهذا فهم مرتبطون بدولة اليهود، قائمون بحمايتها، وتوسيعها، قياماً بعقيدتهم – هذه –؛ **فالعلاقة دينية بحتة!**.

فمن يدعي – اليوم – أن أمريكا إنما تساند اليهود وإسرائيل لمصالح سياسية في المنطقة، وأنها ستؤول إلى العرب، و.....

فهو غالط في فكره، وظنونه، وتصريحات الرؤساء، وأرباب السلطة النصارى، وغيرهم، تعارض ذلك الظن؛ بل تدحضه.

○ ○ ○

٣

كل خائض في سياسة العصر يبحث عن تحقيق أهدافه، وتثبيت مركزه؛ ولأجل ذلك، فقد يفعل المتناقضات، وغيرها.

○ ○ ○

٤

لا مجال للعاطفة في اتخاذ قرار، أو تفسير حدث، بل العبرة بالمعلومات، والحقائق؛ فيولد منها (السياسي!) اتخاذ القرار، أو تفسير الحدث.

○ ○ ○



القِيَمُ الأَخلَاقِيَّةُ، والفَضَائِلُ الإِنسَانِيَّةُ، لا وَزنَ لَهَا فِي سِيَاسَةِ هَذَا العَصرِ، ومِن الغَلَطِ أَن يُحَاسَبَ عَلَيهَا، أَو يُنكَر بِهَا، أَو يُقَوَّمَ عَلَى إِثرِهَا!.

O O O

٦

وسَائِلُ الإِعلَامِ المُنتَشِرَةُ غَيرُ مُعتَمَدَةٍ فِي تَحدِيدِ أَهدَافٍ، أَو تَفسِيرِ أَحدَاثٍ، إِلَّا إِذَا أُعطِيَت أَبعَادَهَا، وقُورِنَت بِالنَّتَائِجِ، فَعِندَ ذَلِكَ فَقَط يَظهَرُ بِجَلاءٍ مِقدَارُ مَا فِيهَا مِن صِدقٍ!.

فَرُبَّ خَبرٍ (مَا) يُنشَرُ فِيهَا يَقِفُ عِندَهُ ثَلاثَةُ أَشخَاصٍ، **الأَوَّلُ**: عَاطِفِيٌّ، **والثَّانِي**: أَخلاقِيٌّ[1]، **والثَّالِثُ**: مُدرِكٌ لأُصُولِ السِيَاسَةِ المُعَاصِرَةِ، وكُلٌّ لَه نَتائِجُهُ، وأَقرَبُ النَّتَائِجِ إِلَى الصِّحَّةِ نَتَائِجُ الثَّالِثِ!.

O O O



مِمَّا يُعِينُ عَلَى فَهمِ أَسرَارِ تَعَاقُبِ الأَحدَاثِ، إِدمَانُ قِرَاءَةِ التَّارِيخِ؛ ولِهَذَا كَثِيرًا مَا نَسمَعُ (التَّارِيخُ يُعِيدُ نَفسَهُ!)، وفِي المَثَلِ العَرَبِيِّ السَّائِرِ (مَا أَشبَهَ اللَّيلَةَ بِالبَارِحَةِ!!).

---

(١) هَذِهِ النِّسبَةُ إِلَى لَفظِ الجَمعِ جَائِزَةٌ عَلَى الرَّاجِحِ، كالأَنصَارِيِّ – سَمَاعًا –، والأَخبَارِيِّ – قِيَاسًا –، وهُو مَذهَبُ الكُوفِيِّينَ، وبِهِ قَالَ المَجمَعُ اللُّغَوِيُّ، واللهُ أَعلَمُ.

ولِهَذا صَارَ مِن أَهدَافِ وَسَائِلِ الإِعلامِ – اليَومَ بِعَلَّاتِهَا- مِن مَرئِيٍّ!، ومَسمُوعٍ، ومَقرُوءٍ؛ صَرفُ النَّاسِ عَن فَائدَةِ قَرَاءةِ التَّارِيخِ!.

○ ○ ○

٨

تَجهِيلُ النَّاسِ، وتَضلِيلُ أَفهَامِهِم عَن حَقِيقَةِ (سِيَاسَةِ العَصرِ) بِأَنواعٍ مِن الخِدَاعِ، والمَكرِ، والتَّموِيهِ، مِن أَعظَمِ مَا يُسَاعِدُ القُوَى الخَفِيَّةَ عَلَى إِحكَامِ السَّيطَرَةِ، وزَرعِ الفِتَنِ، واستِخدَامِ المُغَفَّلِينَ، ورُبَّمَا كَانُوا مِن الإِسلامِيِّينَ!.

○ ○ ○

٩

كُلُّ نِظَامٍ يَسعَى جَاهِدًا لِتَثبِيتِ نَفسِهِ، مُحَافِظًا عَلَى السُّلطَةِ، ولَو كَلَّفَهُ ذَلِكَ مَا كَلَّفَهُ؛ فَالمُحَافَظَةُ عَلَى السُّلطَةِ هَدَفٌ لا جِدَالَ فِيهِ، والمُستَعمَلُ فِي ذَلكَ طَرِيقَانِ:

الأَوَّلُ: وسَائِلُ قَمعٍ، وإِرهَابٍ.

الآخرُ: ووسَائِلُ تَوجِيهٍ، ودِعَايَةٍ.

ولِهَذَا فَإِنَّ كُلَّ زَعِيمٍ لَن يَعتَزِلَ السُّلطَةَ أَبدًا، إِلَّا تَحتَ ظُرُوفٍ قَاهِرَةٍ، وبِأَدنَى خَسَارَةٍ!.

○ ○ ○

١٠

لَفظُ (الثَّورَة) بِاسمِهِ، وتَعرِيفِهِ، لا يُضفِي عَلى هَذِه الكَلِمَةِ لَفظَ الشَّرعِيَّةِ!، أَو القَانونِيَّةِ، وهَذَا هُو مَصدَرُ ضَعفِ (الثَّورَةِ)!.

ولِهَذَا فَهِيَ مُحتَاجةٌ إِلَى مَا يُضفِي عَلَيهَا ذَلِكَ احتِيَاجًا ضَرُورِيًّا لِبَقَائهَا، وثَباتِهَا دُونَ أَيَّةِ قَلاقِلَ.

أَمَّا بَعدَ حُدُوثِهَا؛ فَإِنَّ القَمعَ هُوَ رَكِيزَةُ الحُكُومَاتِ الثَّورِيَّةِ لِلبقَاءِ.

○ ○ ○

١١

مِن تَدقِيقِ المُخَابَرَاتِ العَالَمِيَّةِ دِرَاسةُ شَخصِيَّاتٍ كَالرُّؤَسَاءِ، وجَمعُ المَعلُومَاتِ عَنهُم فِي جَمِيعِ المَجَالاتِ، حَتَّى مَا يَتَعَلَّقُ بِنَفسِيَّاتِهِم، ومُيُولِهِم، ونَوَايَاهُم، و..و....، ومُرَادُهُم مِن هَذَا كُلِّهِ ثَلاثَةُ أُمُورٍ:

الأَوَّل: السَّيطَرَةُ عَلَيهِم، **والثَّانِي**: تَسيِيرُهُم حَيثُ يُشَاءُ لَهُم، شَعَرُوا، أَو لَم يَشعُرُوا، **الثَّالِثُ**: كَشفُ تَحَرُّكَاتِهِم.

○ ○ ○

١٢

تَلعَبُ الدِّعَايَةُ دَورًا كَبِيرًا جِدًّا فِي تَثبِيتِ قَاعِدَةِ الحُكمِ، وفِي حَربِ المُخَالِفِينَ، وإِسقَاطِهِم:

وهَذَا الدَّورُ يَتَمَثَّلُ فِي صُوَرٍ:

أ- صَرفُ الشُّعُوبِ عن المُهِمَاتِ والحَقَائِقِ إِلَى غَيرِ ذَلِكَ.

يَقُولُ أَحَدُ مُؤَسِّسِي (c.i.a): الجُزءُ الَّذِي سَيُكشَفُ لِلجَمَاهِيرِ يَجِبُ أَن يَحتَوِي عَلَى شِعَارَاتٍ للاستِهلاكِ المَحَلِّيِّ مِثلَ: (إِعَادَةِ الحَيَاةِ الدِّيمُقرَاطِيَّةِ)، و(إِقَامَةِ حُكُومَةٍ حُرَّةٍ نَزِيهَةٍ)،[و(السَّلامِ العالَمِيِّ فِي المَنطِقَةِ)، و(الحُرِّيَّةِ)، و(العَدَالَةِ)..]،

ولَكِن يَجِبُ أَن يَكُونَ مَفهُومًا بَينَنَا، وبِصُورَةٍ أَكِيدَةٍ أَنَّهُ لا أَصلَ لِهَذِه الـشِّعَارَاتِ في حَقِيقَةِ الأَمرِ!، وأَنَّ الشُّرُوطَ اللَّازِمَةِ لِتَطبِيقِهَا غيرُ مُتَوَفِّرَةٍ عَلَى الإطلَاقِ...

ثُمَّ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا هُرَاءٌ، وسَفسَطةٌ بَينَ المُتَخَاطِبِينَ...

ب- تَزيِينُ صُورَةِ الثَّورَةِ، ومَا حَصَلَ بَعدَهَا مِن خَيرَاتٍ، و...لِلرَّأي العَـالَمِيِّ، والمَحَلِّيِّ، والعَرَبِيِّ.

ج- إِظهَارُ أَعدَاءِ النِّظَامِ بِأَبشَعِ الـصُّوَرِ، وتَـسلِيطِ الأَضـوَاءِ عَـلَى مَـسَاوئِهِم، ونَشرِهَا؛ لإِيرَاثِ البُغضِ العَامِّ لَهُم، وإِثَارَةِ الاشـمِئزَازِ في النُّفُـوسِ مِـن ذِكـرِهِم، والتَّأكِيدِ عَلَى ضَرُورَةِ استِئصَالِهِم، وطَمسِ آثَارِهِم القَدِيمَة والجَدِيدَةِ نِهَائيًّا.

وهَذَا وَحدَهُ مُبَرِّرٌ كَافٍ؛ لِمَا قَد يُتَّخَذُ ضِدَّ أَنصَارِهِ، أَو يُتَّهَمُ بِنُصرَتِهِ..!!.

وهَذَا مَا يُسَمَّى بِالدِّعَايَةِ السَّودَاءِ، وهِيَ الَّتِـي يَكُـونُ مَـصدَرُهَا غَـيرَ المَـصدَرِ الحَقِيقِيِّ!.

O O O

١٣

المُسَاعدَاتُ الَّتي تُعطِيهَا الدُّوَلُ الكُبرَى لِلصُّغرَى، تُرَاعِي فِيهَا الدُّوَلُ الكُبرَى مَصَالِحَهَا قَبلَ مَصَالِحِ مَن تُعطِيهِ؛ فَإِذَا رَجَحَ جَانِبُ المَصَالِحِ أَعطَتهَا!.

O O O

١٤

الاستِقلَالُ الحَقِيقِيُّ الكَامِلُ هُوَ الاستِغنَاءُ التَّامُّ عَن المُـستَعمِرِ -أَيًّـا كَـانَ!- ؛ فَالدَّولَةُ المُستَقِلَّةُ حَقِيقَةً هِيَ الَّتِي تَعتَمِدُ ذَاتَهَا، ودَاخِلَهَا.

أَمَّا الاستِقلالُ الصُّورِيُّ فَهُوَ خُرُوجُ جُندِ المُستَعمِرِ، ورَفعُ عَلَمٍ لِلبِلادِ، ثُمَّ اعتِمَادُ البَلَدِ عَلَى المُسَاعَدَاتِ الخَارِجِيَّةِ الَّتِي تُعطَى تَحتَ شُرُوطٍ، وخِدمَاتٍ، و...!!.

وهَذَا أَشَدُّ أَنوَاعِ الاستِعمَارِ، والاحتِلالِ...!!.

○ ○ ○

١٥

كَثِيرٌ مِن المَطَالِبِ الكَبِيرَةِ الَّتِي تُطلَبُهَا الدُّوَلُ الكُبرَى مِن الصُّغرَى، ويَكُونُ لِهَذِهِ المَطَالِبِ ضَجِيجٌ إِعلامِيٌّ كَبِيرٌ، يُرَادُ مِنهَا (التَّروِيضُ، والمُرُونَةُ) أَكثَرَ مِن مُجَرَّدِ حُصُولِ المَطلُوبِ!.

○ ○ ○

١٦

اِتِّصَالُ الدُّوَلُ الكُبرَى لِغَرَضٍ (مَا) بِرُؤُوسِ الدُّوَلِ الصُّغرَى، لَهُ طَرِيقَانِ:

الأَوَّلُ: رَسمِيٌّ، وهَذَا الطَّرِيقُ ظَاهِرِيٌّ صُورِيٌّ.

الآخَرُ: غَيرُ رَسمِيٍّ، عَن طَرِيقِ أَشخَاصٍ مِن وَرَاءَ وَرَاءَ!، وهَذَا الأَخِيرُ -عِندَهُم- أَوثَقُ، وأَعظَمُ تأثِيرًا، ونَجَاحًا.

○ ○ ○

١٧

الهَائِجُونَ المُتَظَاهِرُونَ عَلَى أَيِّ نِظَامٍ نَوعَانِ:

الأَوَّلُ: صِنفٌ لَدَيهِ فِكرَةٌ مُحَدَّدَةٌ وَاضِحَةٌ عَمَّا يُسَمَّى أَوضَاعًا أَفضَلَ.

الآخرُ: صِنفٌ لَيسَ لَدَيهِ فِكرَةٌ عَن البَدِيلِ الَّذِي يَحِلُّ مَحَلَّ القَدِيمِ، بَل هَمُّهُ هُـو تَحطِيمُ القَدِيم!.

وهَذَا الأَخِيرُ مَرغُوبٌ فِيهِ عِندَ القَادَةِ؛ لأَنَّهُ يَرضَى بِأَيِّ شَيءٍ!، طَالَمَا وقَد حَطَّمَ القَدِيمَ؛ لإِنَّهُ لَيسَ لَدِيهِ أَيَّةُ فِكرَةٍ عَن القَدِيمِ والأَحسَنِ !.

O O O

١٨

كَثِيرٌ مِن الشُّعُوبِ لا تُدرِكُ إِدرَاكًا صَحِيحًا مَصَالِحَهَا الذَّاتِيَّةَ، بَل هِيَ ضَـائِعَةٌ، لا تَدرِي إِلَى أَينَ هِيَ ذَاهِبَةٌ!.

O O O

١٩

الأَشخَاصُ الَّذِينَ لَهُم مَاضٍ قَدِيم!، أَو عَلَيهِم شُبَهٌ، ولَهُم مَنَاصِبُ فِي الجَيشِ، والدَّولَةِ، فَمَثَلُ هَؤُلاءِ تُسنَدُ إِلَيهِم وظَائِفُ شَـكلِيَّةٌ، أَو مَدَنِيَّـةٌ، تَـستَغرِقُ أَوقَـاتَهم دُونَ فَائدَةٍ، أَو نِتَاجٍ، وهُم فِي ذَلِكَ كُلِّهِ تَحتَ النَّظَرِ، ورُبَّمَا دُسَّ لَهُم مَـن يُحَرِّضُـهُم؛ فَيَكُونُونَ قَد حَكَمُوا عَلَى أَنفُسِهِم! - بِأَنفُسِهِم!-.

O O O

٢٠

مِن سِيَاسَةِ بَعضِ الحُكُومَاتِ حَشوُ الأَعـمَالِ الحُكُومِيَّـةِ بِـالمُوَظَّفِينَ بِأَعـدَادٍ لا يَحتَاجُهَا ذَلِكَ العَمَلُ، بَل الحَاجَةُ تُسَدُّ بِنِسبَةٍ قَلِيلَةٍ مِن تِلكَ الجُمُوعِ الوَفِيرَةِ.

والغَرَضُ مِن ذَلكَ تَكوِينُ طَبقَةٍ كبِيرَةٍ تَعتَمِدُ عَلَى الدَّولَةِ، وتُوَالِيهَا، وتُسَانِدُهَا عِندَ الحَاجَةِ، وتَخدُمُ أَهدَافَهَا، وتُكفَى الدَّولَةُ شَرَّهَا.

إِلَّا أَنَّ هَذَا لَهُ أَضرَارٌ مِنهَا:

١- انتِشَارُ مَوجَةُ الفَسَادِ، وذَلكَ لِعَدمِ ضَبطِ الأَعمَالِ، بِسبَبِ كَثرَةِ العُمَّالِ.

٢- ضَعفُ الخِدمَاتِ، وتَعقِيدُهَا.

٣- رُكُودُ البِلادِ اقتِصَادِيًّا.

O O O

٢١

قَد يَستَغِلُّ بَعضَ أَذكِيَاءِ قَادَةِ العَالَمِ الصِّرَاعَاتِ الكَبِيرَةِ؛ لِيُحرِزَ لِنَفسِهِ قُوَّةً كَبِيرَةً، تَتعَدَّى الاقتِصَادَ، والجَيشَ.

كَمَا فَعَلَ (مُحَمَّدُ عَلِي بَاشَا) مُستَغِلًّا الصِّرَاعَ بَينَ العُثمَانِيِّينَ، والنَّجدِيِّينَ المُوَحِّدِينَ؛ لِينفَرِدَ بِنَفسِهِ عَن العُثمَانِيِّينَ!.

وكَمَا فَعَلَ (جَمَال عَبد النَّاصِر) حِينَمَا استَغَلَّ الصِّرَاعَ بَينَ الشَّرقِ والغَربِ المُستَعمِرِ؛ لِيَبسطِ نُفُوذِهِ السِّيَاسِيِّ عَلَى الشَّرقِ...!.

وقَد انتَهَت كِلتَا الأُسطُورَتَينِ!.

O O O

٢٢

كُلُّ زَعِيمٍ نَاجِحٍ يَتَحَدَّدُ لَهُ طُولُ البَقَاءِ فِي السُّلطَةِ بِأَمرَينِ:

١- مَا يُحَقِّقُهُ مِن مَصَالِحَ لِلكِبَارِ!.

٢- مَا يُوَجِّهُهُ فِي الظَّاهِرِ مِن إِساءَاتٍ لِلأَعدَاءِ كَأَمرِيكَا، ونَحوِهَا، مِمَّا يُظهِرُ عَدَاوَتَهُ لَهُم، وعدَاوَتَهُم لَهُ، وبِهَذا تَطُولُ سُلطَتُهُ...

ولأَجلِ تَحقيقِ هَذَا الغِطَاءِ الكَثِيفِ!؛ فَلا بُدَّ مِن أَن يَدخُلَ فِي الهَيكَلِ العَامِّ السِّيَاسِيِّ بَعضِ العَنَاصِرِ الَّتِي تُضمِرُ العِدَاءَ لأَمرِيكَا ونَحوِهَا، ولِمَصَالِحِ الأَعدَاءِ.

ولَو بِفَتحِ أَحزَابٍ، أَو حِزبٍ إِسلامِيٍّ...

والمُرَادُ مِن هَذَا كُلِّهِ أَن يَبعُدَ احتِمَالُ أَنَّ الزَّعِيمَ مِن صَنَائِعِ الأَعدَاءِ، أَو لَهُ أَدنَى ارتِبَاطٍ بِهِم!!.

فَيَسُدُّ بِهَذَا عَلَى مُعَارِضِيهِ أَعظَمَ أَبوَابِ سُقُوطِهِ!.

○ ○ ○

٢٣

الرِّجَالُ المُستَخدَمُونَ لإِثَارَةِ الانقِلابَاتِ، وفِعلِهَا، لا يَصلُحُونَ - غَالِبًا - فِي المَرحَلَةِ القَادِمَةِ بَعدَ النَّجَاحِ؛ لأَنَّهُم أَورَاقٌ قَد احتَرَقَت، وأَسهُمٌ نَارِيَّةٌ قَد انطَفَأَت، وَوُجُودُهُم لَيسَ مَحَلَّ اطمِئنَانٍ لِلبَلَدِ!.

وهُنَا يَبدَأُ دَورُ الكَامِنِينَ خَلفَ السِّتَارِ؛ لِيَتَسَلَّمُوا القِيَادَةَ، هَذَا مَا جَرَت عَلَيهِ سِيَاسَةُ عَصرِنَا! [1].

○ ○ ○

---

(١) قال شَيخُ الإسلام ابن تيميَّة - رحمه الله تعالى - في بحثٍ له نفيسٍ جدًّا في كتابِه العظِيم «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٥٢٨-٥٣١):

«وقلَّ مَن خرجَ على إمام ذي سلطان، إلَّا كان ما تولَّد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير!، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي=

٢٤

إِذَا أَرَادَ الأَعدَاءُ تَحقِيقَ هَدفٍ مَا خَلَقُوا الظُّروفَ المُؤَدِّيَةَ إِلَيهِ، وقَد تكُونُ مُتناقِضَةً تمَامًا، ويُمِدُّونَ كُلَّ مَن يُفِيدُ في ذَلِكَ، كُلُّ هَذَا وهُم خَلفَ السِّتَارِ.

فَيُحدِثُونَ الفِتَنِ، والاضطِرَابَاتِ في الدُّوَلِ، ويَجعَلُونَهَا في أَزمَاتٍ، وحُرُوبٍ، و...

ثُمَّ يَمُدُّونَ يَدَ العَونِ، والمُسَاعَدَةِ، لإِحكَامِ السَّيطَرَةِ عَلَيهِم، وإِشغَالِ بَعضِهِم بِبَعضٍ...

O O O

٢٥

جُنُونُ السُّلطَةِ قَسَّمَ النَّاسَ في تَحصِيلِهَا، والحُلمُ بالتَّربُّعِ عَلَيهَا إِلَى أَقسَامٍ، كُلُّهَا يُرِيدُ السُّلطَةَ، كُلٌّ أَخَذَ لَهُ طَرِيقًا إِلَيهَا، رَفَعَ لَهُ الشَّعَارَاتِ، واللَّوائحَ بِحَسبِ الزَّمَنِ

= خرج عليهم بخراسان أيضا، وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة، وأمثال هؤلاء!.

وغايةُ هؤلاء: إما أن يُغلَبُوا، وإما أن يَغلِبُوا، ثم يزول ملكهم؛ **فلا يكون لهم عاقبة!**؛ فإن عبد الله بن علي، وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقا كثيرا، وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور، وأما أهل الحرة، وابن الأشعث، وابن المهلب، وغيرهم؛ فهُزِمُوا، وهُزِمَ أصحابُهم؛ فلا أقاموا دينا، ولا أبقوا دنيا!!.

قالَ: ولهذا استقرَّ أمرُ أهل السُّنة على ترك القتال في الفتنة؛ للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين» انتهى.

والمَكَانِ، فَمِنهُم مَن رَفَعَ رَايَةَ الاشتِرَاكِيَّةِ، ومِنهُم البَعثِيَّةُ، ومِنهُم القَومِيَّةُ العَرَبِيَّـةُ، وغَيرُهَا !.

والعَاقِلُ يُـدرِكُ مَـا تَحمِلُـهُ هَـذِهِ الـدَّعوَاتِ مِـن مُخَالَفَـاتٍ عَظِيمَـةٍ، وأَخطَـارٍ جَسِيمَةٍ.

واليَهُودِيَّـةُ العَالَمِيَّـةُ خَلـفَ هَـذِهِ الأَفكَـارِ، والنِّحَـلِ، فَكَثِـيرٌ مِنهَـا، أَو كُلُّهَـا مُؤَسِّسُوهَا يَهُودٌ (مَدسُوسُونَ!)، وكُلُّهَا مُجمِعَةٌ عَلَى حَربِ الإِسلامِ!.

○ ○ ○

٢٦

تَمزِيقُ الشُّعُوبِ إِلَى أَحزَابٍ مُتَضَادَّةِ الأَفكَارِ، أَنجَحُ السُّبُلِ لإِحكَامِ الـسَّيطَرَةِ عَلَيهِم، لأُمُورٍ:

١- إِضعَافهم؛ بِسَبَبِ كَثرَةِ تَفَرُّقِهِم.

٢- إِبعَادهم عَن مَصدَرِ وِحدَتِهِم، وقُوَّتِهِم، وهُوَ عِقِيدَةُ الإِسلامِ الصَّحِيحَةِ.

٣- إِشغَال بَعضِهِم بِبَعضٍ.

ولَعَلَّ أَوَّلَ مَن سَنَّ ذَلِكَ فِرعَونُ -عَلَيـهِ لَعَـائِنُ اللهِ- قَـالَ -جَـلَّ وعَـلَا- : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص] الآيَاتِ...

فَفِرعَونُ سَلَفُ كُلِّ مَن يُنَادِي بِمَبدَإِ التَّعَدُّدِ، والحرِيَّاتِ المَزعُومَةِ..، وحَقِيقَتُهَـا مَا قَدَّمتُ لَكَ.

○ ○ ○



مِن خُبثِ دَهَاءِ القُوى السِّيَاسيَّةِ الخَفِيَّةِ استِعمَالُ فِئةٍ مَا، والتَّغَلغُلُ فِيهَا، وتَبَنِّي مُحَارَبَتِهَا فِي الظَّاهِرِ عَبرَ الإعلامِ، ونَبزِهَا بِألقَابِ السُّوءِ، و...، مَعَ اختِيَارِ أصنَافِ المُحَارِبِينَ، وأَن يَكُونُوا أَبشَعَ النَّاسِ سُمعَةً، والنَّتِيجَةُ أَن يَندَفِعَ إِلَى هَذِهِ الفِئَةِ مَن يَكرَهُ هَذَا المُحَارِبَ الخَبِيثَ!.

فَيستَفِيدُ العَدُوُّ مِن هَذَا فَوائدَ:

١- جَمعُ مَن يُخَالِفُهُم، وكَشفُهُ مَا أمكَنَهُم.

٢- الاطِّلاعُ التَّامُّ، والسَّيطَرَةُ عَليهِ.

٣- زَرعُ الظُّرُوفِ المُوَجِّهَةِ لَهُ.

فَيَكُونُ - دُونَ أَن يَشعُرَ - تَحتَ مَظَلَّةِ أُولئكَ الأَعدَاءِ، مُتَوَجِّهًا بِإِيحَاتِهِم، و...، وهُوَ يَحسِبُ أَنَّهُ يُحَارِبُهُم...!!.

ο ο ο



مِن دَهَاءِ المَاكِرِينَ فِي إِسقَاطِ شَخصِيَّةٍ مَا، أَو فِئَةٍ مَا، أَن يُسنِدُوا إِلَى أَبشَعَ النَّاسِ تَارِيخًا، وسُمعَةً، مُهِمَّةَ الدِّفَاعِ عَنهَا، والثَّنَاءِ عَلَيهَا!.

فَيَكُونُ هَذا أَكبَرَ دَلِيلٍ عَلَى تَسوِيغِ حَربِهَا، وإبَادَتِهَا، والنَّاسُ تُصَفِّقُ جَاهِلَةً الأَسبَابَ الحَقِيقِيَّةَ!.

ο ο ο

لَقَد رُفعَت في بُلدَانٍ كَثيرَةٍ رَايَاتٌ تجعَلُ الإسلامَ طَرِيقًا إِلَى السُّلطَةِ، لِمَا لِلـدِّينِ مِن عَاطِفَةٍ في النُّفُوسِ، ولِلمَاضِي المُشرِّفِ لِلإِسلَامِ عَلَى سَائرِ الأُمَـمِ في حَـضَارَةٍ لا نظِيرَ لَهَا - أَبَدًا-؛ ولَئِنَّ الحَرَكَاتِ الإِلحَادِيَّةَ تُعلِنُ حَربَ الإِسلامِ!.

وحقِيقَةُ هَذِهِ الرَّايَاتِ الوُصُولُ إِلَى السُّلطَةِ مَهما كَلَّفَ الأَمرُ!، وهُوَ مَا يُعَـبِّرُونَ عنهُ بِرَأسِ الهَرَمِ، فَلَيس الإِسلامُ إِلَّا سَبِيلًا إِلَيهَا!.

وهَؤلَاءِ وقَعُوا في أَخطَارٍ، ومُخَالَفَاتٍ مِنهَا:

١- تَقـدِيمُ التَّنَـازُلاتِ الَّتـي لا يُقِرُّهَـا الإِسـلامُ عَـن وَاجِبَـاتٍ، وارتكَـابِ مُحَرَّماتٍ، لا يُقِرُّهَا الإِسلامُ، تَحتَ شِعَارِ (مَصلحَةِ الدَّعوَةِ)!.

ولَقَـد (أَنَّ) مِـن هَـذِهِ العُلَـماءُ، والمُفَكِّـرُونَ؛ إِذ صَـارَت (مَـصلحَةُ الـدَّعوَةِ) طَاغُوتًا..!.

٢- عَدَمُ إِصلَاحِ النَّاسِ، وتَربِيَتِهِم، وتَعلِيمِهِم، مَا هُم بحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَيـهِ مِـن تَوحِيدِ اللهِ، والحَذَرِ مِن الشِّركِ بِهِ، والعِبَادَةِ لَهُ عِبَادَةً صَحِيحَةً سَلِيمَةً مِن البِدَعِ...

فَهَذِهِ الأُمُورُ العِظَامُ - عِندَهُم!- ثَانَوِيَّةٌ!!، وهِيَ حَقِيقَةُ الإِسلامِ وجَوهَرُهُ!.

ولَو جَرَى مِنهُم تَعرِيجٌ عَلَى شَيءٍ مِن ذَلكَ؛ فَإِنَّما هُوَ مِن بَابِ (الاستطِرَادِ)!.

والقَضِيَّةُ الشَّاغِلَةُ لَـهُم هِي (النِّظَامُ)!.

٣- أَثبَتَ التَّارِيخُ دُخُولَ أَيَـادٍ خَفِيَّـةٍ عَـلَى هَـذِهِ (التَّنظِـيمَاتِ)، و(الرَّايَـاتِ)، المَدفوعَةِ لِهَدمِ النِّظَامِ، وزَرعِ القَلاقِلِ، في أَيِّ مَكَانٍ.

فَالغَايَةُ: هِيَ الإِطَاحَةُ بِالأَنظِمَةِ المَوجُودَةِ أَيًّا كَانَت!.

وهُنَا يَظَهرُ للَّبِيبِ الفَطِنِ أَنَّ هَذِهِ الرَّايَاتِ، والتَّنظِيمَاتِ، رَايَاتٌ، وتَنظِيمَاتٌ سِيَاسِيةٌ أَكثَرُ مِن أَن تَكُونَ (إِسلَامِيَّةً).

حَتَّى قَالَ أَحَدُ المُؤَسِّسِينَ[1] - بَعدَ انسِحَابِهِ؛ وقَد رَأى ارتكَابَ الجَرَائمِ تَحتَ تِلكَ الشِّعَارَاتِ!-: هَؤلَاءِ أعدَاءُ نِظَامٍ، لَيسُوا دُعَاةَ إِسلامٍ!!.

٤- مُحَارَبَتُهِم كُلَّ مَن لا يُوَافقُهُم عَلَى نَهجِهِم -أو بَعضِ نَهجِهِم- مِمَّن يَدعُو إِلَى إِصلاحِ القَاعِدَةِ مِن دُعَاةِ المُسلِمِينَ، ولَرُبَّمَا اشتَدَّت الحَربُ؛ حَتَّى يستَعمَلَ فِيهَا مَا لَم يُستَعمَل مَعَ المَلَاحدَةِ!، مَعَ إِنزَالِهِ منزِلَةَ مَن لا يُرِيدُ (الإِسلام).

٥- غَضُّ الطَّرفِ عَن كُلِّ مَن يُوَافقُهُم، ولَو كَانَ نَصرانِيًّا!.

ولَقَد كَانَ - يومًا مَا- فِي زَمَنٍ مَضَى بَعضُ النَّصَارَى فِي تَنظِيمِ (الإِخوَانِ المُسلِمِينَ) بمِصرَ!!.

○ ○ ○

وقَد سَقَطَت هَذِهِ الرَّايَاتُ، والتَّنظِيمَاتُ، ولَم تُحقِّق شَيئًا مِمَّا أَرَادَتهُ - كَمَا أَرادَتهُ!-

بَل لَقَدَ فشِلَت فَشَلاً ذَرِيعًا مَعَ مَا وَضَعُوهُ مِن تَنَازُلاتٍ!.

وذَلكَ عَائدٌ إِلَى أُمُورٍ:

١- عَدَمُ العَمَلِ بِالإِسلَامِ!.

٢- مُخَالَفَةُ نَهجِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ علَيهِ وعَلَى آلِهِ وسَلَّم- فِي الدَّعوَةِ، والإِصلاحِ.

٣- تَغَلغُلُ الأَيَادِي الخَفِيَّةِ فِيهِم.

○ ○ ○

---

(١) وَهُوَ الشَّيخُ مُحَمَّدُ مِتوَلِّي الشَّعرَاوِيُّ- غَفَرَ اللهُ لَهُ-.

مِن السَّذَاجَةِ بِمَكَانٍ أَن تَظُنَّ بَعض الأَحزَابِ أَنَّ مُهِمَّتَهَا في الدُّوَلِ الإِسلامِيَّةِ، والعَرَبِيَّةِ، الضَّغطُ على الحُكُومَاتِ!؛ لِتسيِيرِهَا إِلَى مَطَالَبَ مَعيَّنَةٍ، و.....

وأَسذَجُ النَّاسِ مَن ظَنَّ أَنَّ الإِسلَامَ يَقُومُ (عَمُودُهُ!) بِـ (فِقَارِ) الدِّيمُقرَاطِيَّةِ!!.

والحَقِيقَةُ المُرَّةُ – المَرِيرَةُ!- أَنَّ الأَحزَابَ في هَـذِهِ الـدُّوَلِ، لَيـسَت إِلَّا محَاضِـنَ لِجَمعِ فِئَاتٍ مِن النَّاسِ، قَد لَا يَسهُلُ جَمعُهُم، ثُمَّ تَسيِيرُ تِلكَ المَحَاضِـنِ، والسَّيطَرَةُ عَلَيهَا مِن خَلفِ السِّتَارِ؛ لِتَسِيرَ وَرَاءَ أَهدَافِ الدَّولَةِ لا العَكسِ!!.

ولِهَذَا أَثبَتَت الأَيَّامُ أَنَّ هَذِهِ الأَحزَابَ آلَت إِلَى التَّخَلِّي عَن كَثِيرٍ مِن شِعَارَاتِهَا الجَوهَرِيَّةِ؛ مُسَايَرَةً، أَو قُل (سِيَاسَةً ! لِلأَوضَاعِ الرَّاهِنَةِ!).

ولَو أَلقَيت نَظرَةً مُقَارَنَةٍ بَينَ الحِزبِ إِبَّانَ نَشأَتِهِ، ومَا كَانَ عَلَيهِ مِن قُوَّةٍ، وفُتُوَّةٍ، وأَمَلٍ، وحَيَوِيَّةٍ؛ ومَا آلَ إِلَيهِ بَعدَ عَقدٍ -مَثلاً-؛ لَبَانَت لكَ الحَقِيقَةُ بِجَلَاءٍ!! [1].

○ ○ ○

---

(١) كَثِيرٌ مِن (المخدُوعِينَ) يُدرِكُ هَذِهِ الحَقِيقَةَ المُرَّةَ؛ بَعدَ مُرُورِ الزَّمَنِ! الَّذِي لا يُمكِنُ أَنْ يَعُودَ أَبَدًا !، ويَالَهَا مِنَ خسَارَةٍ!!، ولاَ بَأسَ – هُنَا- مِن إِثَارَةِ مِثَالٍ من بَابِ الذِّكرَى، ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥] رَأَيتُهُ فِي هَذَا العَامِ (١٤٣١).

يَقُولُ الشَّيخُ عَبدُ اللهِ بنُ حُسَينٍ الأَحمَرُ (المَولُودِ سَنَةَ ١٣٥١ المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٣٠) – غَفَرَ اللهُ لَهُ- رَئِيسُ مَجلِسِ الشُّورَى- سَابِقًا-، ورَئِيسُ مجلسِ النُّوَّابِ، وَرئِيسُ حِزبِ التَّجَمُّعِ اليَمَنِيِّ لِلإِصلاحِ- في « مُذَكِّرَاتِهِ» (ص ٢٤٨-٢٤٩/ ط/ دَار الآفَاق لِلطِّبَاعَةِ والنَّشرِ بِصَنعَاءَ / طبعَةُ ٢٠٠٧-١٤٢٨) مَا لَفظُهُ: « وطَلَبَ الرَّئِيسُ مِنَّا بِالذَّاتِ مَجمُوعَةَ الاتِّجَاهِ الإِسلامِيِّ، وأَنَا مَعَهُم، أَنْ نُكَوِّنَ حِزبًا فِي الوَقتِ الَّذِي كُنَّا لا نَزَالُ فِي المُؤتَمَرِ!.

قَالَ لَنَا: كَوِّنُوا حِزبًا يَكُونُ رَدِيفًا لِلمُؤتَمَرِ، ونَحنُ وإِيَّاكُم لَن نَفتَرِقَ!، وسَنكُونُ كُتلَةً وَاحِدَةً، ولَنَ نختَلِفَ عَلَيكُم، وسَندَعَمُكُم مِثلَمَا المُؤتَمَرِ!. =

لَقَد أَصبَحَت مَنَاهِجُ الصُّهيُونِيَّةِ العَالَمِيَّةِ، وَجمعِيَّاتُهَا السِّرِّيَّةُ، وتَنظِيمَاتُهَا الخَفِيَّةُ، وطُرُقُهَا الـ(لاَ أَخلاقِيَّةُ!) معرُوفَةٌ عندَ كَثِيرٍ من المُطَّلِعِينَ.

والأَمرُ المُثِيرُ - هُنَا-: أَنَّ أَقوَامًا مِن المُسلِمِينَ أَرَادُوا أَن يَستَعمِلُوا تِلكَ المَنَاهِجَ المُنحَرِفَةَ، والسِّيَاسَاتِ النَّتِنَةَ؛ لتَحقِيقِ الحُلُمِ بِـ(الكُرسِيِّ)،أَو قُل (الخِلاَفَةَ)!.

وَرُبَّمَا استَعمَلُوهَا لِحَربِهِم فِئَةً (مَا) مِن المُسلِمِينَ تُخَالِفُهُم!، وَهُلَّم جرًّا.

وهَذِهِ - وَاللهِ-طَامَّةٌ كُبرَى!، ولَعَلَّهَا مِن استِدرَاجِ (الأَعدَاءِ!)..

كَيفَ ولَنَا دِينٌ قَائِمٌ ظَاهِرٌ، وأَخلاَقٌ، وقِيَمٌ، وغَيرُنَا قَد انحَلَّ مِنَ ذلِكَ كُلِّهِ، وأَصبَحَ عَارِيًا مِن الفَضَائلِ، طَاوِيًا فِيَ صحَرَاءِ الرَّذَائِلِ!، قَائلاً: إِنَّ الأَخلاَقَ قَيدٌ لا مَعنَى لَهُ![1].

= إِضَافَةً إِلَى أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الاتِّفَاقِيَّةَ تَمَّتَ بيني وبَينَ الحِزبِ الاشتِرَاكِيِّ، وهُم يُمَثِّلُون الحِزبَ الاشتَرَاكِيَّ، والدَّولَةَ الَّتِي كَانَت في الجَنُوبِ، وَأَنَا أُمَثِّلُ المُؤتَمَرَ الشَّعبِيَّ، والدَّولَةَ الَّتِي فِي الشَّمَالِ، وبَينَنَا اتِّفَاقِيَّاتٌ لا أَستَطِيعُ أَتَمَلمَلُ مِنهَا، وفي ظِلِّ وُجُودِكُم كَتَنظِيمٍ قَوِيٍّ، سَوفَ نُنَسِّقُ مَعَكُم بِحَيثُ تُتَبَنَّوَنَ مَوَاقِفَ مُعَارِضَةً ضِدَّ بَعضِ النِّقَاطِ أَو الأُمُورِ الَّتِي اتَّفَقنَا عَلَيهَا مَعَ الحِزبِ الاشتَرَاكِيِّ، وهِيَ غَيرُ صَائِبَةٍ، ونُعَرقِلُ تَنفِيذَهَا.

وَعَلَى هَذَا الأَسَاسِ أَنشَأنَا التَّجَمُّعَ اليَمَنِيَّ للإِصلاحِ! في حِينِ كَانَ هُنَاكَ فِعلًا تَنظِيمٌ، وهُوَ تَنظِيمُ الإِخوَانِ المُسلِمِينَ الَّذِي جَعَلنَاهُ كنَوَاةٍ داخِلِيَّةٍ فِي التَّجَمُّعِ..» انتَهَى المُرَادُ!!.

قُلتُ: الصَّادِقُ يُحزِنُهُ تلكَ الشِّعَارَاتُ الرَّنَّانَةُ! الَّتِي رفَعَهَا (بَعضُ النَّاسِ!)، أَمامَ هَذِهِ الحَقِيقَةِ القَاتِلَةِ؛ حِينَ يَرَى نَفسَهُ - بِقُدرَةِ قَادِرٍ- (مُوَظَّفًا! عِندَهُم)؛ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ؟!.

(١) قَالَهُ زَعِيمُ الوُجُودِيَّةِ الفَرَنسِيُّ (جان بول سارتر) اليَهُودِيُّ! قَبَّحَهُ اللهُ، وَفَلسَفَتُهُ الإِلحَادِيَّةُ (العَبَثِيَّةُ) تَقُومُ عَلَى الحُرِّيَّةِ المُطلَقَةِ!!...؛ بِلا أَيِّ قُيُودٍ إِنسَانِيَّةٍ !!؛ أَو عُرفِيَّةٍ!؛ أَو=

وقَد التزَمُوا في تَحقِيقِ أهدَافِهِم مَبدَأَ (المِيكَافِيلِيَّة): (الغَايَةُ تُبرِّرُ الوَسِيلَة).

يَا قَومِ: إنَّ اللهَ – جلَّ وعَلَا- أَنزَلَ لَنَا مَنهجًا وَاضِحَ المعَالِمِ لِلوُصُولِ إلَى الخِلافَةِ الإِسلامِيَّة، بيَّنَهُ بَيَانًا شَافِيًا في القُرآنِ، وفي سُنَّةِ مُحَمَّدٍ -صلَّى اللهُ عَلَيهِ، وعَلَى آلِهِ وسَلَّم-.

وهُوَ مَنهَجٌ قَوِيمٌ، مَنهَجُ عَدلٍ، وصِدقٍ.

وهَذِهِ الفِئَةُ لَم تُقَدِّم لِلإِسلامِ نَجاحًا، ولَن تُقَدِّمَ!.

وصَدَقَ مَالِكٌ؛ إذ قَالَ -كَلِمَةَ صِدقٍ (لَن يُصلِحَ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، إلَّا مَا أَصلَحَ أَوَّلَهَا).

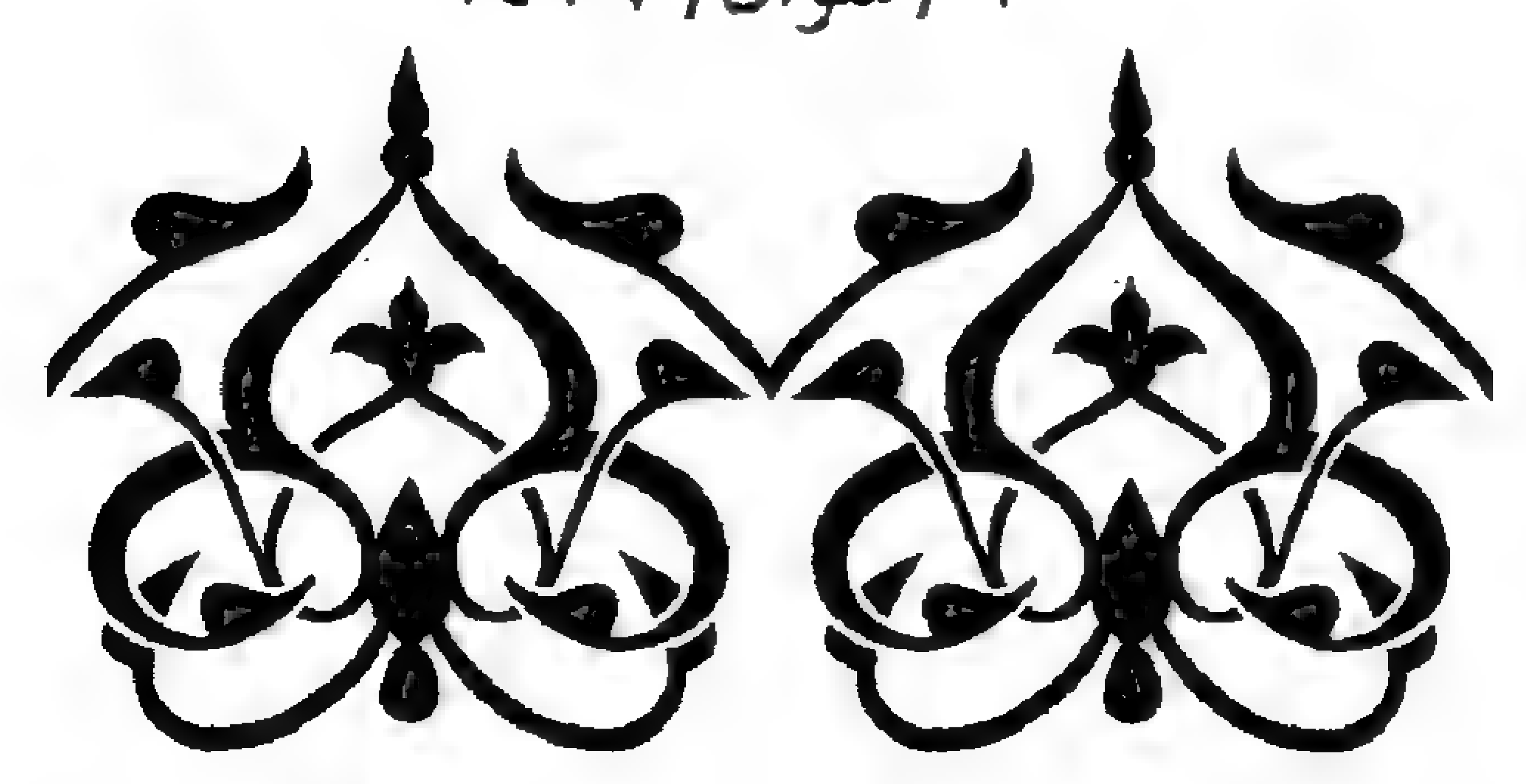
هَلَّا عُدنَا إِلَى المَعِينِ الأَوَّلِ، والنَّبعِ الصَّافِي مِن كُلِّ كَدَرٍ، إِلَى مَنهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ في هَذِهِ المَطَالِبِ المَصِيرِيَّة.

ο ο ο

انتَهَى مَا أَردتُ ذِكرَهُ مِن خُطُوطٍ عَامَّةٍ لِسِيَاسَةِ العَصرِ، فَمَا كَانَ مِن صَوَابٍ، فَفَضلٌ مِن اللهِ وَحدَهُ، ومَا كَانَ مِن خَطَإٍ؛ فلِيُبَيَّن، وَأَنَا أَستَغفِرُ اللهَ مِنهُ.

أَبُو العَبَّاسُ الشِّحرِيُّ

١٠ / شَوَّال/ ١٤٢٩



= أَخلاقِيَّةٍ!!؛ أَو دِينِيَّةٍ!!....؛ فَهِيَ (الفَوضَوِيَّةُ!) بِكُلِّ مَا تَحمِلُهُ هَذِه الكَلِمَةُ مِن شُرُورٍ، ومَخَاطِرَ!!!.

الفِهرِسُ العَامُّ

شَرطُ قِراءَة الكِتَاب ٧
تَمْهِيدٌ: حَذَارِ حَذَارِ مِن مَسَالِكِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ! ٨
المقدِّمة ١١
إنشاء تلك التنظيمات يُعَدُّ أصلًا من أصولِ دعوتِهم، وقَواعدِ فكرتهم! ١١
بدأ ظهور (التنظيم السِّرِّي العسكري) في آخر الثَّلاثينَات مطلع الأربعينات........ ١٢
بينَ يدي الكتاب: هذه الانفجارات، من وراءها؟! ٢١
عَوْدٌ عَلَى بَدْءٍ ٢٩
المبحثُ الأَوَّل ٣٢
التنظيم السِّري الأَوَّل ٣٢
المطلب الأَوَّل: طريقةُ اختبار مَن يُختَار لـ (التَّنظيم الخاصّ السِّرِّي العسكري) من عموم (الإخوان المسلمين).. ٣٣
المطلَبُ الثَّاني: صفة البيعة في هذا التنظيم ٤٩
حكم الشرع في هذه البيعات ٥٢
المطلبُ الثاني: حقيقة التنظيمِ السِّريِّ، وأسباب نشوئه وجرائمه ٥٨
المبحثُ الثَّاني: التَّنظِيمُ السِّرِّيُّ سَنَةَ (١٩٦٥)........................... ٨٨
المَطلَبُ الأَوَّل: المَنهَجُ التَّربَوِيُّ لِهَذا (التَّنظِيم) فِي ضَوءِ تكفِير (المجتمعات الموجودة)، والحُكم بـ(ردَّتها!)، و(جاهليَّتها!)، اوأَنَّ كُفرَها أعظَمُ من كُفرِ الكُفَّار الأَصليِّينَ!! ٨٩
المَطلَبُ الثَّانِي: أَثَرُ فِكرِ الغُلُوِّ في (التَّكفِير!) عَلَى نَاشِئَةِ شَبابِ (الإِخوَانِ المُسلِمِينَ)! .٩٧
فَتوَى اللَّجنَةِ العِلمِيَّةِ للإِفتَاءِ في إِفرَادِ (الحَاكِمِيَّة) بِتَوحِيدٍ مُستَقِلٍّ!........... ١٠١
سئِلَ الإِمَامُ العلَّامَةُ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله بنِ بَازٍ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: ١٠٦
نَصِيحَةٌ عَظِيمَةٌ نافِعَةٌ لِمَن يشتَغِلُ بـ(الوُلاة)، و(أخطائهم)!!.. .... ١٠٨
المَطلَبُ الثَّالِثُ: قِصَّةُ (التَّنظِيمِ السِّرِّيِّ سنةَ ١٩٦٥)، وفِكرُهُ، ومَرَاحِلُهُ، وأَهدَافُهُ.. ١١٠
خَاتِمَةُ الكِتَابِ... ١٤٢
أمراض التَّنظِيمات السريَّة ١٤٤
مُلحَقٌ نَافِعٌ مُفِيدٌ جِدًّا ١٤٩
فَلسَفَةُ السِّيَاسَاتِ المُعَاصِرَةِ.. ١٥٠

شرطُ قراءةِ الكتَاب

[صديقُك مَن صدَقَك ؛ لا مَن صدَّقك]

كتابي هذا خاصٌّ بالمتجرِّدين المُنصفين، لا بالمتعصِّبين من الإخوان المسلمين، والقطبيين، وغيرهم، فلا آذنُ لهم بقراءة كتابي - هذا -.

وكتابي إنَّما هو لمن أنصفَ، وتعقَّل، وتجنَّب العاطفة المُدمِّرة، واعتدل؛ فهو يبصرُ بالدَّليل، ويرحلُ مع الدليل، وينزل مع الدليل، ويقول بالدَّليل، ويحكم بالدَّليل...

يَردُّ الخطأَ، ويذمُّه، ويحذِّر منه، ويقبلُ الحقَّ، وينصرُه، ويشيدُ به، ويدعو إليه.

ذابَت فِي قلبه محبَّة منظِّره، أو مربِّيه، أو كراهة عَدوِّه، أو شانئيه.

ميزانُه الحقُّ، فأصحابُه أحبابُه - أيًّا كانوا-، وأعداءُ الحقِّ عذابُه - وإن كانوا... -.

فمعَ (هؤلاءِ) - لا غيرُ - خطابي، ولهؤلاء - لا غيرُ - كتابي، فإن كنتَ منهم، فحيَّ هَلا، وأَهْلًا وسَهْلًا، وإلَّا فباللهِ عليك لا تقرأ، فلستَ له - وإنْ كنتَ مَن كنتَ - أهلًا.





عين شمس - القاهرة - جمهورية مصر العربية
جوال / ٠٠٢٠١٠٧٦١٠٠٩٩
www.darsabilelmomnen.com
E-mail : Dar_Sabilelmomnen@yahoo.com
E-mail: Dar_Sabilelmomnen@hotmail.com